علي الكاش

الاغتصاب المقدس في عراق المجون

e-kutub.com

الاغتصاب المقدس في عراق المجون

علي الكاش

الاغتصاب المقدس

في عراق المجون

علي الكاش

إصدارات إي-كتب

لندن، شباط-فبراير 2017

Sacred Rape in Iraq of obscenity
Authored by: Ali Al-Kash

Published by: **E-Kutub Ltd**
Distribution: **Amazon**, **Google Books**, **Play Store & e-Kutub**
ISBN: **9781780582429**
* * * * *

الطبعة الأولى، لندن، شباط -فبراير 2017
المؤلف: **علي الكاش**
الناشر: **E-kutub Ltd**، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا برقم: 7513024
التوزيع: **أمازون**، **غوغل بوكس**، **بلاي ستور**، **إي-كتب**

يمكنك الكتابة الى المؤلف على العنوان التالي:
alkashali2012@yahoo.com

الفهرس

الإهداء

أهدي سفري المتواضع هذا إلى المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني، ليكون رفيق دربه في السفرة الأخيرة الى الملكوت السماوي.

اهدي كتابي اليه بإعتبار الكتاب شاهد حي على مواقفه وفتاويه الخطيرة التي أدت الى النتائج الكارثية التي حلت بالعراق قبل وبعد العزو الامريكي الغاشم للعراق عام 2003. ان كنت أوفيت السيستاني حقه! سأحمد الله واشكره على ما صنعت يداي وسطره قلمي، وجاد به عقلي من أفكار. وان كنت ظلمته وغبنته حقه، فأني لا أعتذر له لإيماني بقناعاتي! ولكني سأكون مسؤولا عما جنيته على نفسي من ظلم أمام الله والناس، ولا أحمل أحدا جريرة فعلي، وسأكون قانعا بالحساب يوم الحساب مهما كانت النتيجة. سنقف معا أمام القضاء السماوي العادل، ويدلو كل منا بدوله في محكمة صاحب العرش العظيم، وقضاء الله كما يعلم وأشك أن الأعلمي يعلم، هو خير وأعدل قضاء. لقد بلغنا من العمر عتيا، وكلانا في المحطة الأخيرة، وسيكون الموعد قريبا بإذن الله تعالى، وعلى الظالم تدور الدوائر.

قال ابو شاش الشاعر:

رأيت حلى تصان على أناس. ..وأخلاقاً تــزال، ولا تصان
يقولون الزمـــــان به فساد. ..وهم فسدوا، وما فسد الزمان

علي الكاش

تنبيه

دأب الكتاب على إهداء كتبهم الى من كان له فضل مميز في العون على إكمال ونشر كتبهم، فمنهم من أهدى كتابه الى زوجته أو أولادة إعتزازا بهم، وسنٌ ذكرى خالدة لهم طالما ان الكتاب يستمر بنبض الحياة في حياة الكاتب وبعد وفاته. ومنهم من أهدى كتابه الى أساتذته الذين كان لهو دورا مهما في صقل موهبته الإبداعية ودفعه إلى رحاب البحث والتفكير والكتابة. ومنهم من أهدى كتابه الى من ساعده في إعداد بحثه سواء من حيث توفير المصادر والمراجع لكتابه، أو تصويب الأخطاء أو تقديم المقترحات البناءة أو التنبيه على مواطن الخطأ والزلل لإظهار الكتاب بشكل أفضل. وغالبا ما يهدي كتاب الأطروحات والرسائل والبحوث الاكاديمية رسائلهم العلمية الى أساتذتهم من المشرفين والمناقشين من منطلق الإشادة بالفضل والتكريم.

لذا يمكن القول بإيجاز ان الإهداء يمثل حالة شخصية تخضع لقناعات الكاتب، بقدر تعلق الأمر بنا فإننا في كتبنا المنشورة قبل هذا الكتاب لم نخرج عن هذا السياق المتبع في الإهداء، مع محاولة التعميم لشمول الكتاب والقراء الأفاضل بالإهداء. لكننا هذه المرة خرجنا عن هذا السياق واتخذنا طريقا معاكسا، فقد أهدينا الكتاب الى المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني متذكربن ظرفا تاريخيا له علاقة بالموضوع مع أحد الولاة العثمانيين.

فقد روى عن السلطان سليمان أنه عندما مات فى معركة زيكتور ورجعوا بجثمانه الى العاصمه اسطنبول، وحان موعد دفن الجثمان، فوجئ الجميع بأن السلطان سليمان قد اوصى بدفن صندوقه الخاص معه فى قبره، وتحير علماء الدين والوزراء

بشأن هذا الصندوق الغريب والوصية الأغرب! من الممكن ان يكون به مال! فلا يجوز حينئذ دفنه تحت التراب. لذا قرروا بالإجماع فتح الصندوق، وكانت المفاجأة المذهلة لجميع الحاضرين! صُدم العلماء ومنهم شيخ الاسلام ابو السعود، فقد وجدوا في الصندوق جميع فتاويهم التي قدموها للسلطان في جميع ما سألهم عنه في مختلف المسائل، عندها بكى الشيخ ابو السعود افندى من هول الموقف، وقال: لقد أنقذت نفسك يا سليمان! فأي سماءٍ تظلنا وأي أرضٍ تُقلنا إن كنا مخطئين في فتاوينا؟

هذه هي خطورة الفتوى التي تقتضي الحذر كل الحذر من إطلاقها دون تبصر وتروي وبحث مستفيض وتشاور مع كبار العلماء، والرجوع الى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، لتجنب المخاطر التي قد تنجم عنها، وهذا ما فصلناه في كتابنا (جدلية الفوضى الفقهية وتسفيه العقل المسلم).

من هذا المنطلق أهدينا الكتاب الى المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني ليصحبه معه عند الإستئذان الأخير، يوم لا ينفع خمس ولا بنون، ولا عمامة ولا مرجعية، ولا القاب ولا مكاسب، لا حوزة ولا خانقاه، لا ينفع سوى القلب السليم وأعمال البر والتقوى. والوقوف بين يدي الله سالما معافا من الخطايا والشرور.

لماذا هذا الإهداء الغريب؟

المرجع الشيعي الأعلى إيراني الجنسية، وهو ضيف على العراق وتعيش عائلته (في لندن) من خيرات العراق، لا عمل له ولم يذق طوال حياته حلالا من عرق جبينه. المليارات التي يملكها جراء الخمس من مال الجهلة والحمقى، وظف قسما منها

لشراء القصور والفلل وتمويل موسسته المالية في لندن (مؤسسة السيستاني)، والقسم الأكبر أنفقه على بلده الأم إيران، وما تبقى وزعه على بقية النشاطات الشيعية في دول إسلامية محدودة. مع أن العراق مصدر ثروة المرجع الأعلى لكن شيعة العراق ليس لهم نصيب من مليارات الخمس، هناك في النجف قرب مقر المرجع يسكن الفقراء الشيعة في مقبرة السلام، والبعض منهم يرتزق من الأنقاض مكسبا للعيش، وبعضهم يقتات على فضلات الطعام كالكلاب والقطط والفئران والذباب. مع هذا فإنه لم يحرك ساكنا تجاه هؤلاء الفقراء.

صار العراق كما قال الشاعر:

كمرضعةٍ أولاد أخرى وضيَّعتْ. ..بنيها فلم ترقع بذلك مرقَعا

الملايين من الأطفال الشيعة تركوا الدراسة وتوجهوا الى ميدن العمل في موقف متعارض كليا مع إتفاقية حقوق الطفل التي وقع عليها العراق، والبعض الآخر يدرس في مدارس من الطين لا تتوفر فيها لا شروط السلامة ولا متطلبات التعليم بأفقر صوره، ولم يفكر المرجع يوما ببناء مدارس لشيعته ولا نقول لكل العراقيين! أما السبب من وراء ذلك فلأن المرجع يعرف جيدا ان العلم والمعرفة والثقافة قادرة على الإطاحة بهيبة المرجعية وقطع طريق الخمس أمامها، ولولا الخمس لإنقطع نفس المرجعية الدينية ولا تسمع منها سوى اللهاث. قال الشّعبيّ: تعايش الناس زماناً بالدّين حتى ذهب الدّين، وتعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة، ثمّ تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء، ثمّ تعايشوا بالرّغبة والرهبة، وسيتعايشون بالجهالة زماناً طويلاً". (البصائر والذخائر88/8).

أن الأنزواء غير المبرر للمرجع الأعلى في صومعته المظلمة كأنه بطلة تنسي وليامز في مسرحية عربة اسمها الرغبة التي

تأبى أن تفارق الظلام وتواجه النور، مبررا بإنشغاله بالدرس والبحث كما يدعي هو إدعاء كاذب ودجل ما بعده دجل. الجميع يعلم أن هذه فبركة ليس إلا! فقد اعترفت المرجعية نفسها بأن أي قرار سياسي لا يتخذ إلا بعد إستشارتها، وأن انكرت المرجعية ذلك، فمن الصعب أن تبرر أو تفسر مارثون المسئولين العراقيين للسيستاني كلما أستجد أمر في المشهد السياسي العراقي. إن الأبتعاد عن الرعية مهما كانت مبرراته أمر مستهجن لا يتناسب والأسلام الصحيح. فقد عرف عن الرسول(ص) والصحابة وآل البيت لقائهم بالناس وعدم عزلتهم. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس". كما روي أن داود عليه السلام، جلس كئيباً خاليا، فأوحى الله إليه: مالى أراك خاليا؟ قال: هجرت الناس فيك. قال: أفلا أدلّك على شئ تبلغ رضاي؟ خالق الناس بأخلاقهم، واحتجز الإيمان فيما بيني وبينك" .(بهجة المجالس143/1). وسئل الحسن عن حسن الخلق فقال: الكرم، والبذلة، والتودد إلى الناس". (الظرف والظرفاء28/1).

فأين من ذاك السيستاني؟

من الملاحظات المهمة عن العراق ما بعد الغزو الامريكي الإيراني عام 2003 ان الفضائح الكبرى من حيث العدد والجسامة كانت من نصيب أعلى مرجع ديني شيعي في العالم وهو علي السيستاني. فقد تبين بما لا يقبل الشك إنه **عميل فاعل** لقوات الغزو الامريكي كما ظهر في مذكرات الحاكم المدني السابق بول بريمر ورامسفيلد. وتبين إنه **مرتشي** حسبما ورد في مذكرات رامسفيلد فقد باع فريضة الجهاد للرئيس بوش بسعر (200) مليون دولار. وإنه كان **فاسدا** يشجع على الزنا كما تبين في قضية ممثله في محافظة العمارة (مناف الناجي) وتلطيخه

شرف نساء محافظة ميسان من اتباع آل البيت. حيث إستمات المرجع الأعلى في الدفاع عن ما سماه رمز المرجعية، واشترى شرف شيوخ العمارة ببضعة ملايين من الدنانير. وساعد في تهريب الناجي إلى إيران، فأمن له الإفلات من القضاء وأي قضاء في العراق!

وظهر بأنه **عابث** بأموال الخمس عندما دفع (500) مليون دولار لشركة اليوتيوب لسحب الأفلام الخليعة لأتباع آل البيت، رغم إن الفضيحة فاحت رائحتها ولا ينفع معها شيء، إي نصف مليار دولار راح هدرا وغدرا من أموال الفقراء. وظهر إنه **كذاب** عندما إدعى بأنه يقف على مستوى واحد من قوائم الإنتخابات السابقة والذي فضحه فيها المرجع النجفي وهو من بطانته. وتبين إنه **منافق** عندما إدعى بأن الإتفاقية الأمنية الامريكية العراقية لن تمر إلا على جسده ثم مرت بهدوء وسلام كإنها نسمة عابرة. وثبت بأنه **عنصري** متشددا عندما رفض منحة المتملقين والمنافقين له وهي الجنسية العراقية، إعتزازا منه بفارسيته. وتبين إنه **إنتهازي** عندما خصص معظم ريع الخمس وواردات الحوزة لوطنه الأم إيران ويعيش بقربه على القمامة عدد كبير من اتباع البيت ويسكن بعضهم المقابر. وظهر إنه **ثعلب ماكر** بإدعائه رفض مقابلة السياسيين وتبين إنه يقابلهم بالخفية، كما في مقابلاته العديدة مع الشهرستاني ومع بوابي البيت الشيعي. وتبين إنه **سياسي مداهن** من الطراز الأول بإدعائه رفض ولاية الفقيه وهو في الواقع يمارسها بحذافيرها من خلال تدخله بكل صغيرة وكبيرة في الشأن العراقي الداخلي إبتداءا من عملتي الإنتخابات السابقة وإقرار الدستور وغيرها. وإنه **مزور محترف** فقد إستنسخ الرسالة العلمية في الفقه لخلفه الخوئي ونسبها لنفسه ولم يغير منها إلا جمل قلائل وحذف منها الفريضة السادسة (الجهاد)!

وهو رجل **طائفي** بكل ما للكلمة من معاني فقد حرم بفتوى دنيئة زواج الشيعية من السني، والشيعي من السنية! ولكنه سرعان ما سحبها من موقعه بخفة السحرة بعد اثارتها استياء المسلمين عامة، بمن فيهم الشيعة المعتدلين أنفسهم. واخيرا هو **دجال ومنتحل**. فلو رجعت الى موقعه ستجد له (44) كتابا من مؤلفاته ولكنها في واقع الحال كتب من رمال، لا وجود فعلي لها إلا في مخيلته المريضة أو مخيلة من إخترعها له. فحسب الموقع الكتب المنشورة له هي (18) والحقيقة انه بإستثناء سبعة كتب منقوله عن سلفه الخوئي فالبقية ليست سوى اسئلة وأجوبة جمعت على شكل كتب ما عدا (الرافد في علم الأصول) الذي سحب من الأسواق لكثرة هفواته واخطائه المخزية التي لا يمكن لمن يحفظ السور القصيرة من القرآن الكريم فقط أن يقع بها. وكتابه (منهاج الصالحين) مسجل بأسماء ثلاثة كتب مختلفة وهو كتاب واحد! وليس من المعقول بأنه لم يطلع على مفردات موقعه ليكتشف الكتب المنسوبه له، إذا إفترضنا بحسن نية إنها وضعت بدون علمه.

بلاشك إن أية صفة من هذه السمات يفترض أن تطيح بمرجعيته وتدنس قداسته المزيفة المغالى فيها. لو أراد الشيطان ان يتلبس احدا فلا يجد أفضل من هذه الشخصية! العمالة للأجنبي بحد ذاتها هي أم المخازي وعار على الرجال وجريمة مخلة بالشرف. وهي كفيلة وحدها بسحقه وتدمير مكانته الرفيعة عند أتباعه السذج والجهلة. لكن كل هذه الصفات السيئة والفضائح المخجلة لم تؤثر على مكانته المقدسة عند أتباعه!

ليس العيب فيه فحسب، بل فيمن يتغاضى عن كل ما سبق ذكره، وما يزال يحيط عمامته بهالة سماوية ويقلده على عمالته

ومباذله. هذا هو الجهل الذي تحدثنا عنه وكيف يعزز حصانة رجال الدين رغم فسادهم.

بالطبع المرجع الأعلى لا يحترم أتباعه مطلقا والأحمق من يظن خلاف ذلك. هذا المرجع الذي لم يأم اتباعه ويخطب بهم مرة واحدة، ولم يزر اربابه الإمام علي والحسين رغم قربهم منه ولا مرة! ولم يحج لبيت الله ولامرة! ولم يطبر رأسه أو يرهق عينه بالبكاء على الحسين أو يشطب ظهره بالزناجير المصنوعة في وطنه الأم (ساخت إيران). وليس له حضور أمام اتباعه لمرة واحدة في العلن ولو في عاشوراء فقط. ولم يظهر في لقاء صحفي أو مقابلة تلفازية على الهواء، ولم يراه انصاره بالعين المجردة، ولا سمعوا تغاريده الفتانه لمرة واحدة؟ هل هذا مرجع يحترم اتباعه؟ كأنه عفريت تتكلم عنه الناس كثيرا ولا تراه!

لو قارنت كل رجال الدين الفاسدين ومن جميع الأديان السماوية والوضعية منذ بدء الخليقة لحد الآن، هل ستجد شخص بكبائر وموبقات هذا المرجع الأعلى؟ حتى فضائح الكنيسة التي جعلت الكاتب الروسي مكسيم غوركي يكفر بالمسيحية ويكتب كتاب (أين الله) فإن فضائح الكنيسة تُعد متواضعة أمام فضائح السيستاني. إنه يذكرني بشخصية مشابه له وان كانت أقل شررا وضررا على الناس فقد ورد في حكاية قديمة عن رجل دين كهل كان الافسد في زمانه، وبعد توبته غادر الى مكان آخر ليتعبد فيه، كان يبكي الليل كله سائلا الله المغفرة عما ارتكبه من خطايا وآثام. وعندما يسأله طلابه عن سبب بكائه الحار والمستمر وسؤاله المغفرة مع شدة إيمانه وورعه وزهده. يجيبهم بأنها (ليلة الدير) ويردد مع نفسه ما أدراكم ما ليلة الدير؟ رافضا ذكر المزيد عنها. حاولوا مرارا وتكرارا أن يدفعوه ليتحدث عنها عسى أن يقل همه لكنهم لم يفحلوا. وفي أحد الأيام كان في حالة ضعف شديد وهو

على حافة القبر، قرر أن يفتح ما في صدره من سر رهيب لأقرب الطلاب لنفسه فقال له" كنت يوما في سفر فإشتد بيّ الجوع والعطش فرأيت ديرا فدخلته ورحبوا بيّ واطعموني ثم إدعيت بأني نصراني وصليت فيه، وبعدها شربت خمرا فدارت برأسي، والتهمت لحم خنزير، وأغتصبت راهبة الدير وأنا بدون وعي، ثم لطت بخادم القس، وسرقت شمعدانات الدير وهربت".
فقال له الطالب: ويحك شيخي ما من كبيرة إلا وارتكبتها في ليلة الدير! ولكن كبائر الدير تكاد لا تقارن بكبائر الحوزة!

المقدمة

ذكر المحلل السياسي المعروف (ستراون استيفنسون) بأن "العراق يحترق، الفوضى والإرهاب والفساد والاعتداء المنهجي لحقوق الإنسان كلها تشكل سمة الحياة اليومية في العراق. ينفذ تقريبا أكبر عدد من اعدام الناس في العالم، بعد الصين وإيران فقط. كما أن النساء يتعرضن باستمرار للعنف والاغتصاب". (صحيفة ايندبندنت البريطانية في 2014/12/23). الصورة المعاكسة لقول استيفنسون الأوربي جاءت من عراقية تدعى (زينب السويج) وهو عضو في الحزب الجمهوري الامريكي - من شيعة البصرة - خلال الجلسه الافتتاحيه للمؤتمر القومي للحزب الجمهوري لدعم إعاده ترشيح جورج دبليو بوش لفتره جديده، حيث ذكرت " إن العراق يتمتع بيوم جديد، جئت الى المؤتمر لاخبركم أن العراق يتمتع بيوم جديد، نعم مازال هناك سفك دماء وشكوك، ولكن امريكا بقياده الرئيس بوش القويه قدمت للعراقيين أثمن هديه يمكن ان تقدمها دوله لدوله أخرى، هديه الديمقراطيه والحريه لتقرير مصيره". فشتان بين الأوربي ستراون وبين البصراوية السويج، الأوربي قدم الصورة الحقيقية للواقع العراقي، والسويج مسخت الحقيقة، لربما كي نحافظ على وضعها في الحزب، وهي لم تعش في العراق، وانما جاء تملقها من خلال زيارة للعراق، الذي لا تعرف عنه الكثير.

المرأة العراقية تختلف عن نساء العالم أجمعين بمواصفات وميزات خاصة، قلما تجتمع عند غيرها من النساء، إنها عصارة مأساة إنسانية فاقت مثيلاتها، وفاضت على ذاتها وتجاوزت أقرانها من النساء في القارات السبع، من حيث نوع وطبيعة

وفترة وتداعيات التراجيديا التي تجري فصولها على المشهد العراقي الدامي منذ أكثر من ربع قرن.

إنها قربان وديع ذبح بيد همج العولمة ومحاكم تفتيش الألفية الثالثة ومفلسي جيوب الحريات الأساسية ومهرجي الشعارات الفارغة في سيرك حقوق الإنسان. سلخت في محراب الساجدين في مصلى الاحتلال والمسبحين بفضلات الاحتلال من ذوي الضمائر الميتة، والمتمسحين باللحى الوسخة المعفرة برماد بقايا الجثث المحروقة التي يتيممون بها بكل وقاحة ونذالة، وهم يقفون بين يدي الله.

نساء العراق حملنٌ من المصائب ما يعجز عن حمله الجبال وليس الرجال، دموعهن سيلان مصهور من بركان هائج، آهاتهن رعود في سماء غاضبة المحيا، دعواتهن ترددها السماء السابعة كالأذان. ورغم إرادتهن الحديدية فقد أتعبهن طول المسيرة، ووعورة الدرب، وشدة الظلام، وصعوبة الوصول الى النهاية، علاوة على شدة الجوع والعطش ونوائب الزمن الردي، ومخاطر الطريق المكتظ بالذئاب المفترسة المتربصة بهنٌ في كل ركن للإيقاع بهنٌ، ولإشباع الغرائز الدفينة، والشهوات المنفلتة من زمام العقل.

حرائر تُهنً في متاهات الحياة المتشعبة ودهاليزها المظلمة وأقبيتها الرطبة التي تنتشر فيها العفونة والرطوبة، وأنسجة العناكب، وتفوح منها رائحة الموت، ويُسمع فيها نعيق البوم ونباح الكلاب، وتتلاعب في زوايها الخفافيش، كأنما كتب عليهن البؤس والشقاء طوال الحياة، فتغيرت ملامح وجوههن وصبغت بلون الموت الأزرق الباهت، يتنقلن من محنة لأخرى كأنهن يمشين في حقول الألغام وتحيط بهن أسلاك شائكة من كل صوب، وإن سلمت من حقل فأنها ستفاجأ بعشرات الحقول

أمامها. لا مفر مهما كان الحذر! انه القدر المشئوم يا ويلك! وهل يمكن الهروب من الأقدار؟ الم يقل الشاعر:

إن حظي كدقيق بين شـــــوك نثروه
ثم قالوا لحفاة يوم ريــــح اجمعوه
صعب الأمر عليهم قال قومي أتركوه
إن من أشقاه ربي كيف أنتم تسعدوه

تفنن كل طرف بمسميات دينية وعلمانية بساديته الوحشية ضد المرأة العراقية، ومارس معها كل فنون العنف والظلم بما يشيب لها الولدان، وبما يعجز عن وصفه العقول أو تعبر عنه الأقلام. الضحية واحدة، والمجرمون كثر، الضحية مفردة، والوحوش جماعات، إنهم يتناسلون كالكلاب السائبة.

قتلة المرأة العراقية وسبب محنتها ليسوا عصابات قتل ومافيات إجرامية فحسب، بل هم دول أجنبية وعربية وإسلامية ومنظمات دولية وعربية ومحلية تتربع على رأسهم الأمم المتحدة، وعصابات رسمية وميليشيات مسلحة وفرق موت محلية ومستوردة، ورجال حوزات ومساجد وحسينيات. أنهم مجرمون بنكهة خاصة تجمع بين طياتها مختلف المتناقضات المحصورة بين الدين والسياسة، ولكن ليس الدين بمعناه السامي، وكذلك ليس السياسة النقية الطاهرة، بل الصورة المشوهة والمسخة لكل منهما.

في خضم هذا الموج المتصاعد مدّت المرأة العراقية يدها لطلب طوق النجاة من أبناء جلدتها صارخة مرة بأسم الدين، ومرة أخرى بأسم العروبة، ومرة بإسم الوطنية والمواطنة وإنتهاءا بالإنسانية، لكن لا حياة لمن تنادي. لا أحد يسمع وا معتصماه لأن المعتصم المسعف مات، وماتت معه النخوة، وسبت الضمير. لقد تآمر ضدها علاوة على قوات الاحتلال

الامريكي الإيراني، كبار القوم من رجال الدين والسياسية فأدركت يومها المحتوم ومصيرها المأزوم. ولكنها مع كل هذه الأبواب المغلقة، لم يفارقها بارق الأمل رغم ضبابيته، ربما لأن الجرأة والصلابة والإرادة والعزيمة والقوة والشجاعة جميعها كلمات مؤنثة! إنها تتحدى وترفض الاستسلام، فقابليتها على الصمود غريبة في هذا الباب، وعزمها يحير الألباب، وإصرارها يثير الدهشة والإعجاب.

المرأة العراقية هي الأسطورة العجيبة التي لا يملّ من تعظيمها الفرد العاقل الشريف. كأنها لحن سماوي لجوقه الملائكة تتراقص معها الغيوم، وتغرد لها الطيور وتتمايل لها الأغصان. المرأة العراقية، بوتقة ضمت عطور مختلفة جمعت لتشكل شذى نادرا في الوجود الإنساني. حتى لو فرغ العطر من الزجاجة فإنها تبقى تفوح بالعبير.

المرأة العراقية كاملة الأوصاف، هي الأم المفعمة بالحنان، والزوجة المفرطة الوفاء، والأخت المغالية بالحرص، والإبنة المغمسة بالدلال، والحبيبة الغارقة بالأشواق. شعلة منيرة من العواطف المرهفة، ترسل شعاعها المضيء أينما سارت أو حطت. إنها شروق يقظ، وغروب نائم. فقد خزن الإلهام كنزه في عقلها، وأودع الربيع نسائمه الرقيقة بين جدائلها المسدولة، واستأمنتها الزهور على أريجها، وأغدقت السماء صفوها على قلبها.

المرأة العراقية إرادة حديدية لا يفلها الحديد نفسه، لا تلين ولا تطوى مهما اشتدت الشدائد، تتحلى بكبرياء بعلو نخيل العراق الشامخ، لا تعرف الذل والخنوع، تعيش واقفة وتموت واقفة لا تركع الى في الصلاة، مرفوعة الرأس والهامة دائما وأبدا. إنها أحق بالتقديس والإحترام والإجلال من أصحاب العمائم القذرة.

المرأة العراقية صافية عذبة كماء دجلة والفرات، دافئة بدفء أشعة الشمس في فصل الربيع. حنانها يبسط يديه ليضم خصر الأرض ما بين القطبين. انها بُعد خاص خارج البعدين الزماني المكاني. صبرها يحسده عليه نبينا العظيم أيوب الذي صار مضربا للأمثال. وفائها يشابه وفاء آل ياسر لرسولنا الكريم محمد(ص). وتضحيتها قد استمدتها من جدتها العلياء الشاعرة الخنساء. نعم المرأة العراقية هي الرجلة، تلك الكلمة التي كانت تطلقها قريش على أم المسلمين عائشة، وضيعها القاموس العربي. المرأة العراقية شعلة من العطاء لا تخفت أبدا، لأنه إن خفتَ إنتهت. إنها مثل وعاء العلم كلما أخذت منه أتسع وتجدد، حالة فريدة ونادرة لا يمكن أن يماثلها شيء البتة!

المرأة العراقية ظاهرة جديرة بأن تكون نموذجا حيا لنساء العالم كي يقتدين بها. أعجوبة من عجائب الدنيا، تلهم الوجدان، وتثير مشاعر لا ريب فيها، تستحق من علماء النفس والاجتماع أن يدرسوها بعناية وجدية ويحللوا ذاتها المقدسة. ومن المؤكد إنهم سيكتشفون كنوزا دفينة في هذه النفس البشرية السامية لم يصلها العلم بعد

وان خفيت هذه الحقائق عن المخلوق فإنها لا تخفى على الخالق الذي وعد المؤمنين بجنات تجري من تحتها الأنهار، فيها كل ما يشبع العين، ويسيل له اللعاب، ويدهش النفس. ولكن هذه الجنة التي عرضها السموات والأرض وضعها الله جلّ جلاله تحت أقدام الأمهات! لله درّك أيتها المرأة! الجنة تحت أقدامك. ورضا الله على الرجال من رضاك! أي منزلة كبرى حفاك بها الله تعالى؟ هل هناك شهادة أعلى من هذه الشهادة الربانية؟

لنفكر قليلا في هذه المكرمة الإلهية العجيبة! الجنة تحت أقدام وليس تحت أيدي الأمهات! سبحانك ربي أية منزلة رفيعة هذه؟

وأية حظوة تلك؟ والتي تحظى بمثل هذه المكانة العالية عند الخالق عزّ وجل، أليس حري بأن تحظى بمثلها عند المخلوق. وأن كان رضا الله من رضاها، أليس كسب ودها دعوة ربانية تستلزم العمل بها، وإلا فالمصير المجهول يتحول من مصير مجهول إلى مصير معلوم.

حدثتني سيدة جليلة رحمها الله وهي قريبة جدا لآية الله العظمى نور الدين الهاشمي، وكان يلقب بـ(سيد نور) بأنه رأى في منامه يوما قصرا جميلا في الجنة، فقارنه بقصره فكان اقل رفعة من ذلك القصر الشاهق الغريب، فقال مع نفسه سبحان الله ما الذي عمله صاحب هذا القصر ليكرمه الله هذا التكريم الجليل وينزله منزلة أعلى من منزلتي، وكنت مثال العبد الصالح الورع؟ إنتابه الفضول، فسأل في حلمه عن صاحب القصر؟ فقالوا له بأنه يعود إلى رجل يدعى (فاضل) ويسكن قرب منزل السيد نور وأوصافه كيت وكات.

في الصباح سأل السيد نور عن فاضل الذي تراءى له في حلمه، ولما عرف بوجوده الحقيقي أرسل إليه رسولا لإحضاره أمامه. استغرب الرسول من طلب المرجع الكبير لفاضل، فقد عرف عن هذا الشقاوة والعبث والمجون ولا علاقة له بالدين وفرائضه، فعلام طلب المرجع الكبير لقاءه بإصرار وشوق؟ جُلب فاضل إلى المرجع وهو يلعن يومه الأسود، مخافة مما سيلاقيه على يد المرجع من نقد وتوبيخ، وأدخل على السيد نور فأجلسه بلطف إلى جانبه وقال له حدثني عن نفسك؟ فأوطأ فاضل رأسه خجلا وهو يقول "سيدنا التوبة! والله من الآن فصاعدا لا مشاكل ولا مجون! وأعاهدك على هذا"؟ فأبتسم السيد نور وقال: حسنا هذا الأمر فرغنا منه". والآن حدثني عن أعمال الخير التي قمت بها؟ فردّ فاضل محمر الوجه: والله سيدنا ما أعتقد عندي

أعمال خير كلها شرور وآثام وإيذاء للناس"! فرد سيد نور: حسنا هذا الأمر قد عرفناه ايضا وسنضعه جانبا، لأنك بعون الله لن تعود اليه مرة أخرى! حدثني الآن عن اهلك؟ فقال فاضل: أما أبي فقد توفي وإنا طفل وعهدتني أمي بالتربية من كَدِها وعملها في الخياطة والخدمة في البيوت وبيع الخبز. ولكنها كبرت وتعبت ثم فقدت بصرها وشُلت قدمها، وأنا الآن أتدبر أمرها من أكل وشرب وغسل وتنظيف، وأبدل عنها ملابسها وأنظفها بعد قضاء حاجتها، والبسها الملابس النظيفة وأعطر البيت بالبخور لأنها تحبه، واحملها على كتفي داخل البيت وخارجه عند زيارة الأئمة والجيران والأقارب.

فاضت دموع السيد نور وتحشرج صوته قائلا: الآن عرفت السبب! فقد غفر الله لك كل آثامك لقاء عنايتك بأمك، فأنظر إلى منزلة الأم يا بني! وحدث فاضل عن رؤيته في الجنة، فبكى فاضل ووعد السيد بأنه سيكون منذ اللحظة مسلما حقيقيا منفذا لفروض الإسلام، وملتزما بشرع الله ويعتني بأمه أكثر. وأكرمه السيد نور بمال وعمل يسترزق منه بالحلال وعطاء ثابت للأم طوال حياتها. هذه هي منزلة المرأة كأم!

ومنزلة المرأة كأخت، نتذكر قصة المرأة التي سئلت من أحب إليها زوجها أم ابنها أو أخيها؟ فأجابت: أما الزوج فموجود، والولد مولود، لكن الأخ مفقود" أي يمكن تعويض الزوج والابن لكن الأخ لا يمكن تعويضه.

أما منزلتها كزوجة فقد وردت الحكاية التالية: عندما حاصر الامبراطور الالماني كونراد الثالث مدينة وينسبرج بعد حصار طويل أتعبه وأنهك جيشه، اراد الإنتقام من السكان بسبب صمودهم وإصرارهم على القتال وعدم الإستسلام، فاباح لجنوده النهب والسلب وقتل الرجال فقط، لكنه رأف بالنساء، فسمح لهن

بالخروج من المدينة بحرية وان يحملن معهنّ أثمن ما لديهن.
واثاره منظر امرأة تحمل رجلا معوقا! فأوقفها وسألها ما هذا؟
قالت انه زوجي وهو أثمن ما املك، وقد سمحت لنا بحمل أثمن ما نملك. فأعجب بسمو عواطفها ونبل اخلاقها وإخلاصها لزوجها، ونهى فورا جنده عن القتل والنهب تعظيما لحكمة الزوجة الصالحة.

هناك الكثير من الحكايات والأمثال تخص المرأة كزوجة وحبيبة وبنت تؤكد جميعا أهمية مكانة المرأة وعلو منزلتها، وإنها ليس نصف الدنيا فحسب بل نصف الدين أيضا. ولا يمكن لعاقل ان يبخس قيمتها طالما ان الله تعالى عَظَمَ دورها. ولا يمكن أن تنهض الأمم إذا ما عُطلت نصف طاقتها، وربما أكثر من النصف في بعض الدول التي يغلب عدد النساء فيها عن عدد الذكور.

بلا شك أن حصيلة المرأة العراقية من الحروب المدمرة، والحصار الاقتصادي الجائر كانت فاجعة، فقد فقدت الزوج والأخ والابن والحبيب، ومع هذا فأن قلبها المؤمن لم يخفت نبضه باليأس، وعطائها لم ينضب، وعقلها لم يمل. تكيفت بسرعة خارقة مع المعطيات الجديدة، ودفنت الماضي المؤلم متهيئة للمستقبل عسى أن يعوضها عن كفاحها المرير، وتضحياتها الجسام.

لكنها استفاقت فجأة ورأسها يدور كالكواكب السيارة، تجتاحه أصوات مرعبة وأشباح مخيفة، استفاقت من نومها، لكن رنين الأصوات لا يزال يطرق في أذنها، وعبث الأشباح لم تفارقها. كانت جحافل الظلام تزحف على بغداد بهمجية المغول، وعلى أصوات الطائرات ودوي المدافع وفرقعة الرصاص، بدأ بدنها يقشعر، ولكونها أم فإن الله كرمها بقوة إستباط السوء قبل وقوعه، إنها ليلة ليلاء، ليلة طويلة حالكة دهماء، تنبيء ببؤس وشقاء،

وخراب وبلاء وإبتلاء. لقد فعلها العملاء والخونة ودنسوا بغداد الرشيد، عروس الرافدين.

تكالبت قوى الشر متحدة ومعلنة بدء تأريخ جديد يحمل كل بذور الموت والفناء بين طياته، ومع الأطروحات الجديدة من قبل قوات الاحتلال والحيوانات التي دجنتها وجلبتها معها في غزوها الدموي للعراق. كانت هناك شكوك حول هذه الأطروحات، فالتأريخ يحدثنا بخلاف الشعارات المطروحة. التأريخ دروس وعبر، وليس مجرد حوادث مرت وطمرها الماضي بغبار النسيان.

لم نقرأ أو نسمع بأن قوات الاحتلال جلبت للدول التي استعمرتها حقوق ثابتة وحريات أساسية وديمقراطيات وانتخابات نزيهة، ورجال وطنيين، يحبون وطنهم ويضحون من اجل سعادة شعبهم.

لم نقرأ أو نسمع بأن قوات الإحتلال صانت هوية وكرامة الشعوب المحتلة، بل تدوس ببساطيل جنودها رؤوس تلك الشعوب وتذلها.

لم نسمع عنها بأنها احترمت عهودها ووعودها على مدى التأريخ، سيما مع العرب والمسلمين، بل على العكس من ذلك، أن وعد بلفور وديمقراطية العراق وإشعاها على دول الجوار، وتحرير إفغانستان شواهد معاصرة.

لم نسمع بأنها حفظت ثروات من إستعمرتهم بل تسرقها وتبددها. يتساءل الكاتب جيف سيمونز " هل تشجيع أعمال النهب كانت مجرد فعل انتقامي من نظام البعث السابق، أم وراء الأكمة ما ورائها"؟ ويجيب على السؤال" كان استراتيجيو واشنطن عازمين على تدمير الحضارة العراقية كوسيلة لتحطيم العنفوان التأريخي لشعب وطني".

لم نسمع عن إستعمار خلق الهدوء والإستقرار والأمن في البلدان التي إستعمرها، بل العكس فقد زرعوا الموت والخراب في كل ركن من أركان مستعمراتهم، وأورثوها مشاكل وفتن عرقية وطائفية وحدودية وإجتماعية تتوارثها الأجيال بعد الأجيال، نهبوا ثروات الأمم، ودمروا اقتصادها، وفتكوا بأبنائها، وشوهوا حضارتها وثقافتها. تسلموها ضعيفة، وتركوها كسيحة تلعن حظها العاثر.

ومع هذا فقد كانت الشعارات براقة وساطعة في كل وسائل الأعلام المرئية والمسموعة والمقروءة حول مكانة المرأة في العراق الجديد، وادخل العنصر النسوي في مجلس الحكم سيئ الصيت، وبدأت تروج فكرة أن 25% ستكون نسبة النساء في الوزارات والبرلمان، وسيكون للمرأة مشاركة فاعلة في مختلف جوانب الحياة. وفعلا تم تسمية أكثر من ستين نائبة في البرلمان وسلمت بعض الحقائب الوزارية إلى سيدات بالرغم من قلة أهمية هذه الوزارات وتفاهة من شغلها، وتطلعت النساء إلى فجر جديد ولم يدر بخلدهن بأن هذه الإجراءات ليست سوى عاصفة في فنجان، وان الليل بهيم وطويل ولا ملامح لفجر قريب، وان النائبات لا يقلنّ إفتراسا عن النواب.

كانت المفاجأة الأولى عندما تولى عبد العزيز الحكيم الدورة الشهرية (لرئاسة المجلس) فحاض ببيضة جديدة تلغي قانون الأحوال الشخصية الذي حفظ للمرأة العراقية كرامتها وصان حقوقها، وبدلا من أن يكون سبب الإلغاء قانونا جديدا يحصن مكانة المرأة ويعزز حقوقها، جاءت الأسباب على العكس من ذلك! وبفعل الضجة التي قادتها النساء والتظاهرات ومساندة بعض المسؤولين الواعين لدور المرأة، وإدارك التداعيات الخطيرة للقانون الجديد، قام خلفه في المجلس عدنان الباجةجي

بإلغاء القانون الجديد وإعادة القانون إلى وضعه السابق. كانت خطوة للعودة الى الوراء كما أرادها الرئيس الأمريكي بوش تماما في ان يعيدنا الى عصر الظلمات.

وتوالت سلسلة الفضائح بعد أن ظهر وحش الديمقراطية ببراثنه الدموية في سجن أبو غريب ليكشف لنا عن أكبر جريمة بحق الإنسانية ونحن على أعتاب الألفية الثالثة! ومثلت النساء حيزا كبيرا من هذه الفضائح التي يندى لها جبين الإنسانية والشرفاء. فقد ظهرت صور تقشعر منها الأبدان وتعافها النفوس وكأننا نعيش عصر التوحش والهمجية، وليس عصر العولمة والخصخصة والتحضر. أكد محمد ادهام الأمين العام لاتحاد الأسرى والمساجين السياسيين في العراق أن عمليات الاغتصاب والتعذيب والممارسات السادية الخطيرة التي تمارسها قوات الاحتلال ضد الأسيرات العراقيات تعد نهجا منظما ومعتمدا من قبلها، وأن الغرض منها هو كسر روح المقامة للاحتلال. وكشفت التقارير عن وجود أعداد كبيرة من السيدات المعتقلات، احتجزنٌ لمدد طويلة وتعرضن إلى التعري التعذيب والاغتصاب والإذلال النفسي والجسدي من قبل الشرطة وإدارة السجون، ومنعت منظمة الصليب الأحمر ومنظمات أخرى من زيارتهن في المعتقلات لغاية لا تخفى عن لبيب! وتبين أن البعض منهن يقتلنٌ ويدفنٌ دون معرفة السبب، ومكان الدفن! بالطبع لا تصدر لهنُ شهادات وفاة، ويعتبرنٌ مفقودات وفق القانون العراقي الخائب.

أشارت المعلومات إلى العثور على مقبرة جماعية لنساء مجهولات الهوية في مدينة (هاروجة) الواقعة في محافظة ديالى، وكانت ممثلة اتحاد الأسرى والسجناء المحامية سحر الياسري قد اعتبرت سجن أبو غريب ارحم من بقية السجون بالرغم من فضائحه! وذكر تقرير عن بعثة الأمم المتحدة لدعم العراق

"يونامي" لعام 2007 مستندا إلى استجواب عدد من المعتقلات في سجني الأحداث والعدالة بأن معظمهن تعرضن للضرب والاعتداء الجنسي. كما إتهمت منظمة العفو الدولية في 2014/2/6 الحكومة العراقية باحتجاز الاف العراقيات دون وجه حق، مؤكدة بأن القضاء يفتقد للمعايير الدولية. كان القضاء العراقي أشبه بقصة الصياد الذي يصيد العصافير في يوم بارد، كان يذبحها، ودموعه تسيل من البرد، فقال عصفور لصاحبه: لا عليك من الرجل، أما تراه يبكي علينا؟ فقال له الآخر: لا تنظر إلى دموعه، وانظر إلى ما تصنع يده!

من الملامح الديمقراطية للعراق الجديد بروز ظاهرة اختطاف النساء وتعرضهن للاغتصاب أو القتل أو كليهما وبسبب إخفاء الحكومة للبيانات المتعلقة بمثل هذه الجرائم لتورط أجهزتها بها من جهة وعزوف الناس عن التبليغ عن مثل هذه الحالات بسبب القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد، لذا بات من الصعب توفر إحصائيات دقيقة عن مثل هذه الحالات، لكن بعض المنظمات غير الحكومية أعطن تقديرات حول الحالة، سنناقشها فيما بعد.

تواجه النساء في العراق عدة جبهات معادية، منها قوات الاحتلال وعناصر الميليشيات وقطيع أجهزة الشرطة وقطعان الجيش والعصابات الإجرامية وبقية التنظيمات الإرهابية. فأن فلتت من فئة باغية تولتها الأخرى، وهكذا بقينٌ رهينات وحبيسات البيوت بما فيهن العاملات والطالبات، فهن يعشنٌ في هلع دائم وحذر شديد من مصير مجهول. ولقد وصلت الصفاقة بلصق تهديدات في الساحات العامة والجامعات تهدد السافرات والمتبرجات، فوضع مسحوق على الوجه يعتبر جريمة تستحق القتل، والسفور يعد زنى وغيرها من الأحكام التي تطلق جزافا من قبل بعض البصائر العليلة كجيش المهدي وعصائب أهل

الحق وفيلق بدر. حتى الأقليات المسيحة في العراق تعرضوا للإضطهاد، فقد قامت الميليشيات العراقية في شهر كانون الأول عام 2015 بلصق صور للسيدة مريم العذراء بالحجاب على أبواب الكنائس وأبواب البيوت الخاصة بالمسيحيين، وطالبوا النساء المسيحيات بلبس الحجاب رغم أنفهنّ، في ظاهرة شاذة لم يألفها الشعب العراقي طوال تأريخه.

من المؤسف حقا أن تكون الصروح العلمية نفسها ساحات لفرض الحجاب على النساء! كأن يصدر وزير التربية تصريحا رسميا مطالبا التلميذات من عمر 6 سنوات بارتداء الحجاب! أو سيكون مصيرهنّ الطرد من المدرسة! لكن الوزير نفسه يحلل زواج المتعة ويحض عليه، ويؤمن بإعارة الفروج ومفاخذة الطفلة.

من المؤسف أيضا أن العديد من النساء أعتبرن وفق رؤية الحكومة السقيمة دروعا بشرية للمجاهدين وإبطال المقاومة العراقية الباسلة من خلال تهم تلفقها قوات الاحتلال وأجهزة الدولة. فغالبا ما تؤخذ الأم أو الزوجة أو الأخت أو البنت عند فشل هذه القوات من القبض على المجاهدين أو المتهمين بالتعاون معهم. وهذا ابتزاز رخيص ودليل قاطع على المستنقع الإجرامي القذر الذي تعيش فيه هذه الطفيليات الأحتلالية، ومدى عقم محاولاتهم للنيل من أبطال المقاومة، فإتخذوا من هذه المحاولات الشاذة غطاءا لفشلهم على كل الأصعد، فهي تدل على الإحباط والفشل السياسي والأخلاقي الذي يرافقهم أينما حلوا ورحلوا.

قال ابو شاش الشاعر:

رأيت حلى تصان على أناس. ..وأخلاقاً تزال، ولا تصـــان

يقولون الزمان به فســــــاد. ..وهم فسدوا، وما فسد الزمان

البعض الآخر من المعتقلات اتهمنّ بتسهيل مهام المجاهدين والتعاون معهم أو التستر عليهم، إن مثل هذه الاعتقالات تعتبر جريمة بحق تعاليم السماء والقوانين الوضعية ومنها الدستور المسخ نفسه الذي منع مثل هذه الانتهاكات الصارخة. تبتهل إحدى المعتقلات شاكرة الله "لأنهم لم يعتدوا عليّ، ولكنهم لم يتوقفوا عن ضربي طيلة شهر". وبعد رجوع أخيها من السفر تبين إنها الشكوى كانت وشاية باطلة من اللعين (المخبر السري) فأطلق سراحها وهذه المرأة محظوظة وحالتها فريدة مقارنة بزميلاتها السجينات.

من المفيد التذكير بما ورد في إحدى الدراسات التي ذكرت بأن " اعتقال امرأة عراقية واحدة يعطي مبررا كبيرا لولادة ألف مسلح انتقاما لشرفه وكرامته". ومن المؤكد أن ظاهرة مشاركة النساء في العمليات الجهادية قد تكون إحدى إفرازات هذه المعاناة القاسيو، والعنف والاغتصاب الذي تعرضنٌ له. علما بأنه العراق المركز 21 في العنف ضد المرأة من بين 22 دولة عربية في استطلاع أجرته مؤسسة تومسون رويترز ضم 336 من خبراء قضايا التمييز بين الجنسين خلال شهري آب وأيلول/2013.

مع كثرة المناشدات التي قدمتها اللجنة البرلمانية للنساء والأطفال في العراق للإفراج العاجل عن المعتقلات في السجون الأمريكية والعراقية، لكن المحاولات ذهبت أدراج الرياح بالرغم من اعتراف النائبة نادرة حبيب بأن معظم الموقوفات بريئات. وأكدت رفض الجهات الأمريكية والعراقية لطلبات اللجنة البرلمانية لزيارة السجون خشية الاطلاع على أهوال ما يجري فيها من انتهاكات صارخة بحق نساء العراق، بل أن هذه الجهات رفضت تعيين محامين للمتهمات أو رفع قضاياهن إلى القضاء علما انه لم تثبت إدانتهن بأية قضية جرمية، ولم يتم إعتقالهنٌ

بمذكرات قضائية، ولم يسمح لهنّ بتوكيل محامي للدفاع. عالم مليء بالخروقات.

ذكر القاضي رحيم حسن العكيلي في مقال له نشر بتأريخ 1/13/ 2015 على موقع كتابات هذه الواقعة لتوجيه التهم لكل إمرأة مغتصبة تجرأ على التوجه إلى القضاء لرفع الغبن عنها ومعاقبة الجناة " ادعت سيدة بان قوات الامن اغتصبتها، واثار ذلك نزاعا طائفيا ممزوج بمصالح سياسية بين حكومة بلاد الموز(تهكم على حكومة المالكي) ومعارضيها، فحاولت الحكومة ترتيب عدة تهم للسيدة، كان اخرها تهمة الزواج على زوجها، فعرضت اوراق قضية تعدد الازواج على قاضي التحقيق فقرر (احضار الزوج ـ اي زوج السيدة المتهمة بتعدد الازواج) لتدوين اقواله ـ وسهى القاضي عن تحديد صفة الرجل في القضية هل هو متهم ام شاهد ام مشتكي؟ ولا شك بوجوب ان تكون صفته (مشتكي) لانه المجنى عليه. فيما اذا تزوجت زوجته بآخر وهي على ذمته. الذي حصل هو ان الضابط المختص القى القبض على زوج السيدة المتهمة، وعرض امره على قاضي التحقيق الخفر، فقرر توقيفه، ولا أحد يعرف لماذا وكيف وما هي تهمة الرجل؟ وظل المسكين مرميا في السجن طوال ثمانية أشهر، دون ان يلتفت اليه أحد، ودون ان يقرأ القضاة الاضبارة ليلاحظوا الخطأ الكارثي والظلم العظيم الذي ارتكب بحق الرجل".

هذا حال المرأة العراقية تأريخ مفحم بالظلم والتجني. سجينة أمد الدهر ليس بتهمة ارتكاب جريمة ما خالفت فيها تعاليم السماء أو قوانين الأرض، أو تمردت على العادات والتقاليد الظالمة، أو طلبت أكثر من عُشر حقوقها، فقد تنازلت أو أجبرت على التنازل عن نصف حقوقها الثابتة... جريمتها الوحيدة إنها امرأة! وهذا يكفي لإدانتها من قبل المجتمع الضال.

وبعد! ولكن ماذا بعد؟ فإن الأفكار تتكسر مثل أمواج البحر على صخور سواحلها. ربما كلمة طيبة نواسي بها المرأة العراقية. لعلها تشفع في تهدئة خواطرها وتذيب جبال من جليد القسوة الجاثمة على صدرها الحنون! ولكن يا حسرتاه! أن آلاف الموسوعات والمجلدات وليس بضع كلمات كافية لمواساتها وحبس دموعها أو دفع الظلم عنها.

هل نجلس بقربها نشاركها الهموم ونناجيها، كما فعل أبو فراس الحمداني مع حمامة ناخت بقربه في الأسر:

يا جارتا ما أنصف الدهر بيننا - تعالي أقاسمك الهمـوم تعالي

تعالي تري روحاً لدي ضعيفة - تردد في جســـم يـعذب بالي

أيضحك مأسور وتبكي طليقة - ويسكت محزون ويندب سالي

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة - ولكن دمعي في الحوادث غالي

في كتابنا هذا محطات ووقفات في رحلة الألم والشجون، رحلة الإغتصاب في العراق المحتل، رحلة شاقة متعبة، وأحيانا مقززة، ولكنها مهمة ليطلع الرأي العام على وضع المرأة العراقية في ظل الإحتلال الامريكي الإيراني وعبيده ممن جاءوا على ظهور الدبابات الأمريكية أو البغال الإيرانية.

الذي نكشفه على الصفحات التالية لا يمثل إلا جزءا يسيرا من الفاجعة الكبرى، إنتهاك الشرف فضيحة، والفضيحة في المجتمعات المتخلفة مثل العراق يتم التستر عليها، فيمنح الجاني بذلك دعما إضافيا، والمجني عليه ظلما إضافيا. وهذه حالة غير طبيعية تتنافى مع شرع السماء والأرض!

كما يقول الشاعر:

قتل إمرء في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر!

من المؤسف أيضا ان تحصر الفضيحة بالمجني عليه وليس الجاني. بل الأعجب في دولة القانون أن يُكرم المغتصبون من عناصر الجيش والشرطة والقضاء وعناصر الميليشيات من قبل دولة تسمي نفسها بلا حياء (دولة القانون)، ومن قبل حزب عميل حقير يحمل إسم (حزب الدعوة الإسلامية) والأحرى به ان يسمي نفسه (حزب الدعوة الضلالية).

وضعنا إشارة على هذا الطريق المحزن من جملة إشارات، نأمل من غيرنا أن يكمل المشوار بوضع علامات جديدة، وما أكثر العلامات في العراق المحتل.

نود أن نوضح في نهاية المطاف بأن حالات العنف ضد المرأة العراقية تُعالج وفقا لنصوص القانونية الواردة في قانون العقوبات العراقي المرقم 1969/111 أهمها المادة 398 التي توقف الاجراءات القانونية بحق مغتصب الفتاة بعد اجراء الزواج. وجاء في التشريع إن جريمة الإغتصاب من الجرائم الأخلاقية التي تتعارض مع الآداب العامة. وإن زواج المغتصب من المغتصبة يلغي المواد القانونية من339 -397. وحصر القانون في المادة التاسعة منه الجرائم المخلة بالشرف بـ (اللواط والإغتصاب وهنك العرض). وحدد العقوبة لمن يواقع المرأة بدون رضى بالحبس المؤبد او المؤقت وفق الفقرةالأولى من المادة/393. وتعلقت المواد ما بين 394 - 397 بحالات مرادفة لعملية الإتصال كالعملا وفض البكر وحدوث الحمل او موتها وغيرها من الحالات.

أهم ما ورد في المادة/393 الآتي:

1. -1 :يعاقب بالسجن المؤبد او المؤقت كل من واقع انثى بغير رضاها او لاط بذكر او انثى بغير رضاه او رضاها.

2. يعتبر ظرف مشدد إذا وقع الفعل في احدى الحالات الاتية:

أ. إذا كان من وقعت عليه الجريمة لم يبلغ من العمر ثمان عشر سنة كاملة.

ب. إذا كان الجاني من اقارب المجني عليه الى الدرجة الثالثة او كان من المتولين تربيته او ملاحظته او من له سلطة عليه او كان خادما عنده.

ج. إذا كان الجاني من الموظفين او من المكلفين بخدمة عامة او من رجال الدين او الاطباء.

د. إذا ساهم في ارتكاب الفعل شخصان فأكثر تعاونوا في التغلب على مقاومة المجني عليه او تعاقبوا على ارتكاب الفعل.

هـ. إذا اصيب المجني عليه في مرض تناسلي نتيجة ارتكاب الفعل.

و. إذا حملت المجني عليها او ازيلت بكارتها نتيجة الفعل.

3. وإذا افضى الفعل الى موت المجني عليه كانت العقوبة السجن المؤبد.

4. واذا كانت المجني عليها باكر فعلى المحكمة ان تحكم لها بتعويض مناسب.

نأمل من السيدات اللواتي تعرضنٌ للإغتصاب الجنسي والتعذيب والعنف في السجون السرية والعلنية، أو خلال المداهمات من قبل قوات الإحتلال الأمريكي ـ الإيراني وعناصر الجيش والشرطة العراقية وميليشيات ولاية الفقيه وبقية التنظيمات الإرهابية، ان يرفدن الكاتب بقصصهن لإدراجها في الطبعة القادمة من الكتاب، مع الإحتفاظ بحقوقهن في حجب الأسم الحقيقي او أية إشارات أخرى لا يرغبن الإفصاح عنها لسبب أو آخر.

من إغتصاب الأرض إلى إغتصاب العرض

تذكر الكاتبة (نادين مروشي) " بإمكان النظام القضائي معاقبة مرتكبي جريمة الإغتصاب متى ما أراد شريطة ألا يكونوا ممن ينتسبون إلى أجهزة الدولة". (موقع ميدل إيسن آي).

قبل أن تحكم على الموضوع المؤلم الذي سنتطرق له نجد إنه من الصعب ان تعطيه حق قدره أو تتصور جسامته، إذا لم تتصور نفسك مكان الضحية او قريبا لها من الدرجة الأولى. ونسأل الله جلّ جلاله أن لا يضعك أو يضع أحدا من الناس في مثل ذلك الوضع المأساوي، ولكن للضرورة أحكامها، وللتشبيهات ضروراتها! مرادنا هو أن يكون تصورك في محله، ومشاعرك صادقة، وحكمك منصفا وأن تتصرف بضمير يقظ. أن ترفض ما تراه سيئا وانحرافا بقناعة تامة دون أية ضغوط، فقناعتنا أثمن ما فينا، والفصل ما بين الحق والباطل هو مرشدنا الصحيح للطريق المستقيم، والتشبث بالحقيقة يكشف شعورنا النبيل، وقابليتنا على تحمل المسئولية، فكل شيء في داخلنا مرآة تعكس ما يخرج منا من أفكار وسلوكيات وأفعال تتجسد في حالات القبول او الرفض. ومن المؤسف أن البعض ومنهم وعاظ السلاطين ومفكرين وأكاديميين ورجال سياسة وإقتصاد وإعلام ختم الله على قلوبهم وأبصارهم وأسماعهم الأكنة، فأنخدعوا بالشعارات الطنانة والألسن التي لُجمت على الكذب والدجل والزييف فإنضموا الى كورس الأحتلال ليرددوا ما يتغنى به مع أعوانه من الخونة والمارقين عن الدنيا والدين من أهازيج عن الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، وهي أضغاث أحلام، لا وجود لها في الواقع.

كي يكون حكمك عادلا، فكر بكل المسؤولين عن الضرر الذي طال العراق بقاسم مشترك لكل الجهات التي ساهمت في تلك التراجيديا البشرية قولا أو فعلا أو سكوتا، لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس. كل من ساعد المحتل، حكومات كانت أو مؤسسات بواجهات مختلفة، أو منظمات أو شركات أو أفراد. وكيفما كانت المساعدة بالمال او الرجال او المعلومات أو الفتاوي أو في تبرير العدوان بشتى الوسائل والحجج. علاوة على الإعلام، والدعم اللوجستي من تهيئة المسالك الأرضية والبحرية والجوية للعدوان على العراق.

هذا هو الإنصاف! لأن التهرب من الإعتراف بهذه الجرائم، والتنصل من المسئولية أوتبرئة ساحة جهة ما مسؤوله عنها بشكل مباشر أو غير مباشر، فيه ظلم كبير للشعب العراقي وتجني عظيم على الحقيقة وإغتيال للحق. قال الشاعر:

أقر بالذنب ثم اطلب تجاوزه

فإن جحود الذنب ذنبان ...

إن مأساة شعبنا أكبر من أن توصف أو يتحدث بها لسان أو يدونها قلم أو يسعها كتاب. قمة المأساة عندما تغتصب أمك أو زوجتك أو أختك أو أبنتك أو طفلك الصغير او شيخ مسجدك، لأنه يرفض الإحتلال أو يقاومه فعلا أو قولا أو قلبا! إنه جهاد مباح ومستباح بل مبارك وفق القوانين السماوية والوضعية، أقره القانون الدولي، وبصمت عليه الشرعية الدولية في ميثاقها الدولي. تصور أن يجري لك ما جرى للآخرين بسبب وشاية من رجل مريض فقد شرفه وضميره سميٌ(المخبر السري) يكيد للناس مقابل عمولة ليقبعوا في السجون بإتهامات مضللة او ربما يموتوا جراء التعذيب ناهيك عن معاناة عوائلهم خلا فترة إعتقالهم الطويلة وتفكك أسرهم.

إنها بالتأكيد جريمة كبيرة، ولكن عندما يتم إغتصاب أحد أفراد عائلتك أمام ناظرك ستتحول الجريمة إلى مصيبة أشد من القتل. وعندما تغتصب أنت نفسك أمام عائلتك، فتلك كارثة ما بعدها كارثة. ونكرر دعوتنا مرة أخرى! اللهم لا تجعل شعبا من العالمين يذوق طعم ماذاقه العراقيون على أيدي الغزاة والعملاء من إنتهاكات خطيرة. بعد هذا الإيجاز يمكن للمرء ان يطمئن لحكمك وسلامته، مع حقك بالاحتفاظ بالنتائج النهائية في ذهنك على أقل تقدير.

ظاهرة الأغتصاب الجنسي ظاهرة محدودة وهامشية في المجتمع العراقي الى فترة ما قبل الغزو ويمكن القول ان العراق كأقدم حضارة في العالم وصاحب أقدم شريعة قانونية أيضا ممثلة بمسلة حمورابي تضمنت لوائحه القانونية جميعها عقوبات رادعة ضد ظاهرة الإغتصاب الجنسي، كما أن القوانين التي تلت تلك العهود القديمة لم تخفف من تلك العقوبات بل زادتها أو أبقت عليها على أقل تقدير.

بالرغم من ان ظاهرة الأغتصاب لم يتناولها الإسلام بشكل مفصل ويضع لها حدودا كما هو شأن الزنا والسرقة، فذلك لأن القرآن الكريم هو دين هداية ومثل عليا وقيم ومبادئ سامية لتنظيم علاقة الناس بالرب، وعلاقة الناس بالناس، وفي ذلك شرف وتشريف كبير فيما يتضمنه. لكن تلك الظاهرة لم تكن معروفة على نطاق واسع في فجر الإسلام، والشواهد التأريخية محدودة جدا، ولا تسحق المزيد من الأهتمام والبحث والإسهاب، كما كانت وسائل الردع شديدة آنذاك على مستوى العشائر. جاء في التراث ما قبل الإسلام أن عملوق الذي حكم اليمامة والبحرين إغتصب امرأة من جديس. فخاكبت قومها:

أيصلح ما يؤتى إلى فتياتكـم وأنتم رجال فيكمو عدد النمـــل

فإن أنتم لم تغضبوا بعـد هذه فكونوا نساء لا تفرّوا من الفحل
ودونكم طيب العروس وإنّما خلقتم لأثواب العروسـة والكحل
فلو أننا كنّا الرجال وكنتمو نساء
لكنّا لا نقـرّ على الـذلّ

لمّا سمعت جديس ذلك أنفت وغضبت واجتمعت إلى الأسود بن غفار، فأجمعوا أن يصنع الأسود لعملوق وأصحابه طعاما فيدعوهم إليه، فإذا جاؤوا متفضّلين في الحلل والنعال نهضوا إليهم بأسيافهم فأتوا عليهم. فقالت غفيرة لأخيها :الغدر عار وعاقبته بوار، صبّحوا القوم في ديارهم تظفروا بهم أو تموتوا كراما". (المسالك والممالك للبكري/150).

كما لا يمكن أن نتجاهل الضوابط الأخلاقية والأجتماعية التي إستمدت من تعاليم السماء فجسّدها بتماثل محمود وأدى إلى ردع إنتشارها. إضافة الى العادات والتقاليد المحافظة والمتجذرة في المجتمع العربي والإسلامي عموما والعراقي بشكل خاص. لذلك يمكن أن نجزم بأن هذه الظاهرة الشاذة كانت هامشية في تأريخ العراق القديم والحديث، وإن محاولة إرجاعها الى العهود السابقة للغزو لا تقبل الترجمة إلا كمحاولة يائسة لتعليق أخطاء ومفاسد الحاضر على مشجب الماضي، وتمويه سرابي عابث يتلاشى بسرعة مع ظهور شمس الحقيقة. أن ظاهرة الإغتصاب الجنسي التي تجري داخل السجون وخارجها هي عملية تم تدجينها وتفقيسها مع الغزو الديمقراطي للعراق! فنشرتها أولا قوات الإحتلال الامريكي البغيض وتلاقفتها منها الميليشيات المسعورة التابعة لولاية الفقية التي تستقي أحاديثا ملفقة من الكتب الصفراء منسوبة للأئمة حول أباحة المال والعرض، لتستقر أخيرا في رحم الشرطة العراقية وهي مزيج هجين من عناصر المليشيات وأصحاب السوابق كما سيتوضح لاحقا.

الجرح العراقي في هذا الموضوع الموجع لم يندمل بعد، ولا يمكن أن يحصل ذلك كما يتصور البعض، فعدد غير قليل من الضحايا مازالوا أحياءا يعيشون بين ظهرانينا بآلامهم اليومية الجسدية والنفسية. والإنتهاكات ما تزال مستمرة حتى الوقت الحاضر. كل ما في الأمر إن سلعة الإغتصاب سلمتها قوات الإحتلال بسلامة وأمانة الى أيدي عملائها العراقيين. لذلك فإن قيام صحيفة الواشنطن بوست بفتح هذا الباب مجددا بصور جديدة عن الإنتهلكات في سجن أبو غريب لا يعني مطلقا إن الباب كان مغلقا! وكيف يغلق والموضوع يتعلق بشيْ هو أثمن ما في الحياة، بل أثمن من الحياة ذاتها! أنه الشرف وهل هناك أثمن من الشرف ليس بالطبع عند العملاء؟ كل ما في الأمر إن بعث دماء جديدة لهذه الفضائح من شأنه أن ينشط دورتها الدموية لا أكثر. وأن كان الأمر متغافل عنه من قبل الرأي العام العربي والعالمي لغاية في قلب يعقوب، فالأمر ليس كذلك بالنسبة للرأي العام العراقي بإستثناء أصحاب التشيع الصفوي. فالإدارة الأمريكية لم تسترد بعد وعيها من فضائح سجن أبو غريب وغوانتناموا لتجد نفسها مرة ثانية أمام أهوال أبو غريب. وسجن أبو غريب يسبب لهذه الإدارة صداع الشقيقة، وهو صداع مؤلم لا ينفع معه الأسبرين أو المهدئات، الوقاية منه إنتحار الجنود الأمريكان الذين أجرموا بحق العراقيين لا غير! الموت هو دواء الطغاة، والإنتحار هو توبة الظالم.

لقد دخل هذا السجن الكارثي التأريخ من أظلم أبوابه، بعد أن جرت به فضائح وإنتهاكات جسيمة أشبه بالخيال. أنه السجن الذي وضع الباستيل تحت جناحه. وعاجلا أم آجلا سيتحول أبو غريب إلى متحف يجسد الهمجية الأمريكية تجاه الشعب العراقي في ظل الديمقراطية العاهرة التي جاء بها المحتل وذيولة. وربما ستوضع

لوحة بماء الذهب عند باب خروج الزائرين يكتب عليها (لقد أكتفى المجرم بوش ووزير دفاعه رامسفيلد بالإعتذار فقط مقابل كل هذه الفضائح القذرة. أما الحكومة العراقية فلم تعتذر عنها بل بررتها، ووعاظ السلاطين باركوا المحتل وأفعاله).

إن الإنتهاكات الأمريكية في السجون العراقية تتمثل بأنواع مختلفة العقوبات التي كان يمارسها جحافل الشيطان منها:

1. عقوبات ذات طابع ديني بحت- مثل إجبار السجناء المسلمين على أكل لحم الخنزير أو إجبارهم على إحتساء الخمر أو سب دينهم ورسولهم الكريم، أو تدنيس القرآن الكريم او التعرض الى مداعبات جنسية من قبل المجندات الأمريكيات (هذه العقوبة خاصة برجال الدين وأئمة الجوامع). وهذه الجرائم ألحقت ضررا كبيرا بسمعة دولة القطب الديمقراطي الأوحد.

2. عقوبات ذات طابع ترفيهي- طبعا للسجانين الأمريكان وليس للسجناء العراقيين - مثل إجبارهم على المشي على أربع كالكلاب أو تقليد صوت الحيوانات أو يجبرون على إخراج أكلهم من مقاعد التواليت، أو إمتطاء السجناء كالحمير من قبل جنود الإحتلال. وإزعاج المساجين ليلا بمكبرات صوت لمنعهم من النوم، أو وضعهم تحت أضواء كاشفة شديدة تشوش النظر. وكذلك أخذ صور تذكارية مع السجناء وهم عرايا. وشد رقابهم بسلاسل الكلاب وسحبهم. أو إجبار الرجال على لبس ملابس داخلية نسائية والرقص. وكذلك التبول على السجناء.

3. العقوبات الجسدية- وهي عقوبات تقليدية معروفة لكنها متطورة عن السابق. تتمثل بالصعق الكهربائي والكوي وثقب الجسم بالدريل وكسر العظام وهرسها، والتعليق بالإسلاك، والضرب بالسوط والأسلاك، ومهاجمة الكلاب للسجناء أو

التخويف بها. وأقلها عصب العين لمدة شهر أو أقل من ثم تعريضها لشعاع قوي.

4. العقوبات الجنسية- ومنها إجبار السجناء على الإستمناء كما أظهر شريط فديو خمسة معتقلين عرايا يغطون رؤوسهم بأكياس النايلون ويمارسون الإستمناء مجبرين وسط ضحك وتهكم السجانين الأمريكان. منهم السجين صدام صالح الذي ظهر واقفا مع سجناء عراة وقد ألبسوا أكياس سوداء وكانت الجندية لأمريكية (ليندي انكلاند) تؤشر بيدها على أعضائهم الجنسية. وكذلك وضع مصابيح فسفورية أو عصي أو أسلاك في أدبار السجناء، أو إيقافهم على شكل هرم عرايا أو في أو في أوضاع جنسية تظهرهم كأنهم يمارسون الجنس مع بعضهم البعض. وتعليق يافطة على صدرهم كتبت فيها عبارة (أنا مغتصب)، وأبشع من هذا كله إغتصاب السجناء من رجال ونساء وأطفال وفي بعض الأحيان زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم وأقاربهم بذريعة الإبتزاز وإجبارهم على الإعتراف على ذويهم من أبطال المقاومة العراقية.

الصور التي أعترضت الإدارة الأمريكية على نشرها ـ بسبب الضرر الذي سيلحق بمرتزقتها، كما ادعت، وقد أنكرتها بادئ ذي بدء ـ تتضمن جميع تلك العقوبات السابقة الذكر، لاسيما تلك المتعلقة بالإنتهاكات الجنسية وظهر أكثر من مسئول أمريكي يكذبها ويرجعها الى إلاعيب بالكومبيوتر. ولكن بعد تسرب البعض منها الى وسائل الإعلام ونشرها ألجمت تلك الأبواق وطلب الرئيس أوباما من وسائل الإعلام التحفظ عليها وعدم نشر البقية. وكان قبله وزير الدفاع السابق رامسفيلد قد حذر من نشرها لما يمكن أن تثيره من موجات سخط وكراهية للشعب الأمريكي، وقد أتفق رئيس حكومة الإحتلال نوري المالكي مع هذه النظرة

مؤكدا بأن نشرها سيشعل الشارع العراقي ويطالب بإنسحاب قوات الإحتلال قبل موعدها بمعنى إسقاط الحكومة.

كشفت صحيفة الواشنطن بوست كيفية تعرض السجناء الى الإذلال الجنسي وتحدثت عن شريط فديو يصور مترجم في الجيش الأمريكي يغتصب فتى في الخامسة عشر من عمره وكأنهم يصورون فلما أباحيا. بل إن بعض الأفلام تصور الجنود الأمريكان وهم يمارسون فيما بينهم تلك الرذيلة الشنيعة مفتخرين ومتباهين بفعلها، لأن الإناء ينضح بما فيه كما قيل! كما أكدت اللجنة العالمية لمناهضة العزل في مؤتمر لها عقد بالتنسيق مع جامعة بروكسل بأن "الصور المنشورة لا تظهر الحقيقة البشعة كاملة، سواء في سجن أبو غريب أو بقية السجون الأخرى، فالحقيقة أشد فضاعة بكثير مما عرض". وقد نقلت منظمة العفو الدولية عن أحد السجناء قوله "يُضرب البعض ويغتصبون بشكل وحشي".

كما نوهت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في عدة تقارير نشرتها عن قيام القوات الأمريكية والبريطانية بإغتصاب المئات من النساء والرجال والأطفال المعتقلين، متفقة مع ما أشارت اليه ممثلة إتحاد الأسرى والسجناء السياسيين العراقيين المحامية الفاضلة سحر الياسري. وكانت صحيفة (الديلي تليغراف) قد نشرت صورا لجندي أمريكي يغتصب سجينة عراقية، وأخرى لمترجم ادعت أنه مصري الأصل وهو يغتصب سجينا عراقيا. وهي طبعا محاولة سخيفة لزج مصر في هذه المأساة الإحتلالية وإبتزازها لأسباب سياسية، سيما أن الحديث عن هذه الصورة تزامن مع زيارة أوباما مؤخرا لمصر. فالمترجم أمريكي الجنسية ويعمل مع قوات الإحتلال وهو خاضع لقانون الولايات المتحدة، وكون أصله مصري أو من جنسية

أخرى فهذا لا يعفيه من جريمته النكراء كأمريكي، ولا يزيده منها ولا يلقي بالمسئولية على مصر أو غيرها. فهناك عدد من عناصر الشرطة العراقية أغتصبوا معتقلين عراقيين من النساء والرجال والأطفال! ونحن نرفض من يتاجر بمآسينا ومصائبنا ويستخدمها لأغراض دعائية أو لإبتزاز الغير. الكثير من المترجمين الذين صاحبوا القطعان الامريكية كانوا عراقيين الأصل او من الخليج العربي، ولا أحد يجهل هذه الحقيقة.

كما أشار تقرير أعده الأتحاد الأوربي الى تلك الجرائم الجنسية ونوه بحالات إغتصاب منظمة تعرضت لها المعتقلات في السجون، في غضون ذلك تم هتك أعراض الرجال والأطفال. مؤكدا الصور التي كشفت عنها الشبكة الإخبارية (CBS) حول الإنتهاكات الجنسية في السجون العراقية. الصور التي وعد الرئيس أوباما أولا بنشرها قبل تسربها الى وسائل الإعلام من ثم تنصله من وعده، تؤلف سجلا يتألف من (65) صفحة يتضمن (1600) صورة، وتضم (400) نوعا من الإنتهاكات المختلفة في سجن أبو غريب وستة سجون أخرى. تغطي الفترة مابين عام 2003-2005 معظمها تمثل إنتهاكات جنسية صارخة تتنافي ليس مع القيم السماوية ومواثيق حقوق الإنسان والقانون الدولي فحسب بل مع كل الإعتبارات البشرية والقيم الإنسانية والحضارية. إنها عودة أمريكية موفقة الى عصور المشاعية الأولى بأخس وأبخس صورها. سخر الجنرال تاغوبا من نتائج نشرها" لا أدري ما الغرض الذي سيحققه نشرها سوى الغرض القانوني؟ ستكون العاقبة تعريض قواتنا للخطر، وهم حماة سياستنا الخارجية في وقت تشتد فيه حاجتنا إليهم"! مضيفا بأن " مجرد وصف ما في الصور من شأنه أن يكشف الفظائع". وهو إعتراف ضمني بجسامة تلك الإنتهاكات وقذارتها، لا يهمهم

الضحايا، فدماء الضحايا أرخص من الهواء الذي يتنفسه الامريكي، المهم هو حماية مرتزقتهم، الكلاب السائبة، وإفلاتهم من العقاب.

سبق أن وصفت (إيرين خان) أمين عام منظمة العفو الدولية صور أبو غريب بقولها" سيتذكر الناس الصور المفزعة التي شاهدوها وسيتساءلون عما حدث لهؤلاء السجناء"؟ وتهكمت بسخرية من إعترافات رامسفيلد وإعتذاره من الشعب العراقي بتساؤل مثير" ماذا كان دور الضباط البارزين بمن فيهم وزير الدفاع الأمريكي نفسه؟ فبعد مرور سنة من تسرب أول صور للانتهاكات الجسدية والجنسية في حق السجناء العراقيين في ضاحية من ضواحي بغداد الغربية إلى وسائل الإعلام، لم تتم معاقبة إلا خمسة جنود فقط"!

ذكرت الكاتبة القديرة هيفاء زنكنة "بعد ان اصدرت محكمة استئناف أمريكية، في 21 تشرين الأول/اكتوبر، قرارا باعادة النظر فيها، ونقض قرار سابق اصدرته محكمة ابتدائية باعتبار ان قضية ضحايا التعذيب العراقيين ضد شركة المتعاقدين الخاصة (سي إيه سي آي) كانت مسألة سياسية يجب أن تترك لتقدير الاقسام السياسية وغير قابلة للمراجعة من قبل المحاكم، وأن "سحابة من الغموض" تحيط بتعريف التعذيب. هذه هي المرة الرابعة التي رفعت فيها الدعوى أمام محكمة الاستئناف، مما يدل على شجاعة وايمان الضحايا ومن يمثلهم بتحقيق العدالة مهما كان الطريق طويلا. تحمل الدعوى القضائية أسم (الشمري ضد.CAC) رفعها مركز الحقوق الدستورية الأمريكي، عام 2008، نيابة عن أربعة ضحايا تعذيب ضد الشركة التي تعاقدت معها وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) لتقديم خدمات الاستجواب والترجمة في سجن أبو غريب وغيره من المرافق

الذي أدارته القوات الأمريكية ومتعاقديها منذ 2003 حتى 2006. نص التهمة: التعذيب، جرائم حرب، جرائم ضد الإنسانية، اعتداءات جنسية ومعاملة لاإنسانية في أبو غريب".

ضحايا التعذيب هم:

1. سهيل الشمري، اعتقل في أبو غريب (2008/2003)، وعذبه مستخدمو الشركة مدة شهرين بطرق مختلفة: صدمات كهربائية، الحرمان من الطعام والتهديد بالكلاب، ابقائه عاريا واجباره على المشاركة في أوضاع جنسية مهينة.

2. طه ياسين أعتقل في 2003 حتى2005، وعذبه مستخدمو الشركة لمدة ثلاثة أشهر. حيث أجبر على البقاء في أوضاع مؤلمة لفترات طويلة من الزمن، حرمانه من الغذاء والماء، ضربه بصاعق كهربائي بالرأس. وضربه بشدة بحيث كان يعاني من كسور في الساقين وفقدان البصر. تعرض طه قسرا إلى أفعال جنسية من قبل مجندة بينما كان مقيد اليدين ومكبلا بقضبان الزنزانة، بالاضافة إلى اجباره على مشاهدة اغتصاب سجينة.

3. أسعد حمزة فقد سجن في أبو غريب من 2003 حتى 2004. أخضع للتعذيب القاسي عن طريق اغراقه بالمياه الباردة والساخنة، والضرب على أعضائه التناسلية بعصا، وابقائه في زنزانة انفرادية لما يقرب من عام كامل.

4. صلاح حسن، عانى من التعذيب الوحشي حيث جرد من ملابسه، وهددوه بالكلاب، حرموه من الطعام، وضربوه، وأبقوه في زنزانة انفرادية. هذا جرد سريع لتفاصيل التعذيب الذي تعرض له المعتقلون الاربعة الذين تم إطلاق سراحهم فيما بعد بدون ان توجه لهم اية تهمة. من بين ما استند اليه القضاة في قرارهم تقرير لمحققين من الجيش الأمريكي ذكر ان "عددا من محققي CACI تآمروا مع الجنود الأمريكيين، الذين قدموا

لمحاكمة عسكرية لاحقة، إلى تليين المعتقلين للاستجواب، وهذا ساهم في انتهاكات سادية ووحشية اجرامية". وتعريض الضحايا لصدمات كهربائية، والعنف الجنسي والتعري القسري وكسور في العظام، والحرمان من الأوكسجين والغذاء والمياه. جاء في قرار الحكم لصالح الضحايا ان اصرار الشركة المتعاقدة على ان أفعالها لا تخضع للمحاكم، أمر غير مقبول اطلاقا. وأكد القاضي انه ليس في امكان حتى رئيس الولايات المتحدة شرعنة التعذيب. وتحديد انتهاكات محددة من القانون هو من اختصاص المحاكم دستوريا، حتى لو كان هذا القانون يمس الشؤون العسكرية. وخلصت المحكمة إلى انه " لا يمكن للجيش أن يمارس سلطته، بصورة قانونية، من خلال توجيه مقاول ما لممارسة أنشطة غير قانونية". (مقال بعنوان فتح باب الأمل أمام ضحايا التعذيب في سجن أبو غريب وغيره نشر في مجلة الكاردينا في 2016/11/19).

أما (انونيلا نوتاري) المتحدثة بإسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فقد وصفت الصور بأنها" تثير الصدمة والذهول"! وإقتبست صحيفة الليموند الفرنسية عنها" لسنا بحاجة الى الصور لمعرفة ما يجري داخل سجن ابو غريب في بغداد، فالحقيقة شمس لا تحجب بغربال".

لذلك يمكن أن نستخلص الحقائق الآتية وهي:

أ. أن قوات الغزو كانت العامل الأول في إنتشار الظواهر الشاذة في السجون، فقد أعترف العديد من الضباط الأمريكان خلال الأعوام المنصرمة بأن التعليمات كانت تردهم حول تشديد العقوبات على المساجين وإذلالهم، وكانت الإدارة الأمريكية على علم تام بكل تلك الإنتهاكات، وسكتت عنها لأنها كانت تقف ورائها، فقد إعترفت منظمة (Action Centre) ومقرها

نيويورك، بأن القيادة الامريكية العليا طالبت" لمواجهة المقاومة العراقية بشن حرب مفتوحة ضد السكان المدنيين العراقيين عموما".

ولكن بعدما نشر غسيل أبو غريب على سطوح الرأي العالمي، حدّت الإدارة الأمريكية من تصرفات مرتزقتها بضوابط جديدة مخففة، ولردم هوة أبو غريب، قامت بتسليم الجهات العراقية مسئولية سجن أبو غريب، لعل هذه الخطوة تخفف عنها الضغوطات الدولية! ولكن التطورات الجديدة في هذا الموضوع الشائك أثبتت بما لا يقبل الشك أن فضائح أبو غريب ستلازم الإدارة الأمريكية مثل ظلها، وتؤرق مضجعها كما فعلت جرائمها في فيتنام والصومال والسودان وأفغانسان وغيرها.

لنقرأ مأساة المعتقلة العراقية هدى العزاوي كما نشرتها صحيفة الغارديان في عددها الصادر في 20أيلول 2004 وكانت من ضحايا سجن أبو غريب وقد وصف المرتزقة الأمريكان بأنهم وحوش، وقداحتُجزت لعدة أشهرفي زنزانة مسحها 2 متر مربع بدون أي فراش وسطل للتواليت" إنني أُصبت بالبكم تقريباً، لأنهم هدّدونا بأن الكلام ممنوع"! مضيفة" سمحوا ليَّ بكتاب واحد، وهو القرآن الكريم وبطريقة ما حصلت على قلم وكنت أسجل حوادث التعذيب والاغتصاب بحسب تواريخها على ورقات القرآن الكريم".

ب. الجهة الثانية المسؤولة عن ظاهرة الأغتصاب في السجون تتمثل في الحكومة العراقية والبرلمان فوزارات الإنتهاكات المتمثلة بالداخلية والدفاع والأمن والعدل والعمل تتحمل نفس القدر الذي تتحمله الإدارة الأمريكية، فقد سكتت الحكومة والبرلمان عن تلك الجرائم بدافع عدم التفريط بالوزراء المسيئين الذين ينتمون الى تلك الأحزاب بحكم نظام المحاصصة الطائفية.

لذلك لم تُتخذ إجراءات ردع فعلية وفاعلة بحق أولئك الوزراء الذين هم بدورهم أسندوا ظهر الضباط المسيئين وهكذا دواليك.

المثير للدهشة إن وزير الداخلية السابق باقري صولاغي بعد كل الجرائم التي ارتكبها بحق الشعب العراقي، بدلا من محاسبته قاموا بمكافئه وأسندوا إليه وزارة المالية وتلاها وزارة النقل في آخر تشكيلة وزارية! والمالكي بدلا من محاسبة الضباط الذين أغتصبوا صابرين الجنابي قام بتكريمهم في إلتفاتة أبوية كريمة سنتحدث عنها بالتفصيل. بل أنه في آخر تصريح عرضته قناة الشرقية أعلن غيظه من عملية الدفاع عن المعتقلين في السجون مبررا جميع الإنتهاكات التي يتعرض لها السجناء لأنهم ببساطة يستحقون ذلك حسب رأيه! ولسنا نخالف رجل دولة القانون في حتمية معاقبة الإرهابيين والمجرمين واللصوص وعناصر الميليشيات وكل مجرم ولكن وفق القانون ايضا وليس وفق مزاجية المالكي وحكومته العميلة الفاسدة.

ما فات رجل (دولة القانون) إنه شمل معظم السجناء بحديثه، والإعمام ظاهرة خطيرة تحرق اليابس بسعر الأخضر وهذا خطأ كبير لا يغتفر. فمعظم السجناء أعتقلوا بلا تهم محددة بإعتراف الإدارة الأمريكية ووزارتي حقوق الإنسان العراقية والعدل. كما ان معظمهم ألقي القبض عليه بلا مذكرات قضائية في دولة القانون. والبعض الآخر أعتقلوا بدعوات وبركات (المخبر السري) بناءا على وشايات كيدية في قمة السفالة والرذالة.

إضافة الى أن العديد من الأبرياء أمضى عدة سنوات في السجن دون أن ينظر في قضيتهم. أما المتهمون بإعمال إرهابية كما يزعم المالكي، نسأل كم يشكل هؤلاء الإرهابيين من مجموع السجناء؟ وإن كان الأمر هكذا حقا! فلماذا لم تعلن الحكومة لحد الآن إلقاء القبض إلا على عدد من الإرهابين لا يزيد عن المائة؟

طالما انها على هذا المستوى الراقي من التحقيق الفدرالي والتمحيص والتدقيق وملاحقة المجرمين؟ أليس الأجدر بحكومة المالكي أن تعلن للشعب العراقي عن أسماء المجرمين الذين فجروا العتبات المقدسة في سامراء وكربلاء؟ والإرهابيين الذين أختطفوا السيد أحمد الحجية رئيس اللجنة الوطنية الأولمبية السابق مع حوالي خمسين شخصا وسط النهار، ولا يوجد من يجهل السبب والجهة التي تقف وراء إختطافه؟ أو الذين أختطفوا موظفي دائرة البعثات صباحا برتل من السيارات بلغ خمسين (نفس سيارات الشرطة وأسلحتهم وهوياتهم وملابسهم)؟ أو الذين فجروا كفتريا البرلمان؟ أوالذين اغتالوا أكثر من (5000) عالم وأكاديمي عراقي؟ أو الذين إغتالوا مئات الطيارين والقادة العسكريين؟ والذين استوردوا المواد الغذائية المسمومة والأدوية الفاسدة؟ أوالذين جعلوا العراق بلدا مستهلكا ومنفذا لتجارة المخدرات؟ أو الذين إستوردوا لعب الأطفال على أساس إنها كاشفات متفجرات؟ أو صفقة السلاح الروسية الفاسدة، او الطائرة المحملة بالأسلحة والذخيرة التي هبطت في مطار بغداد في نهاية عام 2014 دون معرفة الجهة التي إستوردتها؟ أو عصابات الحشد الشعبي الذي اختطفوا (16) قطريا في محافظة المثنى، وكانوا أكثر من (100) عسكري مسلح بلباس ويركبون (70) سيارة رسمية ذات دفع رباعي، بعد أن حصلو القطريون على موافقة من الجهات الحكومية في العراق على زيارتهم. وهناك الآلاف من الجرائم التي سجلت ضد كائنات مجهولة بالنسبة للحكومة والبرلمان، ولكنها معروفة لعموم الشعب الساكت عن قول الحق والمطالبة بعقوبة المجرمين.

ثم هل يجوز في دولة القانون ان يتم إغتصاب المعتقلين والمعتقلات والأطفال داخل السجون من قبل المحققين وضباط

الشرطة؟ نستحلفكم بالله يا معارضي الأمس وحكام اليوم هل تعرضتم أنتم وغيركم من المعارضين للنظام الوطني السابق الى مثل تلك العقوبة؟ لتبرروا لأنفسكم فعلها والدفاع عنها؟ لقد أحيل عدد قليل من مرتزقة الأمريكان الى المحاكم الأمريكية بتهمة إغتصاب عراقيات ورغم سخافة تلك المحاكمات وعدم سلامة إجراءاتها وأحكامها! لكن خبرونا عن عدد ضباط وزارة الداخلية في حكومتكم الراشدة ممن أحيل الى القضاء بسبب الإغتصاب؟ النتيجة معروفة ولا تحتاج الى إجابة! فمن يُكرم مغتصبين صابرين الجنابي لا يمكن أن يؤتمن على أعراض الناس! وفي الوقت الذي أعتذر المجرمان بوش ووزير دفاعه السابق رامسفيلد عن جرائم مرتزقتهم في سجن أبو غريب وبقية السجون وتصريحه في مجلس الشيوخ" أتحمل المسؤولية كاملة للمعاملة السيئة التي تعرض لها المعتقلون العراقيون، وأقدم أعتذاراتي الصادقة إلى العراقيين ممن تعرضوا لسوء المعاملة على يد عناصر في القوات المسلحة الأميركية. وأني أبحث عن وسيلة لتقديم تعويضات مناسبة لهؤلاء المعتقلين الذين عانوا من معاملة بهذه الوحشية والقسوة من قبل بعض عناصر القوات المسلحة الاميركية". لا المالكي ولا خلفه العبادي ولا باقري صولاغي ولا الجعفري ولا سعدون الدليمي ولا عبد القادر العبيدي ولا جواد بولاني ولاموفق الربيعي وغيرهم من المسؤولين الحكوميين قدموا أعتذارهم للشعب العراقي عن الجرائم البشعة التي أرتكبت بحقه وحق السجناء بشكل خاص! أما عن السبب، فلأنهم يستخفون بالشعب المتقاعس القابل بالذل، الشعب الذي لا يرى أبعد من أرنبة أنفه.

إن الميليشيات المسعورة والمرتبطة معظمها بولاية الفقيه كان لها دور آخر في عمليات إختطاف وإغتصاب العراقيات ولا سيما

في محافظات بغداد والبصرة وديالى. وتلك الميليشيات هي الوجه المخفي لحكومة الإحتلال، فهي تمثل أذرع الشيطان للكتل السياسية الحاكمة وتنفذ أجنداتها الإجرامية، ولتلك الميليشيات سجونها ومحاكمها وعقوباتها الخاصة وقد أغتصبت العدد من النساء في تلك السجون وجميعهن من أهل السنة. رغم إن بعض عناصر الميليشيات قد تمردت على تلك الكتل السياسية وتحولت الى عصابات إجرامية مستقلة.

فيروسات المجتمع الأمركي ترافق قوات الإحتلال

حملت قوات الإحتلال معها إلى العراق فيروسات المجتمع الأمريكي الذي عاشته، من القتل والتعذيب والتمييزالعنصري والإغتصاب والشذوذ الجنسي والسفاح والإدمان على الكحول والمخدرات والعنف ضد المرأة والطفل، والرغبة في التدمير والنهب والسلب وغيرها من مظاهر العولمة الامبريالية التي تعتبر فصول من كتاب الثقافة الأمريكية المعاصرة، ترجموها حرفيا بطريقتهم الخاصة الى الحياة المعاصرة في العراق في ظل إحتلالهم البغيض. إنه فصل يذكرنا بمقولة وزير الخارجية الأمريكي السابق دالاس بأن" إن هناك شيء ما يسير بشكل خاطئ في أمتنا وإلا لما أصبحنا في هذا مثل هذا الحرج والحالة النفسية الشاذة"! بل وصفت الكاتبة الأمريكية (هيلين ستاتسيري) الوضع المبتذل بقولها "أن الإباحية أمست فعلا تهدد المجتمعين الأوربي والأمريكي". وقدمت نصيحة للمجتمعات الإسلامية للتمسك بتقاليدها وأخلاقها عدم الإنجراف مع مجرى هذا التيار المدمر. بل أن (James Feiner) مدير مرصد حقوق الإنسان سخر من سياسة التعذيب التي تمارسها الولايات المتحدة متسائلا " كيف تنزل الولايات المتحدة الى هذا المستوى الرخيص، فتستخدم الإرهاب في حربها على الإرهاب"؟

لايغرب عن بالنا بهذا الصدد رفض الولايات المتحدة في 24 تموز 2002 المصادقة على البروتوكول الخاص ضد التعذيب الذي صادق عليه المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة (ECOSOC) بأغلبية الاصوات، لخشيتها من زيارة المراقبين الدوليين لسجن غوانتانامو في كوبا وفضح أساليبها الوحشية في التعامل مع السجناء. كان إعتراضها الأساسي على فقرة تسمح

بزيارات منتظمة للسجون من قبل مراقبين دوليين! ومن شأن هكذا زيارات أن تزيل الغيوم الداكنة التي تغطي الرذائل الأمريكية التي ملأت موجات الأثير بعفونتها. ومن المفيد ان نستطرد قليلا على بعض الإحصائيات المتعلقة بالمجتمع الأمريكي، وهو جدير بحمل تسمية (مجتمع الخطايا)، لنستشف منها أسباب تصرفات جنودهم العدوانية والهمجية في العراق. فتلك السلوكيات لم تأت من فراغ، وإنما هي مكتسبة من مجتمعهم الفاسد، والطريقة التي يعيشون فيها والتي إنعكست على وحشية وهمجية جنودهم. ولم تكن تلك الإعتداءات محصورة على العراق فحسب بل جميع الدول التي إستعمرتها الولايات المتحدة أو كانت المحرض الأساسي في حروبها الخارجية أو الداخلية، من فيتنام الى كمبوديا والفلبين حيث أغتصبت (5000) فلبينية من قبل قوات المارينز، وكذلك البوسنة والهرسك وأفغانسان كوسوفو، وحتى الدول التي فيها قواعد أمريكية كثير ما تعرضت نسائها الى الإغتصاب من قبل القوات الامريكية كاليابان وكوبا والمانيا.

1. ظاهرة الإغتصاب

انها جريمة تجسد في طياتها الشرور المتراكمة في التأريخ الإنساني، وهي تتمثل بوضوح شديد في المجتمع الأمريكي. حيث تشير (جمعية مناهضة إغتصاب النساء الأمريكية) بأن 18% من النساء الأمريكيا يتعرضن للإغتصاب أي بحدود (17/5) مليون، أكثر من نصفهن دون سن البلوغ، وإن حوالي امرأة واحدة من كل (35) إمرأة تبلغ السلطات بجريمة إغتصابها. وتتفق هذه النسبة مع الدراسة الي أجرتها (جامعة ماساتشوستس) بأن3% من المغتصبات يبلغن عن الجريمة التي ارتكبت بحقهن. وتشير

الأحصائيات بأنه في عام 1982م سجلت حالة اغتصاب واحدة لكل 10 آلاف امرأة. وفي عام 1990 بلغت حالات الإغتصاب في الولايات المتحدة أعلى مستوى في تأريخها، وهي (100000) حالة. وفي عام 1995 حصلت (82000) حالة اغتصاب، 80% منها في محيط الأسرة والأصدقاء.

وفي إحصائية لعام 1997 تم تسجيل (76) حادثة إغتصاب كمعدل لكل ساعة أي (656640) في السنة*2 ولكن السنوات التي تلتها وخاصة بعد عام 2000 جعلت هذا الرقم متواضعاً أمامه. فقد ارتفعت حالات الإغتصاب عام 2000 لتصل الى(90) حالة كل ساعة*3. بمعنى (777600) في السنة ومن الملاحظ ان 29% منها تمثل إغتصاب اطفال دون سن (11) وبنسبة 61 % لقاصرات دون الثامنة عشر من عمرهن.

في دراسة أعدها المعهد الوطني للعدل الأمريكي كشف بأنه ما لايقل عن35% من طالبات الكليات تعرضن للإغتصاب وأن 90% منهن يعرفن المجرمين الذين أغتصبوهن. وقد قدمت وزارة العدل الأمريكية عام 1999 مبلغ (8.1) مليون دولارا إلى (21) كلية وجامعة لمكافحة حالات الأعتداء الجنسي، ولكن لم تنفع او تحد من تنامي الظاهرة. كما زادت التخصيصات عام 2000 إلى (6/8) مليون دولار. وتشير إحصائيات (مركز الرقابة والوقاية من الأمراض الأمريكي) بأن كلفة العنف الجنسي تزيد عن (5/8) مليار دولار سنويا. وفي عام 2001 سجلت يوميا (1871) حالة إغتصاب وحوالي 90% مخطط لها مسبقا*4.

أكد المركز الوطني الأمريكي للضحايا بأن معدل الاغتصاب في أمريكا(1,3) امرأة في الدقيقة الواحدة أي (683) ألف حالة في السنة، وان امرأة واحدة من كل ثمان تتعرض للاغتصاب،

وأن 61% من حالات الاغتصاب لقاصرات دون ربيعهن الثامن عشر، وأن 29% هي حالات اغتصاب الأطفال دون سن الحادية عشر، بل انه في عام 1997 سجلت حالة اغتصاب واحد لكل(3) ثواني في أمريكا.

لا شك إن هذه البيانات تكشف حقيقة هذا المجتمع القذر الذي تجند منه القوات الأمريكية وترسل للعراق وبقية دول العالم، علاوة على الجنود المرتزقة. ان هذه الرواسب المتعفنة في عقول قوات الاحتلال ستجد حتما لها منفذا للتسلل إلى المناطق الخاضعة للاحتلال الأمريكي.

لم يقتصر المجتمع الأمريكي الديمقراطي على فعل هذه الحالات الشاذة، وإنما تجاوزها في السفالة إلى حالات السفاح، وهي حالة ليس جديدة على المجتمع الأمريكي إذا استذكرنا حديث (مارلين فان ديو) ملكة جمال أمريكا عام 1958 عندما شكت من أبيها " اغتصبني أبي وكان عمري 14 عاما واستمر في ذلك عندما بلغت الثامنة عشر"! وعندما استمعت أختها الكبرى إلى هذا الاعتراف المذهل صرخت" وأنا كذلك اغتصبني".

يشير الشيخ د. علي بن عمر في بحث له بعنوان (جريمة الحضارة المادية) بأن إحصائيات أمريكية تؤكد ان " ما بين كل عشرة أطفال يُعتدى على واحد منهم، بمعنى 10% من الأطفال يُعتدى عليهم، ولذلك نشأت منظمات لمكافحة الإعتداء على الأطفال. وفي كاليفورنيا وحدها عام 1977 حدثت (2281) جريمة إعتداء جنسي على الأطفال، وفي عام 1981 وصلت إلى (8804) جريمة. في حين جاء في إحصائية نشرتها مجلة المستقبل في عددها (154) الصادر في نيسان عام 2004 بأن (1900) فتاة تُغتصب يوميا وحوالي 20% سفاحا من قبل

آبائهن. وهو ما يسمى بزنا المحارم. جاء في التقرير السنوي للشرطة الفيدرالية في الولايات المتحدة (FBI) ارتفعت جرائم الاغتصاب بمعدل 0.8% مع 94635 حالة اغتصاب أي بزيادة 752 حالة عما كان عليه العدد عام 2003.

حالات الاغتصاب في الولايات المتحدة الامريكية حسب تقرير من the U.S. Department of Justice's National Crime Victimization Survey -. يقول التقرير انه في كل دقيقتين يتم اغتصاب شخص واحد في الولايات المتحدة الامريكية. ففي عام 2007 سجلت 248,330 حالة اغتصاب (للمزيد راجع الملاحق).

ما يقال عن امريكا ينطبق على كلبها التابع بريطانيا، فقد أعلنت وزارة الداخلية البريطانية بأن عدد النساء اللواتي يتعرضن للاغتصاب أو الإعتداء الجنسي يتراوح ما بين (118000) إلى (295000) حالة سنويا، وأن 10% إلى 25% من الضحايا لا يبلغن الشرطة*5. ونقلت مجلة المستقبل عن إحصائيات أمريكية عام 2004 بأن(17) فتاة تحمل سفاحا اسبوعيا في بريطانيا. أما في بريطانيا فقد سجلت حالات اغتصاب عام2006 بمعدل امراة واحدة من كل 200 امراة. وفي عام 2007 سجلت 85,000 حالة اغتصاب أي 230 حالة في اليوم الواحد.

لابد للرجوع إلى الخلف قليلا لمعرفة حجم هذه الظاهرة الشاذة في العراق والمألوفة في الولايات المتحدة الأمريكية، فهي لم تأت من فراغ وإنما هي نتاج أمريكي الصنع.

تشير المعلومات بأن الدول التي حاربتها أو استعمرتها الولايات المتحدة الأمريكية تعرضت نسائها إلى حالات اغتصاب مماثلة لما يحدث في العراق. ففي فيتنام تعرضت الآلاف من

النساء إلى الاغتصاب. كما ارتكب المارينز في الفلبين جرائم اغتصاب (5000) امرأة ولم تتم محاسبة أي من الجنود المجرمين بسبب القانون الذي وضعه الأمريكان بعدم مسائلة جنودهم عن جرائم الاغتصاب من قبل حكومات الدول التي يتواجدون على أرضها، وهو نفس القانون الذي أمن لهم الحصانة القضائية في افغانستان والعراق.

كما طالعتنا الأخبار حديثا عن اغتصاب جندي من المارينز لفتاة يابانية عمرها(14) عاماً في مدينة اوكيانو في مقاطعة شانتون التي يرابط فيها الجنود الأمريكان، وكانت حوادث اغتصاب عديدة شهدتها المدينة منها اغتصاب ثلاثة من المارينز لتلميذة عمرها 12 سنة في عام 1995، وبموجب اتفاقية بين اليابان والقوات الأمريكية يحق لهذه القوات الأخيرة التحفظ على تسليم جنودها المجرمين إلى السلطات اليابانية. لا شك إن هذه الحصانة الغريبة والتي تتنافى حتى مع الحصانة الدبلوماسية هي التي تشجع القوات الامريكية على إرتكاب الجرائم ضد مواطني الدولة التي يغزوها. الحصانة الدبلوماسية تسقط فورا في حال إرتكاب الدبلوماسي جرما في منطقة عمله، لكن حصانة المارينز لا تسقط!

لم تقتصر حالة الاغتصاب على السجينات العراقيات فقد طالعتنا الأخبار بأن عدد من المجندات الأمريكيات تعرضن للاغتصاب أيضا على أيدي زملائهن الجنود وهذا الأمر لا يعنينا البتة! فشرهم بينهم، ولكن لغرض التنويه فقط. الذي يعنينا حالات الإغتصاب التي جرت في العراق خلال الغزو الأمريكي وبعده من قبل قوات الإحتلال وربيبتها القطعان العراقية المسلحة، وقد حصل الطرفان على حصانة قضائية. قوات الإحتلال بإتفاقية مع الحكومة العراقية كما ورد في إعترافات بول بيريمر والحكومة

العراقية، والثانية شفويه مع القطعان المسلحة فلم يحال أي مغتصب الى القضاء العراقي. الأنكى منه انه بعد إنسحاب القوات الأمريكية من العراق، وعودتها مجددا بصفة مستشارين ومدربين وخبراء وحمايات خاصة (اكير من 5000) عنصر، جرت الأمور كسابق عهدها! فقد أكد السفير الأميركي في العراق، ستيوارت جونز في تصريح رسمي لوكالة انباء أسيوشيتد بريس " أن الولايات المتحدة توصلت إلى اتفاق مع العراق بشأن امتيازات وحصانات العدد المتزايد من القوات الأميركية التي تواصل تمركزها في البلاد، مما يساعد في محاربة الدولة الإسلامية (داعش). وقال ستيوارت جونز إن "رئيس الوزراء حيدر العبادي أعطى تأكيدات بأن القوات الأميركية سوف تحصل على حصانة من المحاكمة". وأوضح "لدينا تأكيدات من الحكومة العراقية بشأن الامتيازات والحصانات التي نحتاجها". لم تستفد الحكومة العراقية من التجارب السابقة، فكررت الخطأ، وفي البداية تنصلت وكذبت الخبر، لكن بعد تصريح جونز لم تعلق على الموضوع بتاتا!

كما ذكرت صحيفة واشنطن تايمز أن الجمعية الأمريكية لعلم النفس، اتخذت خطوات غير عادية للتراجع عن مقال نشر فى جرنال داخلى، يشير إلى أن معدل حوادث الاغتصاب والاضطرابات الجنسية بين أفراد الجيش أعلى 15 مرة مما ذُكر فى مسح البنتاجون. وأوضحت الصحيفة الأمريكية في 2016/2/25 إن علماء من خارج الجمعية فحصوا الدراسة، التى أشارت إلى أن معدل الاضطرابات الجنسية بين الذكور فى الجيش الأمريكى ربما يكون أعلى مما ذكر مسبقا، وخلصوا إلى أن طرق الاختيار العشوائى ومسح المحاربين القدامى الذكور، كانت معيوبة. وتقول الصحيفة إن التراجع عن نتائج الدراسة التى

أصدرتها قبل أسبوع، يشكل إحراجا للجمعية النفسية الأكبر فى العالم حيث تضم حوالى 122 ألف عضو من علماء النفس. وبحسب آخر مسح البنتاجون، الذى أجرته مؤسسة راند للأبحاث، فإن نحو (12000) عسكرى أمريكى تعرضوا للاعتداء الجنسى العام الماضى، بينهم (3850) تعرضوا للاغتصاب. فيما أنه وفقًا لتقديرات دراسة الجمعية الأمريكية لعلم النفس التى قالت " إن التقديرات أعلى 15 مرة، فإنه من المفترض أن(180000) عسكرى تعرضوا للاعتداء الجنسى، بينهم (57750) شخص تعرضوا للاغتصاب الفعلي".

2. التحرش الجنسي

وهو ما يسمى (Sexual Harassment) سواء كان التحرش الجسدي أو اللفظي، وقد جاء في تقرير نُشر في 29 مايس1983 بإن النساء في الولايات المتحدة الأمريكية" يتعرضن للإيذاء الجسدي بشكل كبير و(1) من كل (5) نساء تتعرضن للاعتداء اللفظي، وامرأة واحدة من كل (20) تتعرض لممارسة الجنس غصبا عنها". كما جاء في تقرير آخر إن 42% من الامريكيات يتعرضن الى عنف مباشر او سوء معاملة ذات طابع جنسي في أماكن العمل والدراسة، بل في الأماكن العامة أيضا.

3. الشذوذ الجنسي

من مظاهر المجتمع الأمريكي إنتشار ظاهرة الشذوذ الجنسي ويقدر عدد الشاذين ما بين(20-18) مليون، وهناك مراكز تعتني بهم منتشرة في نيويورك وسان فرنسيسكو ولوس أنجلس وغالبا ما يصاحبه ذلك أعمال عنف وتشير إحصائيات(Statistics (Canada Canada’s National Statistical Agency

التي نشرت في تموز عام 2005 بأن نسبة العنف بين الشاذين جنسياً تصل إلى (18) ضعفه بين الطبيعيين. وتقدر نسبة الشاذين جنسياً بحوالي 30% بالمئة من أفراد المجتمع. قد أصبحا حالات زواج المثليين قانونية في بعض الدول الأوربية. نشرت في مجلة (ارشيف السلوك الجنسي) دراسة استقصائية من خلال استبيانات طرحت على أكثر من 30000 بالغ امريكي في منتصف شهرحزيران 2016، أظهرت ايضا تزايد قبول كافة الاجيال للمثلية الجنسية وبأن هذا التغيير قد حدث خلال 25 سنة وان الامريكيين أصبحوا الان أكثر ليبرالية في اختيار التجربة الجنسية التي يرغبونها. وحسب البيانات، فقد تراوحت نسبة الرجال الذين لهم تجارب جنسية مثلية مع شخص واحد ارتفعت من 4.5 % عام 1990 الى 8.2% عام 2014. وفي نفس الفترة ارتفعت نسبة النساء اللواتي لهن تجارب مثلية مع امراة واحدة على الاقل ارتفعت من 3.6 % الى 8.7%. اما نسبة الرجال الذين لهم تجارب مع الجنسين فقد ارتفعت من3.1 % الى 7.7% اما جيل الالفية الذين حصرت الدراسة اعمارهم بين 18 – 29 فقد اقر 7.5 % من الرجال و12.2 من النساء بان لهم تجارب جنسية مع نفس الجنس.

4. الجرائم الأسرية

نعني بها مظاهر الانحراف والشذوذ في السلوك الاجتماعي علاوة على عدم إمكانية التكيف والإندماج الاجتماعي أو الشعور باللإنتماء، مما يولد إنحراف يؤدي الى العنف والجريمة. حيث تنتشر ظواهر العنف الأسري في المجتمع الأمريكي بصورة مروعة تتناقض مع إتفاقيات حقوق الإنسان والحريات الأساسية التي تتشدق بها واشنطن! مثلا في عام 1975 نشر مكتب

التحقيقات الفدرالي الأمريكي معلومات بأن 40% من حوادث قتل النساء ترجع لمشاكل أسرية، وأن 25% من محاولات الانتحار التي قد تَقدم عليها الزوجات سببها نزاعات عائلية أيضا. كما ورد في دوريات (الإحصاء الوطني الصادر لعام 1997) بأن الجرائم العائلية بلغت عام 1993 حوالي(24500) جريمة، وتتحدث تقارير الأمم المتحدة (إتفاقية عدم التمييز ضد المرأة) بأنه كل (15) ثانية تتعرض سيدة امريكية للإعتداء سواء على يد زوجها أو عشيقها (دراسة للأمم المتحدة حول نساء العالم 2000). وتبلغ حالات الإجهاض (1) مليون حالة سنويا(كتاب أمريكا تصلي أم لا تصلي- للكاتب الأمريكي ديفيد بارتون). كما وصل معدل الولادات غير الشرعية عام 2004 الى 37% من مجموع الولادات. ويوجد ما يزيد عن (1400) مركز للعناية بالنساء اللواتي يتعرضن للضرب والعنف الأسري. كما تشير إحصائيات أخرى الى أن54% من النساء الامريكيات إعترفن بمضاجعة غير أزواجهن اي يمارسن الزنا، و31% منهن مستمرات على هذه العلاقات الشاذة. وتتحدث (جانيس مور) المنسق العام لمنظمة التحالف الأسري بأن (6) مليون امرأة امريكية يتعرضن للضرب في بيوتهن ولا يجرأنّ على تبليغ الشرطة او حتى مراجعة المستشفيات. كما أن 51% من الفتيات الأمريكيات يفقدن عذريتهن دون السن (12) سنة. ويذكر بهذا الصدد (معهد الدراسات الدولية بشأن المرأة) بأنه في عام 1980 فقط جرت (1553000) حالة إجهاض، حوالي30 % منها لفتيات لا يتجاوزن العشرين ربيعا. وتؤكد مصادر الشرطة بأن الرقم الحقيقي يبلغ ثلاثة أضعاف ما ذكر في أعلاه. علاوة على ولادة (1000000) طفل سفاحا! مع وجود (12000000) طفل

مشرد*6. كما وصل عدد اللقطاء عام 2005 الى(1200000) لقيط، بزيادة قدرها 4% عن عام 2004.

5- تجارة الرقيق

أشار تقرير لمنظمة اليونسكو نشرعام 1987 بإن إفريقيا" فقدت نحو 210 ملايين شخص في تجارة الرقيق، وقد هلك أكثرهم خلال عمليات الشحن التي كانت تتم في سفن لنقل المواشي" قبل أن يقدموا خدماتهم للزبائن الأمريكان والأوربيين". وفي تقرير أعدته جامعة (هوبكنز) شدد فريق البحث الذي كلفته الجامعة بدراسة ظاهرة الرقيق الأبيض على أن الظاهرة تفاقمت بشكل خطير وحذرت من تداعياتها المروعة على مستقبل المجتمع الأمريكي، في ظل وجود (2000000) امرأة وطفل يتم بيعهم سنويا*7. كما ذكر تقرير نشرته وكالة المخابرات المركزية (CIA) بأنه يتم سنويا تهريب (50000) فتاة وطفلة الى سوق البغاء في الولايات المتحدة الأمريكية، في غضون ذلك يشير تقرير لمعهد الدراسات الدولية بشأن المرأة بأنه خلال الفترة 1980 – 1990 لم يقل سوق البغاء في الولايات المتحدة عن (1000000) امرأة! وهناك من يضيف لهذا العدد نصف مليون آخر. كل هذا دعا البرلمان الأوربي عام 1990 إلى إصدار قرار يدين الولايات المتحدة بسبب المتاجرة بالأطفال ولاسيما القادمين من دول الكاريبي وهندوراس وغواتيمالا وأفريقيا. وتتحدث المنظمة الحقوقية الدولية بأن (1200000) طفل يتم تهريبهم الى أمريكا وأوربا سنويا.

6. الجريمة

من مميزات المجتمع الأمريكي إنتشار الجرائم بصورة مروعة وخاصة الجرائم المنتظمة التي تتم عبر المافيات والعصابات الإجرامية. على سبيل المثال في عام 1998 تم رصد (1500000) جريمة. كما ورد في إحصائيات حول الجرائم ضد المرأة ان 80% منها تحمل الصفة العائلية، وحوالي 48% منها جرت في البيوت*8. وفي تقرير نشرته (مفكرة الإسلام) أشار الى أن" جريمة واحدة كمعدل تحصل كل ربع ساعة! مثلا توجد في مدينة لوس انجلوس فقط (800) عصابة مسلحة يقدر عدد عناصرها بحدود (90000) شخص ولها (113) فرعا. وتشير لغة الأرقام بأن 70% من الجرائم ترتكب بأسلحة نارية وإن 30% من الجرائم سببها المخدرات. جاء في التقرير السنوي للشرطة الفيدرالية في الولايات المتحدة (FBI) بأن عدد جرائم القتل انخفض عام 2004 في الولايات المتحدة مقارنة بالعام الذي سبقه ولكن عدد جرائم الاغتصاب ارتفع وأوضح التقرير أن 16137 جريمة قتل وقعت في الولايات المتحدة عام 2004 أي أقل بـ391 جريمة عما كان عليه العدد عام 2003 -2.4%، وهو أول انخفاض منذ أربع سنوات وأشار إلى أن عدد جرائم القتل ارتفع مع ذلك في 2004 مقارنة مع العدد الذي سجل عام 2000 ولكنه انخفض بمعدل 25.3% عما كان عليه عام 1995 .

حسب الإحصاءات السنوية للمكتب الفيديرالي عام 2014، ارتكبت العام الماضي نحو 1.2 مليون جريمة في البلاد، من بينها 14196 جريمة قتل (في مقابل 14827 عام 2012) و724149 هجوماً مسلحاً و79770 عملية اغتصاب. وبلغ الانخفاض الإجمالي 4.4 في المئة للجرائم العنيفة عام 2013، بالمقارنة مع عام 2012 عندما ارتفعت هذه الجرائم بنسبة 0.7

في المئة. وأشاد وزير العدل المنتهية ولايته إريك هولدر بالإنخفاض المتجدد، لافتاً إلى أنه" لا يزال ينبغي بذل جهود كبيرة. كي تشهد كل مدينة في الولايات المتحدة "تراجعاً في معدل الجرائم. وكانت 69 في المئة من جرائم القتل المسجلة العام الماضي و40 في المئة من عمليات السطو مرتكبة بأسلحة نارية، في بلد يجيز فيه الدستور حمل الأسلحة في 44 ولاية.

7. متفرقات عامة

أ: الخلاعة

تصف الإحصاءات هذا القرن بأنه (قرن الجنس) نتيجة إرتفاع مستوى مشاهدة أفلام العري من خلال الأنترنيت أو الهاتف النقال أو على أجهزة دي في دي علاوة على القنوات الفضائية إذ تقدر مداخيل المواقع الإباحية ب 97 مليار دولار سنة 2006 وتشير الإحصائيات بوجود 4.2 مليون موقع إباحي يضم 420 مليون صفحة عبر الإنترنيت أرقام مرشحة للإرتفاع. 79علما أن 79% من الأطفال يتصفحونها. تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية والصين واليابان وكوريا الجنوبية من الدول الرائدة في صناعة الأفلام الإباحية.

تنتج الشركات الأمريكية سنويا أكثر من (12) ألف من الأفلام الأباحية تستثمر فيها (8) مليار دولار حسب تقديرات وزارة العدل الأمريكية. وتصدر (150) مجلة متخصصة بالدعارة. وفي عام 1995 كانت أرباح هذه الشركات (2500) مليون دولارا حسب ما ذكره معهد الدراسات الدولية بشأن المرأة، الذي يتخذ من العاصمة الإسبانية مدريد مقرا له. وتشير وزارة العدل الأمريكية إلى وجود(900) صالة عرض سينمائي خاصة بالأفلام الأباحية، وما يزيد عن(15000) من المكتبات

المتخصصة بالأفلام والمجلات الأباحية. وتمثل تجارة الدعارة ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة. علاوة على الآلاف من المواقع الأباحية.

ب: المخدرات والكحول والأيدز

في عام 1985 كان عدد المدمنين الامريكان على المخدرات حسب إحصائيات وزارة الصحة الامريكية يزيد عن(6) مليون. لكن الأحصائيات المتأخرة تقدر عددهم بحوالي19% من مجموع السكان. ويذكر مكتب الأمم المتحدة لشئون المخدرات والجريمة في تقريره السنوي لعام 2005 بأن عدد الذين يتناولون الكوكايين في العالم (14) مليون. وإن الأمريكان يمثلون ثلثهم، ويبلغ مقدار الأنفاق على المخدرات حوالي(24) مليار دولار سنويا، في حين يبلغ معدل الإنفاق للفرد الواحد على المخدرات في امريكا(331) دولار سنويا وفي أوربا (186) دولارا. من جهة ثانية يبلغ عدد المدمنين على الخمر حوالي (50) مليون شخص من الذكور والأناث. وفي بريطانيا أرتكب (1/2) مليون حادث بسبب الكحول*9. كما أن عدد المصابين بالأيدز في أمريكا (160000) شخص يمثل الرجال نسبة 70% منها. حسب الإحصاءات السنوية للمكتب الفيديرالي لعام 2014، أوقف أكثر من 11 مليون شخص العام الماضي، غالبيتهم بسبب عمليات مرتبطة بالاتجار بالمخدرات وسرقات بسيطة وحالات قيادة تحت تأثير الكحول، وفق الإحصاءات السنوية لـ (أف بي آي). كما كشف عنه موقع Quartz الأمريكى فى تقريره عام 2014 أن نحو نصف مليون أمريكى توفوا فى الـ14 عاما الماضيين، بسبب تعاطى جرعات زائدة من المخدرات، وأن ما يقرب من نصف مليون توفوا من الجرعات الزائدة للمخدرات بين عامى 2000 و2014 .جاءت هذه البيانات من قبل مراكز السيطرة على

الأمراض والوقاية منها، كما أظهر المسح أن فى عام 2014 فقط، توفى أكثر من 47 ألف شخص بجرعات زائدة من المخدرات.

ج: الأمراض النفسية

ناهيك عن بقية المشاكل الأخرى، فقد ذكر الكاتب الأمريكي "إريك جون ونج وول" في كتاب (المرأة الأمريكية) أن في الولايات المتحدة نحو (20) مليون شخص يعانون من الأمراض النفسية والعصبية. وفي إحصائية للمركز القومي الأمريكي للأحصاء الصحي أشار إلى أن 88% من الأطفال فئاتهم العمرية ما بين 4-17 عام تمت معالجتهم من حالات العنف والطيش والتهور في السلوك. كما إن عدد المنتحرين سنويا بحدود(290000) شخص حسب إحصائيات نشرتها مجلة (امريكا اليوم) بعددها الصادر في 9 مارس2005. ويخصص سنويا ما يقارب(35) مليار دولار لمعالجة حالات الأكتئاب النفسي*10.

أشارت تقارير صحافية إن منفذ الهجوم في مطار فورت لودرديل في ولاية فلوريدا الأميركية بتأريخ2017/1/7 يعاني من مشاكل نفسية بعد عودته من العراق بعد خدمته فيها وإنه كان أكد في العام الماضي أن صوتًا ما في داخله يناديه للانضمام إلى داعش، بحسب المعلومات فإن استيبان سانتياغو كان عسكريا سابقا خدم في العراق عام 2010. ورغم أنه مولود في ولاية نيوجرسي، غير أنه كان يقيم في أنكورج في ولاية ألاسكا برفقة صديقته. مطلق النار الذي تسبب بمقتل خمسة أشخاص كان قادمًا من ألاسكا، وأشارت المعلومات إلى أنه كان يضع المسدس الذي أطلق منه النار في حقيبة السفر. وقالت ماريا رويز، قريبة مطلق النار، إن استيبان، وبعد عودته من العراق، كان يقوم بتصرفات

غريبة، علمًا بأنه بدا سعيدًا في العام الماضي، بعدما رزق بطفل. ورغم عدم معرفة دوافع إطلاق النار، غير أن سيناتور فلوريدا، ماركو روبيو، قال في تصريح صحافي، إن مشادة كلامية حدثت مع مطلق النار، بينما تحدث شقيقه عن وجود خلافات بين شقيقه وصديقته في الفترة الأخيرة. يبدو أن لعنة العراق ستلاحق هؤلاء الأوغاد حتى يلفظوا أنفاسهم الكريهة والحقيرة. إنه الأنتقام الإلهي الذي لم يخطر على بال الإدارة الصفراء؟

د. أعمال العنف

جاء في التقرير السنوي للشرطة الفيدرالية في الولايات المتحدة (FBI) أن عدد الجرائم مع أعمال العنف والهجمات بالأسلحة وعمليات السرقات انخفض بمعدل 1.2% العام الماضي. وانخفضت عمليات السطو وسرقة السيارات بمعدل 1.1% مقارنة بعام 2003.

الدول العشر الأوائل في حالات الإغتصاب

في عام 2015 نشر موقع (Wonder list) قائمة بأعلى 10 دول في العالم من حيث انتشار معدلات التحرش الجنسي والاغتصاب والتي تصدرتها الولايات المتحدة والعديد من الدول المتقدمة الأخرى، وترجمها (كتابات نيوز) والنتيجة قد لا تخطر على بال أحد بإستثناء الولايات المتحدة، وهى حسب التسلسل:

1- الولايات المتحدة الامريكية

على الرغم من اعتبارها قوة عظمى في العالم إلا أنها تحتل المركزالأول في قائمة أكثر دول العالم من حيث جرائم التحرش الجنسي والاغتصاب. وحسبما نص مكتب الإحصاءات الحكومي في البلاد فإن أكثر من 91% من الضحايا هم من الإناث كما

اعتبرت جمعية مناهضة للعنف ضد المرأة أن واحدة من بين 6 نساء أمريكيات تتعرضن للاغتصاب سنوياً، وأن أغلبيتهم من سنة الـ 14 عاماً وحتى سن الجامعة، كما أضافت أن رجل من بين 33 رجل يمارس الإغتصاب الجنسي.

كما أضاف التقرير أن معظم عمليات الاغتصاب لاتتم في الشوارع وإنما تحدث في المنازل مما جعل البعض لايعلم بتصدر الولايات المتحدة لدول العالم فيما يخص التحرش والاغتصاب الجنسي.

2- جنوب أفريقيا

تعتبر دولة جنوب أفريقيا من الدول الأعلى في معدلات الإغتصاب في العالم حيث شهدت البلاد 650.000 حالة اغتصاب واعتداء جنسي عام 2012، مما جعل البعض يُطلق عليها "عاصمة الاغتصاب في العالم".

وأشارت دراسة لمجلس البحوث الطبية "MRC" في البلاد أن أكثرمن 25 في المائة من الرجال في جنوب أفريقيا يمارسون الاغتصاب مما جعل البلاد تضع قانوناً تصل عقوبته إلى الحبس من عام إلى عامين.

3- السويد

تتصدر السويد قائمة البلدان الأوروبية الأكثر تسجيلاً لحالات الاغتصاب كما أنها من أعلى المعدلات في العالم، وأضاف التقرير إلى أن امرأة من بين أربعة تتعرضن للاغتصاب. وفي عام 2010، سجلت الشرطة السويدية أعلى عدد من جرائم التحرش والاغتصاب الجنسي حيث ذكر التقرير أن 63 شخصا من بين 100 ألف يمارس الاغتصاب لتصبح بذلك السويد

المركز الثالث من حيث ارتفاع معدلات الاغتصاب في العالم بعد جنوب أفريقيا والولايات المتحدة الامريكية، وذكر التقرير أن المعدل يرتقع سنوياً بنسبة 8% منذ عام 2008.

4- الهند

تتزايد معدلات الاغتصاب بسرعة فائقة في الهند حيث من المتوقع أن تصبح الدولة الاولى في غضون السنوات القادمة، ويعتبر الاغتصاب في الهند واحدة من الجرائم الأكثر شيوعاً ضد المرأة.

ووفقا للمكتب القومي لسجلات الجريمة في عام 2012 تم تسجيل أكثر من 24923 حالة اغتصاب في البلاد التي تشهد نمواً هو الأسرع بمعدل حالة اغتصاب مبلغ عنها كل 22 دقيقة.

5- المملكة المتحدة

على الرغم من الرفاهية التي يعيشها سكان البلاد والتي تدغدغ الجميع بالحلم بالحياة فيها إلا أن المملكة المتحدة تعاني من مشكلات كبيرة على رأسها حالات الاغتصاب.

في يناير 2013 ذكر مكتب الإحصاءات التابع لوزارة العدل الإنجليزية أن وزارة الداخلية في البلاد تعتبر من المشاركين بشكل قوي في عمليات التحرش والإغتصاب. ووفقا للتقرير فإن مايقارب من 85000 امرأة بريطانية تتعرض إلى عمليات اغتصاب وتحديداً في كل من إنجلترا وويلز.

6- ألمانيا

وفقا لأحدث الإحصاءات من وزارة العدل الألمانية فإن أكثر من 240.000 امرأة وفتاة قد لقين مصرعهن بسبب الاعتداءات

الجنسية وحالات الاغتصاب. تأتي ألمانيا في المرتبة رقم 6 من حيث ارتفاع حالات التحرش والإغتصاب بمعدل 6.507.394 حالة اغتصاب وهو أحد أكبر الأرقام التي سجلت في الاعتداءات الجنسية.

7- فرنسا

اعتبرالاغتصاب جريمة يعاقب عليها القانون في فرنسا عام 1980وذلك لتعزيز قوانين حقوق المرأة، وتمت الموافقة على قانون التحرش الجنسي عام 1992. وقال تقرير حكومي إنه يتم تسجيل قرابة 75.000 حالة اغتصاب سنوياً في البلاد، وأنه يتم الإبلاغ فقط عن 10 % منها.

8- كندا

تأتي كندا في المرتبة الثامنة بحالات تحرش تصل إلى 2.516.918 حالة وتفيد التقارير بأن امرأة من ضمن 3 نساء تتعرضن إلى الاعتداء الجنسي، وأن 6٪ فقط من الاعتداءات الجنسية تسجلها أقسام الشرطة. وفق المعهد العدل البريطاني، فإن 62٪ من ضحايا الاغتصاب أصبن جسديا، وتعرضن للضرب.

9- سريلانكا

تعاني سريلانكا من مشكلات اغتصاب قوات الأمن للمتهمات وتعذيبهن حيث ذكرت دراسة الأمم المتحدة أن أكثر 14 % من رجال الشرطة قد مارسوا الاعتداء الجنسي والاغتصاب للمعتقلات السريلانكيات إبان الحرب الأهلية هناك. وقال التقرير أن مايقارب 11.1 % من الفتيات السريلانكيات يتعرضن

للاغتصاب بشكل سنوي، وأن 65.8 من الرجال يمارسون العنف ضد النساء.

10- إثيوبيا

وتعتبر أثيوبيا من أعلى معدلات العنف ضدالمرأة في العالم، وكشف تقريرصادرعن الأمم المتحدة أن مايقرب من 60٪ من النساءالإثيوبيات تعرضن للعنف الجنسي، في كافة أشكاله ولاسيما التحرش الشفهي، ويعتبر الاغتصاب أحد اكبر المشكلات في إثيوبيا. وتعتبر تلك الظاهرة من أكثر الظواهر الممارسة في جميع أنحاء اثيوبيا، وذكر تقرير للأمم المتحدة أنه تم اغتصاب مجموعة من الفتيات في حالة اغتصاب جماعية عام 2011. هذا وأضاف التقرير أن القوات الإثيوبية متهمة في ارتكاب عمليات اغتصاب ضد الفتيات من المدنيين.

نود أن نشير بأن هناك دول كالعراق وإيران تنتشر بها هذه الجرائم على نطاق أوسع من بقية دول العالم لكن الحكومات لا تقدم تفاصيل للجهات الدولية، في العراق مثلا الميليشيات الشيعية أغتصبت الآلاف من نساء أهل السنة داخل وخارج السجون العلنية والسرية، لكن الحكومة العراقية تدعم الميليشيات وتنكر وجود هذه الحالات إلا ما ندر كما سنلاحظ ذلك لاحقا.

بلا أدنى شك أن الأمراض النفسية والعصاب والقلق والوسواس والضيق والشعور بمركب النقص والكراهية وما تولده من إضطراب في الشخصية تنعكس في السلوك العام للأفراد، كالرغبة في تدمير الممتلكات العامة أو الخاصة وإستخدام العنف والرغبة في إيذاء الغير. كما إن الإدمان على الكحول والمخدرات من شأنه أن يؤدي الى أضطرابات في الجهاز العصبي، وبالتالي إلى ضعف التركيز والتردد في إتخاذ

القرارات والهلوسة (Hallucination) والبارانويا او تضخم الشعور بالذات والوهم (Illusion) وضعف الذاكرة وصعوبة التوافق مع القوانين والأنظمة السارية، ومحاولة التمرد عليها. كما أن جميع هذه الظواهر قد تتفاعل في بوتقة واحدة لتنتج سموم العدوان على الآخرين وهذه الظاهرة من أبرز ظواهر المجتمع الأمريكي، بل الصفة الملازمة لسلوك القوات العسكرية كما شهدناها في إفغانسنان ولمسناها شخصيا في العراق المحتل وبأعنف مستوياتها الوحشية.

هذه صورة بسيطة ومصغرة عن المجتمع الأمريكي والذي ينطبق عليه عنوان قصة أمريكية مشهورة بعنوان (الأمريكي القبيح). إنه واقع مزري بلا رتوش ولا مساحيق مكياج ولا عمليات نفخ. مجتمع متقدم علميا وتقنيا واقصاديا بل قطب واحد ولا نقاش حول ذلك، ولكنه من جهة أخرى يعاني من أمراض إجتماعية خطيرة لا حصر لها ستفتك به عاجلا أم آجلا. امبراطورية كبيرة لا يمكن لعاقل أن ينكرها ولكنها في طريقها الى الأفول شأنها شأن من سبقتها من الإمبراطوريات، وهذا ما أكده مفكروها قبل غيرهم، وكما يحدثنا تأريخ الأمم والحضارات السابقة. إن خط بناء الأمبراطوريات متعرج شديد الانحدار (Zigzag) مثل سلاسل الجبال يرتفع لقمم وينحدر لوديان وهكذا دواليك. فالأمبراطوريات والحضارات القديمة العربية واليونانية والرومانية والفارسية والهندية والألمانية والعثمانية والبريطانية أفلت وغربت، لتشرق امبراطوريات وحضارات أخرى بدلا عنها رغم التلاقح بين الحضارات. فما في قبضتك الآن سيكون في قبضة غيرك حتما إن لم تحافظ عليه.

ونحن لا يهمنا المجتمع الأمريكي عن قريب أو بعيد إلا من الناحية الإنسانية، وإنعكاساته السلبية على مجتمعاتنا. لكن هذه

هي حقيقة المجتمع الذي فقس قواته المسلحة من المارينز وبقية المرتزقة ومن الطبيعي أن تنقل غربان الشر شرورها على أجنحها حيثما حطت. وصدق القول" فكل إناء ينضح بما فيه". لذلك فلا نستغرب ان تنتقل تلك الأوبئة الإجتماعية الى الدول الي تحتلها كالعراق وافغانستان عبر قوات الاحتلال. إن تشخيص العلة قد يساعد في العلاج منها.

الإعتراف سيد الأدلة

أكد قائد القوات البريطانية أثناء غزو العراق عام 2003، السير جنرال مايك جاكسون خلال حلقة نقاشية خاصة ضمن فعاليات (ملتقى الغد للحوار) تحت عنوان المنطقة العربية.. إلى أين؟ على ندمه بالاشتراك في هذه الحرب، التي راح ضحيتها العديد من الأبرياء. وقال جاكسون في نهاية الحلقة النقاشية " إني أصلي لله كي يسامحني على المشاركة في غزو العراق".

من الأمور المؤسفة أن الكثير من المثقفين العرب والعراقيين يتشدقوا بعد كل المصائب التي حاقت بالعراق بالديمقراطية الدموية على الطراز الأمريكي، سوف نستعرض بعض الأعترافات من الجنود الأمريكان أنفسهم حول الإنتهاكات الجسيمة التي قاموا بها في العراق سواء في السجون أو خلال مداهماتهم بيوت الأمنين العزل، هذه الإعترافات نسوقها لمن يجهل حقيقة الإحتلال فقط، أما الذين يعرفونها ومع هذا يدافعون عن الإحتلال فهؤلاء ينطبق عليهم الوصف" لا يخشى عاجل عار، ولا آجل نار، كالبهيمة تأكل ما وجدت، وتنكح ما لحقت". لهذا فهم بمعزل عن حديثنا. ولهولاء كلمة صغيرة بعد الإنتهاء من قراءة إعترافات الجنود الأمريكان.

1. مات مارتن

في مشهد أمريكي على مسرح أرض الرافدين يصور جريمة قتل عائلة عراقية من ضمنهم إبنتهم البالغة من العمر 5 سنوات، عبر الملازم الامريكي المحرر الديمقراطي مات مارتن(Matt Martin) عن دوره المهم في هذه الملحمة البطولية والإنسانية بقوله " لقد رأيت الفتاة الصغيرة، إنه لأمر يحزنني أن أرى

الاطفال يقتلون هكذا، ولكن لم يكن أمامنا خيار!". لا خيار عند هذا الوغد الامريكي أمام قتل الأطفال! لماذا لا خيار عنده غير القتل؟ أليس من المفروض أن يوضح لقومه على أقل تقدير الأسباب الموجبة لقتل الأطفال؟ وهل هم يتحمل الأطفال مسؤولية ما كي يُقتلوا بسببها؟ وهل هذا هو إسلوب الجيش الأمريكي مع مواطنيهم؟ ما ذنب الطفولة؟ وما المقصود ببراءة الأطفال؟ يذكر نعوم تشومسكي ((إنّ الولايات المتحدة هي دولة المعيار الأوحد، الصريح والواضح، المعيار الذي أسماه آدم سميث المبدأ الخسيس الذي يحكم سلوكيات أسياد البشرية، كلّ شيء لأنفسنا، ولا شيء لغيرنا". أشياء كثيرة قد تغيّرت منذ أيامه، إلّا أن "المبدأ الخسيس" إيّاه ما انفك يشهد ازدهاراً))

2. رايان دوبري

أما زميله رايان دوبري (Ryan Duper) فقد عبر بطريقة أخرى أشد وضوحا قائلا " لقد بت أكره العراق! إني أنتظر حتى أضع يدي على عراقي لعين! كلا لن أضع يدي عليه بل سأقتله فورا"*1. حسنا تكره العراق فهمناها! لكن تكره الشعب العراقي كله لماذا؟ وما الذي أتى بك من قارتك البعيدة الى العراق إلى؟ هل غزا العراقيون بلادك. أم أنتم غزيتم العراق؟ وهل كل ما يكرهه الإنسان يجب أن قتله؟ هل هذا منطق الحضارة الامريكية؟ إذن ما فرق الهمجية والتوحش عن الحضارة.

3. جون مايكل ترنر

"لم أعد أعمل معكم بعد الآن"! قالها (جون مايكل ترنر) وهو ينتزع مداليته العسكرية من صدره ويرميها على الأرض خلال إجتماع لمعارضي الحرب. ثم بدأ ترنر يوصف ما حدث

خلال خدمته في العراق. قال " في 2006/4/18 قتلت أول شخص، كان الشخص مدني، لا أعرف إسمه، ولكني دعوته بالرجل السمين، كان عائدا لمنزله فقتلته أمام أباه وأصدقائه. في البداية أطلقت النار عليه في منطقة الرقبة، بعدها بدأ بالصراخ ونظر في عيني، نظرت الى زميلي وقلت له لن أدعه ينجو، فأطلقت النار عليه مرة أخرى وقتلته. ثم حملته عائلته، تطلب الأمر سبعة أشخاص ليحملوا جثته. كان القادة يهنئونا عندما نقتل أول شخص، وكان ذلك الأول ليّ. قائد سريتي هنأني شخصيا، كما فعل مع الجميع في سريتي. وهو نفس الشخص الذي صرح بأنه من يقتل أي شحص حتى الموت، سيحصل على تمديد في إجازته لمدة أربعة أيام عند عودته الى العراق.

هناك حادثة أخرى، حيث تعرضنا الى إطلاق نار جنوب مقر الحكومة (المنطقة الخضراء) بحوالي 2 كم. لم يكن لدينا اية فكرة عن مصدر الهجوم، وكانت قواعد الإشتباك القريب عندنا تقضي تحديد مصدر النيران أولا، من ثم إطلاق صاروخ على المصدر. كنا لا نعلم مصدر النيران، على الرغم من ذلك أطلقنا صاروخا عيار 84 ملم على المنزل. لا أعلم ان كان أحدا يسكنه ام لا! ولم نكن نعلم إذا كان المنزل هو مصدر النيران أم لا؟ لكن هذا ما فعلناه. الرجل الذي تشاهدوه (إستعراض صورة رجل يركب دراجة هوائية) كان ثالث شخص قتلته. وكما ترون كان راكبا دراجة هوائية. لاحقا في ذلك اليوم تقدمنا مع (لورا لوغان) وهي مراسلة امريكية، ولكنها كانت مع الفرقة الأخرى، لذا قمنا أنا وزملائي بقتل عدة أشخاص. كنا متحمسين بسبب إطلاق نار كنا قد خضناه توا، ولم يكن معنا أي مصور. لا داع للإنكار، بأنه عندما يكون معنا مراسل، كانت افعالنا تتغير تماما. لم نكن نتصرف كما لو اننا بمفردنا، كنا نفعل كل شيء وفق القانون.

تركنا الرجل صاحب الدراجة الهوائية لمدة عشر دقائق ثم قررنا المغادرة. فسحبنا جثته حوالي عشرة أقدام الى اليمين، ورميناه خلف جدار حجري، ورمينا دراجته فوقه.

شيء آخر كنا نفعله هو الإستطلاع بواسطة إطلاق النار، حيث كنا دائما نحاول ان نبدأ القتال إذا شعرنا بأي شيء يهددنا. إذكر حادثة معينة حيث كنا مع الجيش العراقي والقوات الخاصة العراقية وسط الرمادي، كان مع فرقتي والجيش العراقي ضباط برتب لواء وعقيد وملازم أول. كان الجيش العراقي يقتحم البيوت ويبدأ بإطلاق النار، فسمعنا عدد كبير من طلقات الأسلحة المتوسطة، فظنناه علينا، واكتشفنا لاحقا بأن الجيش العراقي هو من أطلقها (بمعنى قتلوا القوة العراقية). وفي الغارات المنزلية - لأننا كنا فصيل مشاة ومسؤولين عن القيام بدوريات، والكثير من الدوريات والغارات - التي قمنا بها كانت تتم خلال الليل، حوالي الساعة الثالثة فجرا، كنا نكسر الأبواب ونرهب العائلات، هذه صورة التقطناها حوالي الساعة الثالثة صباحا من خلال منظار الرؤية الليلية، (عائلة مقيدة الأيادي والأرجل) وكما تشاهدون ربط اليدين للرجال والنساء والأطفال في المنزل. واذا سبب لنا الرجال في المنزل اية مشكلة نقوم بتعذيبهم في حال الضرورة، أما عن طريق خنقهم أو ضرب رؤوسهم بالحائط.

هذه صورة (إستعراض) لأحد الرجال ممن عذبناهم بشدة، بسبب إمتلاكه للأسلاك النحاسية، اعتبرناه صانع للعبوات الناسفة. يوجد على معصمي رباط كنت قد وضعته قبل اسبوعين من دخولي للعراق، وكنت استخدمه عند الغضب. وهذه صورة للمعتقلين وكيفية معاملتهم بطريقة لطيفة (تهكم! صورة سجينين في رأسيهما اكياس رمل سوداء ومكبلي الأيدي في مكان قذر جدا). وهذه صورة منارة مسجد فاطمة، وكما تشاهدون هي مليئة

الثقوب في جدرانها من جراء هاونات الموترز. لم نكن متأكدين فيما إذا كنا نتعرض لإطلاق نار من المسجد أم لا. سأتحدث عن هذا الفديو (تدمير منارة مسجد السجاد بالصواريخ)، فبعد أن قُتل أحد أفراد فرقتنا، كانت هذه هي الطريقة للتنفيس عن غضبنا. وبالنسبة لمن لا يعلم فأنه من غير المسموح لنا بإطلاق النار على المساجد، الا عند الإشتباك مع أحد بداخله. لم يكن أحد في المسجد إلا اننا فجرناه بسبب غضبنا. هناك العديد من القصص والحوادث التي سأتحدث عنها، الا اننا لا نمتلك الوقت. ان سبب قبولي الحديث بهذا الأمر ليس لنفسي فقط او بقية افراد المجتمع ليسمع هذه القصص، بل من أجل الذين لا يستطيعون الحديث عما مررنا به، وعن الأشياء التي فعلناها. علامات الصليب هذه (إستعراض صورة) والنصب التذكاري هي لخمسة شباب فقدناهم في فرقتنا، أما في وحدتي فقد قتل (18) جنديا. هذه شهادتي. أريد أن أعبر عن أسفي للكراهية والدمار الذي سببته للأبرياء".

4. إعتراف مايك برايزنر

إسمي (مايك برايزنر)، إنضممت إلى الجيش وذهبت للتدريب في عيد ميلادي الثامن عشر في يونيو 2001 وتم تعييني في الفرقة العاشرة الجبلية. في مارس 2003 التحقت باللواء المحمول جوا المنتشر في شمال العراق. في بداية إلتحاقي بالجيش، قيل لنا إن العنصرية لم تعد موجودة في الجيش. أرث التمييز وعدم المساواة مُحي وزال فجأة من خلال ما سميّ ببرنامج تكافؤ الفرص. كنا نجلس في فصول إلزامية، وكل وحدة فيها مندوب لبرنامج تكافؤ الفرص، وبدأت أسمع عبارات جديدة مثل (رأس يرتدي منشفة) و(حالب الجمال) وأشدها إزعاجا (زنجي الصحراء). وهذه الكلمات لم تأتِ إبتداءا من زملائي

الجنود، بل من رؤسائي، من رقيب المفرزة، رقيبي الأعلى، قائد الكتيبة، وهكذا لأعلى سلسلة في القيادة. تلك المفردات العنصرية القاسية، أصبحت فجأة مستساغة ومقبولة. لاحظت أن أغلب العنصرية أتت من المحاربين في حرب الخليج الأولى، حيث كانوا يستعملون هذه الكلمات عندما يقومون بإحراق قوافل المدنيين، عندما تعمدت الحكومة إستهداف البنى التحتية المدنية، كتفجير خزانات الماء، مدركين إنها ستقتل مئات الآلاف من الأطفال. هذه كانت الكلمات التي إستعملها الشعب الأمريكي، عندما سمحوا لهذه الحكومة أن تحاصر العراق إقتصاديا. هذا شيء قد ينساه العديد من الناس، ولكن نحن لن ننساه!

قد علمنا مؤخرا إننا قتلنا أكثر من مليون عراقي منذ الإجتياح، لكننا في الحقيقة قتلنا مليون عراقي في التسعينيات من خلال الحصار والتفجيرات التي سبقت هذا الإجتياح، لذا فالرقم الحقيقي أعلى بكثير. عندما وصلت العراق عام 2003 تعلمت كلمة جديدة وهذه الكلمة كانت (حجي)! وحجي تعني العدو، حجي تعني أي عراقي، ليس شخصا معينا، قد يكون والدا، معلما، او عاملا. كنا قد سمعنا هذه الكلمة الديمقراطية (تهكم) طيلة مشروع (جندي الشتاء)، لكن من المهم أن نفهم من أين جاءت هذه الكلمة؟ بالنسبة للمسلمين، أهم شيءر لديهم أن يقوموا بالحج إلى مكة.. إنه الحج. ومن يَحج يُسمى حجي، وهو فرض في الفرائض الإسلامية، أي اللقب الأعلى في الدين. لذا نحن أخذنا أفضل شيء لدى المسلمين، وجعلنا منه اسوأ شيء.

لكن التأريخ لم يبدأ معنا، منذ نشأة هذه الدولة إستخدمت العنصرية فيها لتسويغ التمدد والأضطهاد. كل الأمريكان الأصليين يُسمون همج، وكل الأفارقة يُسمون بكل أنواع الاسماء لتبرير الإستعباد. المحاربون القدامى في فيتنام يعرفون كمية

الكلمات المستعملة لتبرير تلك الحرب الأمبريالية. لذا (حجي) كانت هي الكلمة التي نستعملها في هذه المهمة بالتحديد التي سأتحدث عنها. كنا قد سمعنا مرارا عن مختلف المداهمات، وكسر أبواب المنازل وتفتيشها، لكن هذه المهمة، كانت نوعا مختلفا من المداهمات. لم أحصل مطلقا على أية أيضاحات بخصوص تلك الأوامر. تم إبلاغنا إن هذه المجموعة من المنازل خمس أو ست منازل، قد أصبحت الآن من ملكية الجيش الأمريكي! وعلينا أن ندخل ونجبر تلك العوائل على المغادرة. دخلنا تلك المنازل وأبلغنا العوائل إن هذه المنازل لم تعد منازلهم! لم نقدم لهم أي خيار، لا مكان آخر يذهبون اليه، ولا تعويض. كانوا مذهولين وخائفين جدا، ولا يعرفون ماذا يفعلون. ولم يغادروا، لذا كان علينا إجلائهم من تلك المنازل بالقوة. هناك عائلة واحدة بالتحديد، امرأة مع بنتين صغيرتين ورجل مسن، ورجلين في منتصف العمر سحبناهم خارج منازلهم، وألقيناهم في الشارع، وإعتقلنا الرجال لأنهم رفضوا أن يغادروا، وأعتقلنا الرجل المسن وأرسلناهم إلى السجن. بعد أن ربطنا أيديهم خلف ظهورهم، وغطينا رؤوسهم بأكياس الرمل، ولكن لسوء الحظ، بعد أشهر قليلة، كان على أن أكتشف بأننا صرنا محققين، لذا تم تعيني للعمل كمحقق. أشرفت وشاركت في مئات التحقيقات، إحداها بالتحديد التي شاركت بها، كانت لحظة أظهرت لي فعلا طبيعة هذا الإحتلال.

هذا السجين بالذات عندما تم إرساله ليّ لكي إستجوبه، كان قد تم تعريته من كل شيء بإستثناء ملابسه الداخلية، ويده خلف ظهره، وكيس رمل يغطي رأسه. حقيقة لم أشاهد أبدا وجه هذا الرجل، وظيفتي كانت أن آخذ ذاك الكرسي المعدني، وأن أقوم بتحطيمه بالحائط بجانب رأس الرجل. كان يقع مقابل الجدار،

بينما أنفه ملاصق للحائط. في حين يقوم زميلي الجندي بسؤاله نفس الأسئلة مرارا وتكرارا، مهما كانت إجابته. وظيفتي كانت أن أضرب الكرسي بالجدار. فعلنا هذا حتى أصبنا بالتعب. وقد تم إبلاغي أيضا أن اتأكد من إبقائه واقفا ووجهه للجدار لأطول فترة ممكنة. كنت أراقب السجين، ووظيفتي هي التأكد من بقائه واقفا. لكن لاحظت أن هناك مشكله في ساقه. وأنه جريح، لذا كان على وشك ان يسقط أرضا. وكان الرقيب المسؤول عني يأتي، ويخبرني أن أوقفه وأجبره على البقاء واقفا على قدميه. وإستمر يسقط، وعليّ ان أستمر برفعه ووضعه أمام الحائط. جاء رقيبي يتجول، وغضب مني لأني لم أستمر على إجباره على الوقوف. قام برفعه وضربه بالجدار بقوة عدة مرات، ثم غادر! وعندما سقط الرجل مرة أخرى على الأرض، لاحظت أن دمه يسيل من تحت كيس الرأس، لذا تركته يجلس ثم لاحظت قدوم رقيبي مرة أخرى، كنت سأقول له أن يقف بسرعة، أدركت بأنني من المفترض أن أراقب هذا السجين بأمر وحدتي. حاولت جاهدا أن أكون فخورا بخدمتي، لكن كل ما أشعر به هو العار.

العنصرية لم تعد قادرة على إخفاء الوجه الحقيقي للإحتلال. هؤلاء كانوا أناسا، هؤلاء كانوا بشرا. منذ ذلك الحين أشعر بالذنب، في كل مرة أشاهد فيها رجلا عجوزا، ومثل ذاك الذي لم يقدر على المشي، فرميناه على النقالة، وأبلغنا الشرطة العراقية أن تأخذه بعيدا. أشعر بالذنب في كل مرة أشاهد فيها أم مع أطفالها، مثل تلك التي كانت تبكي بشكل هستيري وتصرخ بأننا اسوأ من صدام، بينما كنا نطردها من منزلها. أشعر بالذنب في كل مرة أرى فيها طفلة صغيرة كالتي سحبتها من ذراعها، وجررتها إلى الشارع ورميتها. لقد أخبروننا بأننا نحارب

الإرهابيين، لكن الإرهابي الحقيقي هو أنا. الإرهابي الحقيقي هو هذا الإحتلال.

العنصرية في الجيش كانت أداة مهمة لتبرير تدمير وإحتلال بلد آخر. لطالما كانت تستخدم لتبرير قتل وإخضاع وتعذيب الشعوب الأخرى. العنصرية سلاح قاتل يتم إستخدامه من قبل هذه الحكومة. وهو سلاح أهم من الرشاشات والدبابات والقتابل أو حتى السفن الحربية، وأشد قوة من القذائف المدفعية، وخارق الدروع وصواريخ التومهوك، وبينما هذه الأسلحة كلها مصنوعة ومملوكة من قبل هذه الحكومة، لكن لا ضرر منها على الذين يستخدمونها، فهؤلاء الذين أرسلونا للحرب، ليسوا مضطرين للضغط على الزناد، ليسوا مضطرين لأن يقاتلوا في الحروب، بل مجرد بيعها. يريدون من عامة الشعوب إرسال جنودهم إلى الطريق الخطر، وبحاجة الى جنود مستعدين أن يَقتلوا ويُقتلوا بدون سؤال. إنهم على إستعداد لإنفاق الملايين على قنبلة واحدة، لكن هذه القتبلة تصبح سلاحا، عندما يكون أفراد الجيش على إستعداد لإطاعة الأوامر وإستخدامها. هم على إستعداد لإرسال آخر جندي لأي مكان على الأرض، وستكون هناك حرب طالما هناك جنود متأهبين للقتال. الطبقة الحاكمة والمليارديرات الذين يربحون من معاناة البشر، يهتمون فقط بتوسيع ثرواتهم، وسيطرتهم على إقتصاد العالم. يعلمون أن قوتهم تعتمد فقط على قدراتهم في إقناعنا بأن الحرب والإستبداد والإستغلال تصب في مصلحتنا. وهم يعلمون أن ثرواتهم تعتمد على قدرتهم بإقناع الطبقة العاملة بأن يموتوا، لكي يسيطروا على سوق آخر. وإقناعنا بأن القتل والموت يعتمد على قدرتهم بجعلنا نعتقد إننا بطريقة ما سوف نصبح متفوقين.

الجنود والبحارة ومشاة البحرية والطيارون، ليس لديهم ما يكسبونه من هذا الإحتلال للعراق، والغالبية العظمى من الأمريكيين ايضا ليس لديهم ما يكسبونه من هذا الإحتلال. في الحقيقة ليس فقط لا يوجد شيئا نربحه، بل نعاني أكثر بسببه، تتقطع أطرافنا، ونعاني من الصدمات، ونقدم أرواحنا. على عوائلنا مشاهدة الأعلام التي تلف التوابيت، وتنزل الى الأرض. الملايين في هذه الدولة بلا رعاية صحية ولا وظائف أو القدرة على الوصول إلى التعليم. بينما يشاهدون الحكومة وهي تهدر (450) مليون دولار يوميا على هذا الإحتلال. الفقراء والعمال في هذا البلد يتم إرسالهم ليقتلوا الفقراء والعمال في بلد آخر. ليجعلوا الغني أكثر غنى، وبدون العنصرية سيعرف الجنود أن لديهم أشياء مشتركة مع المواطنين العراقيين، أكثر مما لديهم مع المليارديرات الذين أرسلونا للحرب.

ألقيت بعوائل عراقية في الشارع لأعود إلى الوطن وأشاهد عائلات امريكية تم رميها بالشارع، في تلك المشاهد المأساوية في أزمة الرهانات العقارية (في امريكا). نحن بحاجة الى أن نستيقظ، ونعرف بأن أعدائنا الحقيقين ليسوا في بلاد بعيدة، وهم لبسوا أناسا لا نعرف أسمائهم ولا نفهم ثقافتهم. الأعداء هم أناس نعرفهم جيدا ونستطيع تحديدهم. العدو هو النظام الذي يخوض الحروب عندما تكون الحروب مربحة. العدو هم مدراء الشركات الذين فصلونا من أعمالنا، عندما يكون ذلك مربحا لهم. هم شركات التأمين التي تحرمنا من الرعاية الصحية، عندما يكون ذلك مربحا لهم. إنهم أصحاب البنوك التي تسلب منا بيوتنا عندما يكون ذلك مربحا لهم. أعداؤنا ليسوا على بعد (5000) ميل، بل هم هنا في الوطن. إذا نظمنا أنفسنا وقاتلنا مع أخواتنا وأخواننا،

سنتمكن من إيقاف هذه الحروب، وسوف نستطيع إيقاف هذه الحكومة، وخلق عالم أفضل.

5. تقرير للسيدة (مايامي كودمان)

في تقرير للسيدة (مايامي كودمان) قالت ((من شيكاغو، حيث يجري مؤتمر الناتو الأكبر في تأريخ المنظمة على طول 63 عاما. المشاركون من (60) دولة يجتمعون في مقر محصن في وسط مجمع (ماكورميك) في شيكاغو، حيث خرج الآلاف من المتظاهرين المناهضين للحرب في الشوارع، يسير المتظاهرون من (كراند بارك) وحتى مقر مؤتمر الناتو، كانت المسيرة الأكبر خلال إسبوع حافل بالتحركات الجادة ضد مؤتمر الناتو. قاد المسيرة محاربون قدامى، من المشاركين في الحرب على العراق وإفغانستان، علاوة على المحبين للسلام. في نهاية المسيرة أقام المحاربون القدامى في العراق مراسيم شارك فيها أكثر من (40) محارب سابق للتخلص من مدالياتهم وأنواطهم العسكرية، وذلك برميها تجاه مقر عقد مؤتمر الناتو. ويُذكر بأن المحاربين السابقين في فيتنام كانوا قد قاموا بتظاهرة مشابهة في العاصمة الأمريكية عام 1971 في مثل هذا اليوم (الأحد). وهذا الرقيب السابق في الجيش الأمريكي (اليخاندرو وبدهارو) الذي خدم خلال إحتلال العراق عام 2003 وفي عام 2011 في افغانستان يصيح (لا للناتو! لا للحرب!) و(لم نعد نعمل لديكم!) و(ن.ا.ت.و. لم نعد نعمل لديكم!) و(لم نعد نقتل من أجلكم!). الآن سيصعد الى المنصة الواحد تلو الأخرن المحاربون السابقون في حروب الناتو، وسوف يخبروننا لماذا أختاروا إرجاع مدالياتهم وأنواطهم للناتو. نطلب منكم إن تعيروهم إنتباهكم والإستماع إلى قصصهم، سوف نستمع إلى الكثير ممن قاتلوا في هذه الحروب، عن رحلتهم

من القتال في الحرب إلى المطالبة بالسلام. بعضهم قتل أناس أبرياء، وبعضهم ساعد بأن تستمر هذه الحروب وهو داخل الوطن، بعضهم شاهد أصدقائنا يموتون، بعضهم ليسوا هنا لأنهم إنتحروا. لم نحصل على الرعاية التي وعدتنا بها حكومتنا. كلنا شاهدنا السياسات الفاشلة كيف تتحول إلى حمامات دماء. إنصتوا إلينا! إسمعونا! هل كان أي من هذا يستحق هذا الثمن؟ الجواب: كلا! كلا! هل تعني هذه المداليات بأننا قمنا بعمل جيد؟؟ الجواب: كلا! كلا! هل يمكن لهذه المداليات أن تكون قناعا يغطي الكذب والنفاق وإستغلال الشباب والشابات الذين أقسموا على الدفاع عن بلدهم؟ سنرفع هذه الأقنعة.. إسمعونا!

المتحدثة الأولى:

اسمي (ايريس فليسيانو) من سلاح البحرية. في عام 2002 أرسلت للخدمة في عملية الحرية الدائمة. أريد أن أخبر هؤلاء الناس، خلف الحيطان المقفلة (خلفهم في مبنى الإجتماع)، حيث يصنعون المزيد من السياسات المبنية على الأكاذيب والخوف بأننا لم نعد ندعمهم، وندعم أكاذيبهم وأخطائهم وسياساتهم الفاشلة وهذه الحروب الظالمة، القوات للوطن.. أنهوا الحرب الآن! إنهم يستطيعون الإحتفاظ بهذه المداليا! (رمت الميداليا أمام مبنى إجتماع حلف الناتو).

المتحدث الثاني:

اسمي (كريك مور) وأنا من المحاربين السابقين في الجيش الأمريكي، كنت في الخدمة في العراق عام 2009. الجيش يعطي أشياءا رخيصة كهذا (رفع النوط) للجنود وأفراد الخدمة، بهدف إسكات الضمير الداخلي عندما يحاول أن يخرج، ولكن هذ الشيء

(النوط) لم يَعُد يعمل معي، لذا سأعيد مدالية (الحرب العالمية على الإرهاب)، و(مداليا الدفاع القومي)، لأن كلاهما بُني على كذب (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث الثالث:

اسمي (سكوت كيمبل)، أنا محارب سابق في العراق. اليوم سأرجع هذه المداليات من أجل الشعب العراقي والأفغاني والفلسطيني، وكل ضحايا الإحتلال في العالم. ومن أجل المحاربين السابقين المعارضين لهذه الحروب. وأقول (لستم وحدكم!)، (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث الرابع:

إسم (كريس فورماي) تركت الجيش لأني رافض للخدمة، فأنا معترض ضميريا، أخبرونا بأن هذه المداليات تمثل الديمقراطية والعدالة والأمل وتغيير العالم. هذه المداليات تمثل فشل قادة الناتو، في الواقع تمثل العالم المكون من هذا النوع من الناس الفاشلين، وفشل قادة الناتو لفعل ما هو صواب تجاه المحرومين من حقوقهم. بدلا عن مساعدتهم يقومون بإستغلالهم، ويجعلوا الأمور تتجه نحو الأسوأ. لذا أنا لا أريد أن أصبح جزءا من هذه بعد الآن. المداليات لا تعني أي شيء بالنسبة ليّ، يمكنكم الإحتفاظ بها! (رمى الميداليا على حائط مبنى الناتو).

المتحدث الخامس:

اسمي (آش فولسن) رقيب، كنت في العراق عندما رأيت ما حطمني، لا أريد ان أعاني من هذا الأمر بعد الآن، ولا أريد

لأطفالنا أن يعانوا من هذا الأمر ثانية. لذا سأعيد هذه المداليا!
(رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدثة السادسة:

اسمي (مايكي مارتن) كنت رقيبا وأرسلت مرتين للعراق، لا يوجد كم من المداليات أو الأشرطة أو الاعلام يستطيع أن يغطي المعاناة الإنسانية التي ولدتها هذه الحروب. لا نريد هذه القمامة! نريد حقنا بالشفاء (من أمراض الحرب)! (رمت الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث السابع:

اسمي (يعقوب كارفورد) ذهبت للعراق وأفغانستان. عندما أعطوني هذه المداليات عرفت بأنها عديمة الفائدة. أنا نادم فقط، لأني لم أتكلم قبل الآن عن سخافة هذه الحروب، سأعيد لهم المداليات. الحرية لبرادماننك! (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث الثامن:

اسمي (جايسون هودد) قضيت عشر سنين في الجيش الأمريكي كطبيب. أرسلت الى بغداد عام 2004 أنا هنا لأعيد مداليا (الحرب العالمية على الإرهاب) والتي حصلت عليها في الحرب على الشعبين العراقي والأفغاني. أنا آسف بشدة للدمار الذي تسببنا به في هذين البلدين وحول العالم. أنا فخور لوقوفي هنا على هذه المنصة مع زملائي من المحاربين السابقين وأخواتنا الأفغانيات. كل ذاك كان كذبا، وسأعيد هذه المداليا.
(رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث التاسع:

اسمي (ستيفان لان) أرسلت للعراق كمقاتل مرتين. هذه المداليا أهديها لأطفال العراق الذين لم يعد لهم آباء وأمهات. (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدثة العاشرة:

اسمي (شان) كنت إختصاصية كيمياء نووية وبايولوجية في الحرب، ولم يكن هناك أسلحة تدمير شامل، لذا سأرمي الميدالية، أنا واحد من (40000) شخص تركوا الجيش الأمريكي بسبب هذه الكذبة! (رمت الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث الحادي عشر:

اسمي (ستيفان) كنت مراقب خط أول في الجيش الأمريكي لأقل من خمس سنوات، أرسلت لمدينة الصدر في بغداد عام 2005، سأعيد مدالياتي من أجل أطفال العراق وافغانستان، لعلهم يغفرون لنا ما فعلناه بهم، وعلنا نبدأ الشفاء من أمراضنا، علينا جميعا أن نعيش بسلام من الآن والى الأبد. (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث الثاني عشر:

اسمي (مايكل ثيرمن) أنا معترض ضميريا ورافض للخدمة العسكرية في سلاح القوة الجوية الأمريكية، أعيد مدالياتي للحرب العالمية على الإرهاب وبقية أنواطي العسكرية نيابة عن نائب العريف (برادليماننك) الذي ضحى بكل شيء ليرينا حقيقة هذه الحروب. (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث الثالث عشر:

اسمي (بهاء هاوراد) خدمت في القوة البحرية الأمريكية منذ عام 2001 لغاية 2006 وبعد ذلك في العراق مرتين، سأعيد مداليتي للخدمة في العراق (الحرب العالمية على الإرهاب) ومداليات (التدخل السريع) وذلك من أجل كل أخوتي وأخواتي الذين أصيبوا بإصابات خطيرة في الدماغ، وصدمة الإعتداءات الجنسية أثناء الخدمة، والإضطرابات النفسية. (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث الرابع عشر:

اسمي (زاك ليبورت) أنا محارب سابق في العراق، سأعيد هذه المداليات لأني أشعر بأنني كنت مخدرا داخل حرب غير شرعية، تم تسويقها على أساس أني كنت سأحرر الشعب العراقي، وبدلا من تحريرهم كنت أحرر حقول نفطهم. (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث الخامس عشر:

اسمي (سكوت اولسن) سأعيد اليوم (مدالية الحرب العالمية على الإرهاب) و(مدالية عملية تحرير العراق) و(مداليا الدفاع الوطني) و(مداليا البحرية لحسن السيرة والسلوك). هذه المداليات جعلتني اشعر بالرضا بما كنت أفعل، جعلتني اشعر وكأني أقوم بالعمل الصحيح، ولكني عدت للواقع، وأنا الآن لا أريدها بعد الآن. (رمى الميداليات على حائط الناتو).

المتحدث السادس عشر:

اسمي (نود دينس) خدمت في البحرية الامريكية، وأنا مصاب بإضطرابات ما بعد الصدمة، سأعيد مدالياتي من سلاح القوة البحرية، لأنها أعطت ليّ نتيجة عملي الجاد، ولأني كنت المثل الأعلى. عملت بجد لأني كنت مصاب بإضطرابات ما بعد الصدمة، لذا عملت فوق طاقتي بالجيش، واليوم سأرمي هذه واحتفظ بحقي في الشفاء (من أمراض الحرب). (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث السابع عشر:

اسمي (مايك لابيكيت) كنت في البحرية الامريكية منذ عام 1998 وحتى عام 2006 سأعيد هذه المداليات اليوم لأني أريد ان اعيش بسلام مع ضميري بدلا من أكون سجينا له. (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث الثامن عشر:

اسمي (دايف) خدمت في البحرية الامريكية منذ عام 1999 ولغاية 2003 وشاركت في احتلال العراق وافغانستان، كنت مخطئا لأتي عرضت نفسي لهذا. أقدم إعتذاري للشعبين العراقي والافغاني لتدميرنا بلدانهم. (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث التاسع عشر:

اسمي (بروك ماكنتوش) خدمت في افغانستان من شهر نوفمبر الثاني 2008 وحتى اغسطس 2009 منذ شهرين زوت النصب التذكاري في موقع (نقطة الصفر في نيويورك) مع اثنين من الأصدقاء الأفغان. كون النصب يمثل مأساة، أريد أن أرمي

هذه المداليات اليوم تذكارا لـ (33000) افغاني مدني ماتوا في افغانستان، والذين لن يكون لهم نصب تذكاري، وهذا ايضا من أجل حركة متطوعي الشباب الأفغان من أجل السلام. (رمى الميداليا على حائط الناتو).

المتحدث العشرون:

اسمي(فينيست) وقد خدمت في سلاح البحرية الامريكي. أولا: هذا النوط من أجل الشعبين العراقي والأفغاني. ثانيا: من أجل أناس وضعوا مثلا أعلى يُحتذى به، اقصد اللجنة التنسيقية لطلاب ضد العنف، أتكلم عن حركة الفهود السود، أتحدث عن حركات الحقوق المدنية، أتحدث عن اتحادات الطلاب والعمال، والأخوة والأخوات الاشتراكيات، اتحدث عن الأخوة والأخوات الشيوعيين. عن اخواننا في حركات حماية البيئة، هؤلاء هم المُثل العليا. وأخيرا والأهم ان اعدائنا ليسوا على بعد (7000) ميل من الوطن. اعداؤنا هنا، ونحن ننظر إليهم كل يوم. ليسوا الرجال والنساء في زي الشرطة الواقفين على هذا الخط، إنهم أصحاب الملايين والمليارات الذين يحكمون هذا العالم، نحن سأمنا منهم، لهذا بإمكانهم ان يحتفظوا لهذه الأوسمة لأنفسهم. (رمى المداليا على حائط الناتو).

المتحدث الحادي العشرون:

اسمي (شوف ليون) أنا هنا بالنيابة عن (6) مواطنين امريكان طيبين أرادوا حقا أن يكونوا هنا، ولكنهم لم يتمكنوا من الحضور، لم يتمكنوا لأنهم عندما قدموا للحدود الأمريكية تم إعتقالهم على الفور، وجريمتهم التي إعتقلوا بموجبها كانت رفضهم الإستمرار في المشاركة بجرائم ضد الشعبين العراقي

والأفغاني، هؤلاء الأمريكان الطيبون، والذين أقصوا الآن من هذا البلد، والذين يستحقون مساعدة منظمة العفو الدولية، وحركة جوهر المسيحية التابعة للمشاة البحرية الأمريكية. هم الجندي (كريستيان مار) قوة المشاة الأمريكية، والجندي (كيم رافييرا) من الجيش هم من (شارة المقاتلين الفاعلين) الرافضين إعادة ارسالهم الى العراق. والعريف (جيرمي برادوبي) من القوة البحرية الأمريكية (شارة المقاتلين الفاعلين) رفض إعادة إرساله إلى العراق، والجندي (جوليس ديندنكن) من (شارة مشاة المظليين) رفض إعادة ارساله الى افغانستان، والرقيب (كاري بلاس) من الجيش رفض إعادة إرساله للعراق، والرقيب (كريس فاسي) مظلي، رفض إعادة ارساله الى افغانستان، لدي مدالياتهم هنا في جيبي وسأرميها. (رمى المداليات على حائط الناتو).

المتحدث الثاني العشرون وهو الأخير:

اسمي (هاري) خدمت في الحرس الوطني من عام 2000 إلى عام 2006 هذه الميداليا هنا من أجل (توني واكر) الذي توفي العام الماضي، وهذه المداليا هنا من اجل الثلث من نساء الجيش اللواتي يعانين من أمراض نفسية بسبب الصدمة والإستغلال الجنسي في الجيش. نحن نتكلم عن دعم أخواننا في افغانستان، في حين أننا لا نستطيع أن ندعم أخواتنا هنا، وهذه الميداليا (الثالثة) هنا لأني آسف، آسف لكم جميعا.. (رمى الميداليات على حائط الناتو).

ورموا أعضاء من المحاربين السابقين في العراق ميدالياتهم خارج مبنى إنعقاد مؤتمر الناتو في شيكاغو، هنا الديمقراطية الآن)) إنتهى التقرير.

6. إيثان ماكورد

في التقرير التالي بتأريخ 2013/4/9 يروي إيثان ماكورد الجندي الأمريكي السابق، حادثة إطلاق مروحية امريكية النار على حافلة في العراق كانت تقل مدنيين. حادثة شكلت نقطة تحول في حياة ماكورد ونظرته الى الحرب التي غيرت بدورها حياة جنود كثيرين حاول بعضهم الانتحار لعدم قدرتهم على تحمل آثارها النفسية. السيدة (ريما ابو حمدية) من واشنطن تنقل التفاصيل.((كان هذا هو الفيديو الذي وضعه موقع ويكيليكس على الخريطة، وأظهر الوجه الآخر للحرب في العراق، وأدى إلى سجن الجندي الأمريكي، لكن بالنسبة الى الجندي إيثان ماكورد كان هذا يوما إعتياديا من أيام خدمته في العراق، قال الجندي: كنت على بعد خمس نواصي تقريبا من هنا (هو يشرح للمراسلة الموقف على شاشة الحاسوب)، وكما ترين (للمراسلة)كانت على يسار الشاشة منطقة عملنا، وكان علينا أن نذهب إلى هذا الحي لأنه كان سيئا، كنا نفتش هناك كل يوم، الحافلة معطلة بالكامل، أي أنهم (يقصد جماعته) يخرقون كل قواعد الحرب هنا، سلاح الثلاثين 30 مام مضاد للدروع وليس ضد الإشخاص، وإطلاق النار من هذا السلاح الخاص على الأشخاص بالنسبة لي كجندي في البحرية هو جريمة حرب.

تكمل المراسلة تقريرها" بدأ إيثان وفرقته الركض تجاه المكان لتوفير الدعم لجماعته، ومرة أخرى بدأت المروحية بإطلاق النار على الحافلة، وكان الوضع صعبا جدا، وعندما وصل الى الحافلة، شاهد إيثان ما يقول إنه لا يستطيع وصفه! ويكمل إيثان الحديث: رأيت أناسا نطلق عليهم النار ولكن ليس هكذا! طمست معالم البشرية، أن رأس أحدهم كان قد تفجر، مقدمه رأسه كانت مقطوعة بالكامل، وكان مخه قد تبعثر على

الأرض. أما الرائحة فأني ما أزال اتذكرها كل يوم! لا أعرف كيف أشرح هذا؟

وتكمل المراسلة حديثها" ثم سمع إيثان بكاء طفلة صغيرة ما تزال على قيد الحياة، حملها إيثان وجرى بإتجاه عمارة قريبة، كانوا يحاولون نزع الشظايا من عيونها وجسمها، ثم عاد إلى الحافلة مرة أخرى، ليكتشف أن طفلا آخرا ما زال على قيد الحياة، حمله هو الآخر إلى خارج الحافلة. الطفلان عاشا، لكن شيئا في إيثان تغير منذ ذلك اليوم. وعندما حاول الحصول على مساعدة نفسية، سخر قادته منه، فتوجه نحو الخمر، كانت حياته أدوية وإحتساءا للكحول، واحلاما يرى فيها إنه يقتل أولاده، حتى إنه حاول الإنتحار أكثر من مرة. إيثان ليس الوحيد الذي يعاني من آثار حروب واشنطون الخارجية. ثمانية من زملائه إنتحروا في العامين الأخيرين فقط، وهم جزء من آلاف الجنود الذين لا يستطيعوا تحمل تبعات الحروب، فيتجه بعضهم إلى الإنتحار. بالنسبة للعالم كان هذا الفديو الوجه الآخر للحرب، أما بالنسبة إلى إيثان، فقد غيرت هذه الحادثة وجهة نظره إلى الحرب برمتها.

يقول إيثان في الختام" نحاول أن ننشر الحرية والديمقراطية ببيرميل من الوقود! هل يطلق العراقيون النار علينا؟ الجواب: نعم! ولكن هذا ليس لأنهم يكرهون حرياتنا، ولكن لأننا نقوم بقتلهم على مدى عقود! نعم كنا نحن الإرهابيين". تقول المراسلة في النهاية: التأريخ فقط سيحكم وينظر إلى الحرب على العراق، ولكن بالنسبة إلى إيثان والكثير من رفاقه الذين يعانون من آثار هذه الحرب، المستقبل بعيد، والماضي بالنسبة لهم من الصعب التكيف معه)).

كما أعلن مارك ورفيك رئيس الهيئة المكلفة التحقيق في المعلومات عن الإنتهاكات في العراق (ايراك هيستوريك

اليغيشنز تيم) في 2016/1/2 خلال مقابلة مع (صحيفة الاندبندنت اليومية) " نجري تحقيقا حول ادعاءات خطيرة في إطار الهيئة ومنها ادعاءات بالقتل، وتتوافر في شأنها كما أعتقد أدلة قاطعة يتعين نقلها إلى السلطة المختصة بالملاحقة وتوجيه التهمة إلى الجنود". وأضاف هذا المفتش السابق في الشرطة " سنجري نقاشا مع السلطة المختصة بالملاحقة وتوجيه الاتهام لنتأكد من إمكان وصف هذه الحالات بأنها جرائم حرب". وجاء في التقرير الفصلي الأخير للسلطة المختصة بالملاحقة وتوجيه الاتهام، أن هذه الهيئة تشرف على قضايا تتعلق بـ 1514 ضحية (منها 280 شخصا سقطوا نتيجة عمليات قتل غير شرعي)، أي ما يفوق بعشر مرات الرقم الذي أعلن في 2010.

8. إيريك فير

في مقال كتبه (إيريك فير) أحد المحققين المدنيين اللّذين كانوا يعملون سابقًا مع وزارة الدفاع الأمريكية في العراق (الفلوجة) ذكر" قضيت وفرديناند (محقق) الأشهر الأولى من عام 2004 ننفذ برنامج الاستجواب الأمريكية، وكنا نناضل من أجل احتواء الشعور المتزايد الذي أضحينا نشعر فيه بداخلنا بأننا صدمنا ضمائرنا ولطّخنا نفوسنا، وعلى الرغم من أن أساليب استجوابنا كانت تتوافق مع المعايير المعتمدة، حيث كنا نقوم بالعمل الورقي اللازم ونلتزم بالمبادئ التوجيهية ونلتزم بالقواعد، إلا أننا ومع كل سجين أجبرناه على الوقوف بمواجهة الحائط، أو عاريًا ضمن زنزانة باردة، أو منعناه من النوم لفترات طويلة، كنا نشعر بأننا نفقد رويدًا رويدًا كرامتنا الإنسانية، وشعرنا بشكل متزايد بأننا لم نعد أميركيين. وعدت إلى العراق في عام 2005، ورغم أنني لم أمسك بكرة البيسبول، ولكنني في بعض الأيام تمنيت حقًا لو كنت

قد أمسكت بها لأتلقى مصير موتي الرحيم؛ فكمحقق، أجبرني التعذيب أن أطرح إنسانيتي جانبًا في كل مرة كنت أذهب فيها إلى العمل، إنه أمر لم أستطع أن أجمع شتاته مرة أخرى، أمر لا يجب علينا أن نطلب من أمريكي آخر القيام به". (نيويورك تايمز في 2016/3/19)

9. إعتراف آخر

في إعتراف خطير نشر على (موقع اليوتيوب) مع جندي أمريكي خدم في العراق، قيل له إبتداءا بأن كلامه سوف يُسجل.

سئل: هل يمكن أن تكرر ما فعلت؟ أجاب: ماذا أكرر؟ سئل: عما كان يجري هناك (في العراق)؟ كيف كانت الحراسة مثلا هناك؟

أجاب: الصحيح أن هذا الأمر صار معروفا على المستوى العالمي قطعيا. لم يكن شيئا إستثنائيا. على أي حالهذا أفضل من أن تكون فريسة لقناص! كان الأمر جيدا، لكن للأسف لم أتمكن من إلتقاط الصور.

سئل: حسنا! لماذا لم يمنعك أحد؟

أجاب: لم يكن أحد يتوقع ذلك، بالمقارنة مع ما كنا نفعله كل يوم. كنا نقوم بإغراء الفتيات الجميلات، ثم نغتصبهن على الفور. أعني ما المشكلة في جعل الفتيات الجميلات يمشين وينبحنٌ كالكلاب؟

سئل: هل هذا هو كل ما فعلتموه هناك؟

أجاب: ما الذي ينبغي ألا نفعله هناك؟ مثلا، كما ربط أكياس من البلاستيك على أعناقهن إلى أن يختنقنٌ. في الحقيقة إن الإستخبارات الأمريكية هي التي علمتنا كل هذه الحماقات. كنا

نشغل مولدات الكهرباء ونضع الأسلاك على حلماتهن وفروجهن!

سؤال: أوه هذا مؤلم! ولكن ما هي أفضل الأمور هناك؟

أجاب: أفضل الأمور هناك النساء، نعم!

أتقصد المجندات الأمريكيات؟

أجاب: كلا كلا كلا! لم نقترب منهنّ أبدا! بل أقصد الفتيات العراقيات، كنا نأخذهن الأسفل ونداعبهنّ ثم نغتصبهن.

سؤال: ألا تخشى أن يحاكموك (35) محاكمة؟

أجاب: كلا! كنا نذهب إلى الأسفل، ونفعل ما نريد، ولا يهتم أحد بأمرنا. في رأيي لم نكن نحن المخطئون، بل كلهم (العراقيون) كانوا مخطئين. كان ينبغي عليهم أصلا أن يسقطوا صدام بأنفسهم. لكن الآن نحن نقوم بمهمتهم القذرة، ونخسر شبابنا. هل جميع الناس في برج النجارة مذنبون بأي شكل؟ طبعا كلا! من حقنا أن نؤذيهم كما آذونا، لذلك أغتصب أعراضهن. كل الفتيات المحجبات بتلك الحجابات حلال علينا.

أمسكنا بفتاة عمرها (15) عاما تقريبا، كانت جميلة جدا افرحتنا كثيرا، ولم يلمسها أحد قط، لقد إمتنعت كثيرا، وعرض كل واحد منا عليها (50) دولارا، وعندما إنتهينا منها، شنقت نفسها وإنتحرت.

سؤال: لكن لماذا فعلت هذا؟

أجاب: لا أعرف! ربما لم تكن راضية! عندما تذهب إلى البيت، وتقول إنها أغتصبت، ستواجه الكثير من المآسي. وإذا لم تنتحر سوف يرجمها أهلها. إنها ميتة في كل الأحوال! لا تخسر شيئا في الإنتحار، كلا.

سؤال: هل وجدتم أنفسكم أمام مشاكل ما؟

أجاب: لا لا لا! بعد ذلك بكثير عندما نشر هذا التسجيل فقط! لذلك وُضع القانون العظيم الذي يقضي بحظر تلك الكاميرات القذرة.

كما أعلن مارك ورفيك رئيس الهيئة المكلفة التحقيق في المعلومات عن الإنتهاكات في العراق (ايراك هيستوريك اليغيشنز تيم) في 2016/1/2 خلال مقابلة مع (صحيفة الاندبندنت اليومية) " نجري تحقيقا حول ادعاءات خطيرة في إطار الهيئة ومنها ادعاءات بالقتل، وتتوافر في شأنها كما أعتقد أدلة قاطعة يتعين نقلها إلى السلطة المختصة بالملاحقة وتوجيه التهمة إلى الجنود". وأضاف هذا المفتش السابق في الشرطة " سنجري نقاشا مع السلطة المختصة بالملاحقة وتوجيه الاتهام لنتأكد من إمكان وصف هذه الحالات بأنها جرائم حرب". وجاء في التقرير الفصلي الأخير للسلطة المختصة بالملاحقة وتوجيه الاتهام، أن هذه الهيئة تشرف على قضايا تتعلق بـ 1514 ضحية (منها 280 شخصا سقطوا نتيجة عمليات قتل غير شرعي)، أي ما يفوق بعشر مرات الرقم الذي أعلن في 2010.

في هذا السياق كشف عضو الكونغرس الأمريكي (كندريك ميك) أنه شاهد شريطاً تلفزيونياً مصوراً يظهر جندياً أمريكياً وهو يمارس الجنس مع أحد الأسرى العراقيين ومن ثم يجبره على الارتداد عن دينه ويأمر بشكر المسيح لانه مازال حياً!

كما كشفت صحيفة الـ (واشنطن بوست) في تقرير لها أن قائد قوات الاحتلال الأمريكي في العراق الجنرال (ريكاردو سانشيز) كان يشاهد التعذيب في سجن (أبو غريب) ويعلم بكل تفاصيله، كما كشفت أيضاً أن الجنود الأمريكيين كانوا يقومون بعمليات التعذيب على سبيل اللهو ليس إلا، وليس في سياق استجواب الأسرى أو التحقيق معهم!

قال المساعد العام السابق للأمين العام للأمم المتحدة دينس هايدي بشأن احتمال إدانة جنود بريطانيين إن "ملاحقة الجنود البريطانيين رغم أنها لن تحقق العدالة التي تتناسب مع الجرائم التي ارتكبوها، فهي خطوة جيدة وسابقة يمكن أن تؤدي إلى توسيع النطاق ليحاكم الأميركيون وكل المتورطين بجرائم مماثلة من الجنسيات المختلفة". وأضاف للجزيرة نت أنه لا شيء يعوض عن موت الأبرياء وتدمير حياة العراقيين، وأضاف أن بريطانيا في كثير من الأحيان لا تحترم القانون الدولي واتفاقيات جنيف، منتقدا عدم محاكمة توني بلير عما جرى في العراق، وتأخير صدور تقرير (لجنة تشيلكوت) علما أن لجنة السير (جون تشيلكوت) هي لجنة مستقلة تشكلت عام 2009 لتقييم قرار المشاركة في حرب العراق، وتقديم تقرير عن الفترة من 2001 إلى 2009، وقرار رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير بالذهاب للحرب، لكن تأجل الإعلان عن نتائج هذه اللجنة مرارا، وأعلن رئيسها مؤخرا أن تقريره سينشر في حزيران 2016.

كانت إحدى الحالات الأكثر إثارة للجدل، هي حالة بهاء موسى موظف الاستقبال في أحد الفنادق الذي توفي في 2003 في البصرة جنوب العراق بعد تعرضه " لوسائل مخيفة من أعمال العنف المجاني الخطيرة" التي قام بها عناصر من الكتيبة الأولى في الفوج الأول كوينز لانكشاير، كما جاء في تحقيق رسمي بريطاني نشر في 2011. وكان يفترض أن تنتهي أعمال السلطة المختصة بالملاحقة وتوجيه الاتهام في 2016، لكن عدد الحالات يحمل على الاعتقاد أنها قد تستمر حتى 2019، وهي السنة المحددة لانتهاء التمويل المخصص لهذه الهيئة. وفي تصريح لصحيفة "ذي إندبندنت" أعربت كارلا فرستمن مديرة

منظمة ريدرس للدفاع عن حقوق الإنسان عن أسفها بالقول إن "الوتيرة البطيئة جدا للسلطة المختصة بالملاحقة وتوجيه الاتهام لإجراء التحقيق في ادعاءات حول جرائم ارتكبها جنود بريطانيون ضد مدنيين عراقيين غير مقبولة أبدا". وقد خدم حوالى 120 ألف جندي بريطاني في العراق خلال الحرب. وانسحبت القوات المحاربة في تموز - يوليو 2009, والجيش البريطاني في أيار - مايو 2011 بعد حضور استمر ثماني سنوات هناك

عود على بدء! أقول الآن الكلمة لمن يعرف هذه الحقائق المرعبة وما يزال يدافع عن الإحتلال ويظن إن القوات الأمريكية جلبت الديمقراطية والحرية للعراق من خلال إحتلاله. أقول لهم، لقد صحت ضمائر بعض الأمريكان ممن شاركوا في الحرب ضد العراق كما قرأتم، فمتى تصحى ضمائركم أنتم؟ هل هي نائمة ننتظر صحوها في يوم ما بعد فوات الأوان. أم هي ميتة لنقرأ على روحها الفاتحة؟

إدعى الهمج الرعاع من الأمريكان بأنهم جاءوا لتحرير العراق! فهل التحرر يعني قتل من تريد أن تحرره؟ أي منطق هذا يا طغاة الأرض! الا لعنة الله عليكم وعلى حضارتكم البدائية. فعلا كما قال برنارد شو "إن تمثال الحرية موجود في الولايات المتحدة بالذات، ودون إي مكان آخر في العالم؛ لأن الناس عادة لا يقيمون التماثيل إلا للموتى".

هكذا فكر رسل الديمقراطية وحملة مشاعل الحرية والمدافعون عن حقوق الإنسان، وبهذه الطريقة الوحشية تعاملوا مع الشعب العراقي الذي وعدوه بأن يكون مصدر إشاع ديمقراطي لدول الجوار! ومايزال البعض من العراقيين والعرب مع الأسف الشديد يتشدقون بالديمقراطية الأمريكية والشعارات

الفارغة التي تلاشت كما يتلاشى الضباب أمام أشعة الشمس، ما أن وطئت أقدامهم القذرة أرضنا الطاهرة! هذا هو العراق أمامكم وأحكموا على أحواله بعد الغزو الديمقراطي، الشعب العراقي يترحم اليوم على أيام الدكتاتورية. قال بريان كاتيليس الباحث في مركز التنمية الأمريكي" إن كل من يحاول البحث عن المنطق في الشرق الأوسط سيصاب بالإحباط، وأن لا أحد من الأطراف المتدخلة، وعلى رأسهم الولايات المتحدة، يملك استراتيجية واضحة، ولهذا، فلكل طرف مخططاته الخاصة". وقالت امرأة بسيطة من العراقيات للحكومة العراقية الفاسدة" لقد بيضتم وجه صدام بأفعالكم".

سنحاول أن نلقي بعض الضوء على تجليات هذا الموضوع الشائك وتداعياته على العراق المحتل، ولكن باديء ذي بدء، نود الإشارة بصورة متواضعة لموجز ذي علاقة بعلم الإجتماع بموضوعنا كما هو معروف هذا العلم من العلوم المهمة التي كان للعرب والمسلمين فيه شأنا كبيرا وجهودا مميزة تركت بصماتها الرئيسية عليه حتى وقتنا الحاضر. ويعتبر العلامة العربي أبن خلدون من مؤسسيه عبر مقدمته الشهيرة والتي تمثل تمهيدا لتأريخه المدون بأسم (تأريخ إبن خلدون) أو (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) وقد وصف المؤرخ البريطاني ارنولد توينبي كتاب المقدمة بقوله " في المقدمة التي كتبها إبن خلدون في تأريخه العام، أدرك وتصور بل أنشأ فلسفة التاريخ. وهو بلا شك أعظم عمل من نوعه جاد به العقل البشري في كل الأزمنة".

لكن الحق يقال إن الكثير من الأفكار الإجتماعية المتفرقة هناك وهناك سواء في الشعر والخطابة والقصص والأمثال وبقية فنون الأدب العربي تشكل بحد ذاتها ملامح أساسية لهذا العلم حتى جمعها العلماء بطريقة مميزة تعالج مختلف المشاكل

الإجتماعية والحياتية منفصلة عن ركن العبادات وسميت بالمعاملات. فعلى سبيل المثال نجد أن الحكمة القائلة بأن " كل إناء ينضح بما فيه " تشكل بحد ذاتها معيارا مهما في علم الأجتماع ضمن نظرية تأثير المجتمع وقيمه في سلوكيات الأفراد والعكس. فالمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد والقيم والمثل التي يتلقاها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه تتفاعل مع الذات في بناء الشخصية. كما إن تأثير الدولة في مسيرة المجتمع والفرد يمكن ان تعتبر نظرية إجتماعية متكاملة كقول محمد بن علي بن الفضيل" ما كنت أعلم أمور الرعية تجري على عادة ملوكها، حتى رأيت الناس في أيام الوليد بن عبدالملك قد أشتغلوا بعمارة الكُرم والبساتين، وأهتموا ببناء الدور وعمارة القصور، ورأيتهم في زمان سليمان بن عبدالملك قد أهتموا بكثرة الأكل وطيب الطعام، حتى كان الرجل يسأله صاحبه: أي لون اصطنعت؟ وما الذي أكلت؟ ورأيتهم في أيام عمر بن عبدالعزيز قد إشتغلوا بالعبادة، وتفرغوا لتلاوة القرآن وأعمال الخيرات وإعطاء الصدقات، لتعلم أن في كل زمان تقتدي الرعية بالسلطان، ويعملون بأعماله ويقتدون بأفعاله من القبيح والجميل، وإتباع الشهوات، وإدراك الكمالات". في نصيحة راشدة من الإمام الغزالي إلى محمد بن ملكشاه " متى كان السلطان بلا سياس، وكان لا ينهى المفسد عن فساده، ويتركه عن مراده، أفسد سائر أموره في بلاده." وهناك الآلاف من الشواهد التأريخية التي تؤكد هذا الشأن.

إن الإحساس العميق بالمسؤولية تجاه العقيدة والوطن والشعب من جهة، وخدمة للحقيقة وإرضاءا للضمير من جهة أخرى يحتم علينا كشف الكثير من الحقائق بدون مرواغة أو لف ودوران، تلك الحقائق التي عُتمت أو شُوهت عمدا لخدمة الإحتلال اللعين

او الحكومات العميلة التي صنعها ونصبها كسكين على رقاب العراقيين، هذه الطغمة الفاسدة هي نتاج جينات هجينة لا صلة لها بالرحم العراقي بل في رحم إيران والدول الأجنبية التي جاءت منها. لقد إستهانت هذه الشراذم بالشعب وأغرته كالعاهرات بمفاتن سرابية، جعلته يحلم بأحلام وردية ليصبغ أصابعه الإنتخابية باللون البنفسجي الذي سرعان ما حلّ إلى لونه الأصلي الأحمر الدموي. وتحولت الأحلام إلى كوابيس مرعبة تطاردنا أشباحها في اليقظة والمنام بلا ملل أو كلل. إن الإيمان العميق بالمسؤولية إذا أقترن بالحجج القوية هي ضالتنا التي ستوصل رسالة العقل إلى الآخرين، وتؤدي دورها المطلوب في كشف الحاضر دون الحاجة للتمسك بأهداب الماضي والرؤية المشوشة. ذلك الحاضر المأساوي الذي دفع جميع أفراد الشعب العراقي ضريبتة الباهظة بأستثناء طاقم العملاء من جرذان أمريكا وحلفائها والكيان الصهيوني وجارة الشر إيران.

لسنا بصدد البحث في أسس ونظريات علم الأجتماع، إنما الغرض من هذه المقدمة البسيطة هو التأكيد بأن المجتمعات البشرية تنضح بما فيها من سلوكيات على أفرادها، فالمجتمعات الدينية تطغي على أفرادها صفة التعبد والفضيلة، والمجتمعات الفاسدة تطغى عليهم صفة الرذيلة والعهر، والمجتمعات الهمجية تطغى عليهم سلوكيات الغاب من التوحش، والمجتمعات العسكرية تطغي عليهم سلوكيات الحرب والعنف والضبط، والمجتمعات الخارجة من الحروب تطغى على سلوك أفرادها الضياع والفوضى والأنحراف. وهذه القواعد العامة لا تخلو بالطبع من الشواذ فلا توجد قواعد بدون شواذ، لكنها تبقى محدودة في إطار الإستثناءات.

المجتمع العراقي من المجتمعات المعروفة بطيب سجاياه وخصاله الحميدة المستمدة من حضارته العريقة التي زينها الإسلام بسماحته، وسمو قيمه ومثله المليا فإرتقى بها بعد أن شذبها، قال أحمد بن محمد: إذا أنصفنا التزمنا مزيّة العراقيّين علينا بالطبع اللطيف والمأخذ القريب، والسّجع الملائم، واللفظ المونق، والتأليف الحلو، والسّبوطة لغالبة، والموالاة المقبولة في السّمع، الخالبة للقلب العابثة بالروح، الزائدة في العقل، المشعلة للقريحة، الموقوفة على فضل الأدب، الدالّة على غزارة المغترف، النائية عن عادة كثير من السلف والخلف". (الإمتاع والمؤانسة66/1). وقال المقدسي" هذا إقليم الظرفا، ومنبع العلماء، لطيف الما، عجيب الهوا، ومختار الخلفاء، اخرج ابا حنيفة فقيه الفقهاء، وسفيان سيّد القرّاء، ومنه كان ابو عبيدة والفرّا، وابو عمرو صاحب المقرا، وحمزة والكسائيّ وكلّ فقيه ومقرئ واديب، وسريّ وحكيم وداه وزاهد ونجيب، وظريف ولبيب، به مولد إبراهيم الخليل، واليه رحل كلّ صحابيّ جليل، اليس به البصرة التي قوبلت بالدنيا، وبغداد الممدوحة في الورى، والكوفة الجليلة وسامرّا، ونهره من الجنّة بلا مرا، وتمور البصرة فلا تنسى، ومفاخره كثيرة لا تحصى". (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم/113). وقال اليعقوبي عن أهل بغداد" حسنت أخلاق أهلها، ونضرت وجوههم، وانفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم، والفهم، والأدب، والنظر، والتمييز، والتجارات، والصناعات، والمكاسب، والحذق بكل مناظرة، وإحكام كل مهنة، وإتقان كل صناعة، فليس عالم أعلم من عالمهم، ولا أروى من روايتهم، ولا أجدل من متكلّمهم، ولا أعرب من نحويهم، ولا أصح من قارئهم، ولا أمهر من متطبّبهم، ولا أحذق من مغنّيهم، ولا ألطف من صانعهم، ولا أكتب من كاتبهم، ولا بين من

منطيقهم ولا أعبد من عابدهم، ولا أورع من زاهدهم، ولا أفقه من حاكمهم، ولا أخطب من خطيبهم، ولا أشعر من شاعرهم، ولا أفتك من ماجنهم". (البلدان/15).

حتى في حالات الحروب التي أثرت في سلوكيات المجتمع العراقي نوعا ما، لكنها بقيت تتطفل على الجلد ولم تتمكن من التوغل داخل البدن، ففشلت في تدمير النسيج الإجتماعي العراقي الذي بقي محافظا على تماسكه الرائع. هذا إذا استثنينا مرحلة الأحتلال الأمريكي- الصهيوني- الإيراني الذي دمر كل البنى السياسية والأقصادية والأجتماعية والثقافية والنفسية ضمن خطة محكمة خططتها ونفذتها تلك الدول الثلاثة بالتعاون والتنسيق مع بعض الدول العربية علنا أو خفية وبأشكال متعددة.

ما أن وطأت أقدام الغزاة القذرة العراق حتى بدأت عملية فك نسيج المجتمع بخطط مدروسة سابقا ومعدة بطريقة مخابراية خبيثة، ساعد على تنفيذها بعض العملاء المحسوبين على العراق ممن قدموا على ظهور الدبابات الأمريكية والبغال الايرانية. وقد تم زرع بذور الفتنة الطائفية على أيدي قوات الإحتلال الأمريكي الصهيوني الإيراني، وقامت حكومات الإحتلال المتعاقبة بتسميدها والعناية بها بإستمرار، فكلما حاولت أن تذبل بثوا فيها الحياة من جديد مما ساعد على نضوج ثمارها الذي قطفته دولة الأحتلال ووضعت أكثره في سلة نظام الملالي الحاكم في إيران.

بدأت أذرع الأخطبوط الأمريكي تمتد لكل مفاصل الحياة الإجتماعية مخربة كل ما تصل إليه تخريبا كاملا متلاقية مع أذرع الأخطبوط الإيراني لتطوق العراق من جميع الجهات، فإنتشرت ظواهر شاذة جديدة لم يألفها المجتمع العراقي كالتمييز الطائفي والعنصري والتفنن في طريق التعذيب وتقنيته وتفجير النفس والعبوات الناسفة والإغتصاب الجنسي وإنتشار المخدرات

والأيدز وزواج المتعة وتجارة الرقيق الأبيض وسوق بيع الأطفال لأغراض الجنس والمتاجرة بالأعضاء البشرية وغيرها من أسلحة التدمير الإجتماعي الشامل.

من الطبيعي أن تنقل القوات التي تفتح أو تغزو دول أخرى لقاح أو فيروس السمات الأجتماعية والثقافية والقيم التي تؤمن بها معها الى الدول التي فتحتها أو تعرضت لغزوها. فالأسلام حمل معه المثل الأسلامية النبيلة والقيم العليا الى الدول التى فتحها ونشرها بين شعوبها، لأن المجتمع الأسلامي كان يحمل في طياته تلك القيم السامية. وقد أشاد معظم مؤرخو وكتاب الغرب بتلك الظواهر الإيجابية ولم ينكر فضلها إلا من يناصب العرب والإسلام العداوة فلا ينصف في حكمه. وقد ذكر المفكر الفرنسي (ديبيس كيا) بأن "الإسلام هو الوحدانية الذي يحتاج إليها العالم المعاصر ليتخلص من متاهات الحضارة المادية المعاصرة التي إن استمرت ستنتهي بتدمير الإنسان". في حين نجد إن المغول والفرس حملوا معهم مفاهيم القتل والتدمير والتخريب إلى الدول التي غزوها لأن العنف والبربرية كان من طبائع مجتمعهم، وينطبق هذا المعيار على دول الإستعمار القديم والحديث، وما حملته الى المجتمعات التي خضعت لنفوذهم. وسنحاول أن نُرجع المشاكل التي يعاني منها العراق منذ الإحتلال الى مصدرها الرئيسي، وهو قوات الإحتلال الأمريكي الصهيوني الإيراني.

على الرغم من الإعترافات السابقة نلاحظ أن الإدارة الأمريكية ما تزال تضلل الرأي العام الأمريكي حول جرائمها في العراق وافغانستان، سيما مع المسلسل الممل والطويل بشأن نشر بعض الصور حول الإساءات التي قامت بها القوات الأمريكية في هذين البلدين، وعندما إستجابت الإجارة لقرار المحكمة بنشر

الصور، كانت المفاجاة ان الصور لم تعكس الصورة الحقيقية للإساءات، فقد همشتها وحجبت الفضائع منها.

فقد نشرت وزارة الدفاع الاميركية في 2016/2/6 سلسلة صور لتعذيب عسكريين اميركيين لسجناء في العراق وافغانستان في بداية سنوات الالفين. ونشر على موقع الوزارة 198 صورة اغلبها لاصابات وكدمات ليست استثنائية ولا تشبه في شيء الصور الرهيبة التي التقطت في سجن ابوغريب في العراق في 2004. وجاء نشر هذه الصور الـ198 بعد معركة قضائية طويلة بين الوزارة والاتحاد الاميركي للحريات المدنية "آكلو" الجمعية النافذة في مجال الدفاع عن الحقوق المدنية الأميركية. وكانت هذه الجمعية طالبت بنشر الفي صورة لتعذيب وسوء معاملة بحوزة السلطات الأميركية. وابدت اسفها لان السلطات الاميركية لم تنشر الا قسما صغيرا مما تملك من صور. وقال جميل جيفر المدير المساعد للشؤون القانونية للجمعية "هذه الصور المنتقاة يمكن ان تغالط الراي العام بشأن المدى الحقيقي للانتهاكات." من جهتها رات نورين شاه المسؤولة في منظمة العفو الدولية في بيان ان الصور "تجسد قسما صغيرا"، من "التعذيب الذي مارسته الحكومة الاميركية." واضافت ان التعذيب "لم يكن مجرد ممارسات لبعض الخارجين عن القانون، لقد كان منهجيا وتم بامر من اعلى مسؤولي الحكومة". وأثارت مجموعة من الصور التي تكشف سوء المعاملة في أبو غريب عام 2004 جدلا عاما حول ما إذا كانت الولايات المتحدة قد مارست التعذيب عبر وسائل الاستجواب القاسية. وكانت صور سجن أبو غريب التي سربت للصحافة تظهر الجنود الاميركيين وهم يعذبون سجناء عراقيين ويسخرون منهم بعد إجبارهم على خلع ملابسهم وممارسة أفعال جنسية معهم.

يا للهول، إنهم يغتصبون فلذات أكبادنا

قال كولونيل المارينز المتقاعد جون فولسوم لمراسل صحيفة كريستيان ساينس مونيتور إن " جنود المارينز ليسوا جميعهم قساة القلوب، فنحن ضعفاء جدا أمام الأطفال والحيوانات". سنبحث هذا الأمر، لنرى مصداقيته وحقيقة ضعفهم أمام الأطفال، اما الحيوانات فبعض الحيوانات ضعيفة فعلا أمام حيوانات أخرى أقوى منها وأشد إفتراسا، فلا إعتراض على قوله! لكن لنسمع آخر بيان لوزارة الدفاع الأمريكية! كشفت بيانات من وزارة الدفاع الأمريكية في 2016/1/5 أنه " تم تسجيل أكثر من 1500 حالة اعتداء جنسي على أطفال يتم رعايتهم من قبل أحد أفراد الخدمة في الجيش الأمريكي، خلال الفترة من 2010 و2014، وأكثر من 800 من تلك الحالات كان المجندون هم مرتكبو الاعتداء بحقهم". وأشارت صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية إلى أن "هذا التحقيق يأتي في أعقاب تقرير سابق لوكالة (أسوشيتد برس) الأمريكي كشف أن غالبية السجناء الموجودين في السجون العسكرية أدينوا بجرائم جنسية تستهدف الأطفال أكثر من أي جرائم أخرى، وأن النظام القضائي في وزارة الدفاع الامريكي يمنع كشف تفاصيل الجرائم والعقوبات". نترك التعليق للقاريء الفاضل!

الأطفال زينة الحياة وقد جاء في سورة الكهف/ الآية 46 ((الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))، وذكر عن الأمام علي بن أبي طالب قوله" المال والبنون حرث الدنيا والأعمال الصالحة حرث الآخرة، وقد يجمعها الأقوام". كما وصفهم الأحنف بن قيس بقوله "الأطفال ثمار القلوب وعماد الظهور، نحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة"(زهر الآداب63/1).

إذا كان الشباب هم سواعد الأمم، فإن الأطفال هم الأقدام التي تقف عليها الأمم. وإذا كان الشباب هم قوة الحاضر فإن الأطفال هم قوة المستقبل. وان كان الشباب هم ضمانة اليوم فالاطفال هم ضمانة الغد. لذلك تعطي الأمم المتطورة للاطفال أهمية عظمى، بل الأسبقية والأفضلية في العناية والحرص مقارنة ببقية أفراد المجتمع. وهذا ما يشهده المرء في الدول الأوربية التي تمنع إستخدام العنف والإساءة إلى الأطفال بأي شكل من الأشكال. بل في سلم الأولويات يأتي الطفل من ثم المرأة وأخيرا الرجل. ويقول بعض النرويجيون قولا ظريفا وهو ان الأهمية لديهم تتوزع حسب الأسبقيات التالية، الطفل، المرأة، الحيوان وأخيرا الرجل، على إعتبار ان الرجل أقوى الجميع وقادر على حماية نفسه.

أطفال العراق نكبوا بنكبات الوطن وإن كان مصابهم أشد من البقية لأنهم فقدوا معنى الطفولة وبرائتها، وتنكرت لهم حكومة الإحتلال، ونأى عنهم الرأي العام العالمي، وأوجعت لهم الشرعية الدولية الضرب خلال الحصار الظالم وما بعده. نعم! لقد خنقتهم الشرعية الدولية قبل غيرها التي اعتبرت غذاء الطفل وتطعيمه باللقاحات ضد الأمرض وقلم الرصاص الذي يتعلم به مواد محظورة تساعد على إنتاج أسلحة الدمار الشامل! تلك الأسلحة الخيالية التي لم يعثر عليها في العراق، بل في عقولهم المتهرئة فقط! وتبين أنها لم تكن سوى مسرحية مفبركة خططتها الولايات المتحدة ونفذتها الأمم المتحدة (الشرعية الدولية) عن سابق إصرار وترصد.

ثم ذبحتهم قوات الغزو الغاشم عام 2003 من الوريد إلى الوريد لإستكمال الجريمة الإنسانية. وأكملت الحكومة العراقية عملية سلخهم بعد الغزو الغاشم، كل منهم له دور محدد في كارثة

الطفولة في العراق. في الأيام الأولى من الغزو، كان عراب الإحتلال أحمد الجلبي يقيم في فندق الميرديان مع القادة الأمريكان، وفي أحد المرات رأى طفلا يحمل صندوقا فيه علب صبغ وتلميع للأحذية، فقال له من الآن فصاعدا تترك هذه المهنة التي لا تليق بالعراقيين، وتنصرف للدراسة فقط، الحكومة ستكفل لكل عراقي حياة كريمة منذ اليوم. وبعد الغزو صار مستوى الفقر 35% وعدد الأيتام حوالي مليون طفل، بلا رعاية حكومية، وعدد الأميين من الأطفال أكثر من (5) مليون طفل!

إن مستقبل العراق بلا شك بيد عفريت طالما أن الطفولة هُمشت من الحياة العامة، وإنتحرت براءة الأطفال على مذبح الديمقراطية الامريكية أمام أعين الشرعية الدولية الكسيحة العاجزة منذ التسعينيات من القرن الماضي عن إنقاذ أطفال العراق. فموت أكثر من نصف مليون طفل عراقي بسبب الحصار الإقصادي الظالم لم يزحزح صخرة الجمود الدولي من موقعها. بلغت الأستهانة بطفولة العراق قمتها عندما سئلت الأفعى الأمريكية مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية السابقة عن رأيها بالحصار الظالم الذي تسبب في وفاة نصف مليون طفل عراقي حتى عام 1996؟ فردت بكل حقارة وسفالة: أن الثمن يستأهل"! عبارة تأريخية لم يتفوه بها أي مجرم لا في التأريخ البعيد ولا القريب، فهل هناك تكريم وإحترام لحقوق الطفل والقيم الإنسانية أكثر من هذا؟

يقدر جيف سيمونز عدد قتلى العراق منذ فرض الحصار الإقتصادي ولغاية عام 2003" حوالي مليون و700 ألف شخص معظمهم من الاطفال". في حين أرسلت جمعية أصوات في البرية (VOICE IN THE WILDNESS) رسالة ساخرة الى الرئيس بوش ذكرت فيها " لقد اكشفنا فعلا وجود اسلحة دمار

شامل! فقد مات في العراق مئات الآلاف من الاطفال بسبب العقوبات التي تصر بلادكم على ابقائها" وإعتبرت عقوبة الحصار هي من أسلحة التدمير الشامل. ويسأل جوناثان غلوفر مدير مركز القانون الطبي في (KINGS COLLEGE) بلهجة حادة الحكومة البريطانية " هل تستطيعوا تنبرير قتل أطفال العراق"؟ منبها حكومته بأن عدم معرفة الآخر، وبعد المسافة قد يخدران البصيرة الاخلاقية". وفعلا تخدرا بل شُلّت تماما.

إستمرت مأساة الطفولة في العراق لتشهد ذروتها أبان الغزو الأمريكي للعراق، فقد أشارت إحصائيات الحكومة الى وجود(5) مليون يتيم يعيشون في ظروف قاهرة، وحوالي (500000) منهم بلا مأوى وأن 1 من 8 طفل عراقي يعتبر مشردا وفق ما ذكرته منظمة (إنقذوا الطفولة) الأمريكية. وبسبب الهجرة الداخلية والخارجية ترك أكثر من ربع مليون طالب مقاعد الدراسة عام 2008 فضلا عن (760000) طفل لم يلتحقوا أصلا الى المدارس مفضلين عليها الإنخراط في سوق العمل والشحاذة بسبب الفقر والجوع. كما يعاني (2) مليون طفل من سوء التغذية والخدمات الصحية والتعليمية مما يجعلهم لقمة سائغة للأعتداءات الجنسية وسلعة رخيصة لتجارة الأعضاء. كما ذكرت منظمة (أصوات الطفولة) وجود (11000) طفل مدمن على المخدرات في العاصمة بغداد فقط! وأن المئات من الفتيات أصبحن ضحايا للإغتصاب، وإن(1300000) طفل تتراوح أعمارهم ما بين 8-16 سنة دخلوا سوق العمل، وغالبا ما يتعرضون الى التحرش الجنسي.

ذكر بيتير هوكنز في 2015/10/30 ممثل اليونيسف في العراق" أقل ما يقال عن أثر النزاع والعنف والتهجير على التعليم في العراق أنه مدمر. مازالت أعداد كبيرة من الأطفال –المقيمين

لدى المجتمعات المضيفة، والمهجرين من ديارهم، وأطفال اللاجئين السوريين – تعاني من تعطل المسيرة التعليمية، الأمر الذي يهدد العراق بخسارة جيل كامل بسبب النزاع". وقد أثّر العنف المستمر بشكل سلبي على قدرة الأطفال على الوصول إلى التعليم .حيث مازال هناك حوالي مليون طفل نازح، خسر 70 في المائة منهم حتى الآن عاما دراسيا كاملا. ولم يعد بالإمكان استخدام 5,300 مدرسة في البلاد – أي مدرسة واحدة من بين كل خمس مدارس تقريبا – لأنها دمرت أو تضررت أو أنها تحولت إلى ملجأ للعائلات النازحة أو أصبحت تستخدم لأغراض عسكرية من قبل أطراف النزاع. وفي العام الماضي وحده، تم التبليغ عن 67 هجوما على المدارس والعاملين في التعليم. وتعاني آلاف من المدارس العاملة من الاكتظاظ، حيث يصل عدد الطلاب في الصف إلى 60 طالبا، وتعمل بنظام الفترتين أو الثلاث فترات يوميا، الأمر الذي يحد بشكل كبير من الوقت المتاح للأطفال للتعلم، كما أجبر حوالي 14 ألف معلم على الفرار من العنف". والحقيقة أن هذا التقرير فيه مجاملة كبيرة للحكومة العراقية، فالأرقام التي أعلنها هوكنز لا تمثل إلا 30% من الأرقام الحقيقية. الأطفال الأميون بإعتراف وزير التربية أكثر من (5) مليون طفل. كما إنه لم يتحدث عن مدارس الطين التي تبلغ (1000) مدرسة لا تتوفر فيها أي من شروط الأمان والدراسة.

كما ورد في تقرير لموسوعة الرشيد في 2009/5/17 " في ظروف مرعبة عاش مئات الأطفال ومنهم من لا يتجاوز سن التاسعة من العمر بسجون بغداد محشورين في زنزانات شديدة الحرارة ودون السماح لهم بالاستحمام يومياً، ومعرضون لأشكال من سوء المعاملة والاغتصاب من قبل حراسهم، وفق أقوال

معتقلين سابقين وحاليين حيث كشف عمر علي (16 عام) كان في سجن الأحداث بالكرخ، عن قروحات جلدية شديدة أُصيب بها والعديد من زملائه في السجن بسبب نومه على فراش خفيف رطب من عرقه طيلة وجوده هناك. وقال عمر" يتولد التيار الكهربائي من مولدة تعمل فقط لمدة ساعتين كل أسبوع، بخاصة عند توقع زيارات، ولفترة ساعتين أو ثلاث ساعات في المساء، نحن مقتنعون أن الحراس يبيعون وقود المولدة في السوق السوداء"، مضيفا أن" مساحة الزنزانة الواحدة 5م-10م، وفيها 75 معتقل في كل زنزانة وأرضيتها كونكريتية". وحول المعاملة للأطفال قال عمر"عادة ما يأخذ الحراس أعداداً من الأولاد إلى غرف منفصلة ويمارسون الاغتصاب بحقهم، وفي هذه الحالة يُعيرونهم تلفوناتهم الخلوية للاتصال بعائلاتهم شريطة دفع العائلة كارتات 10-20 دولاراً ترسل على شكل رسالة (أس أم أس) للحراس لكل مكالمة".

أن اغلب المعتقلين الأطفال في مراكز الاحتجاز صدرت بحقهم أحكام لم تستغرق بحسب المستشار القانوني لبعثة الأمم المتحدة أكثر من 25 دقيقة، استخدمت فيها الاعترافات المنزوعة بالاكراه والتعذيب وفي بعض الحالات بممارسة الاغتصاب للأطفال لانتزاع الاعترافات منهم كدليل إدانة وحيدة، ويتم ندب محامي دفاع عن المتهم وتزويده بملف القضية من قبل المحكمة في نفس يوم المحاكمة ودون أن يتمكن المحامي الاختلاء بموكله. وعند ما زارت لجنة رسمية للأمم المتحدة (سجن الطوبجي) ببغداد الذي يتم فيه احتجاز الأطفال، اشتكى المحتجزون للجنة تعرضهم لسوء المعاملة والاغتصاب من قبل الحراس، وكشف العديد من المحتجزين للجنة الأمم المتحدة تعرضهم للضرب والاغتصاب حالما دخلوا سجن الداخلية والدفاع قبل نقلهم إلى

معتقل الطوبجي للأحداث، وعند فحصهم تبين للجنة آثار الضرب والتعذيب على أجسامهم. وقالت لجنة الأمم المتحدة" لاحظت الجنة اكتظاظاً في سجن الطوبجي للأحداث بواقع 400 معتقل مع أن طاقة السجن القصوى 206، وفي بعض الزنزانات كان الأطفال المعتقلون ينامون بالتناوب على الأرض الجرداء دون فراش". وأكدت العضو في البرلمان شذى العبوسي" إن الأطفال المعتقلون في السجون الأمريكية بالعراق أفضل حالاً من زملائهم الواقعين بأيدي سجّانيهم العراقيين".

صرح السيد حسن جمعة سكرتير عام جمعية رعاية الطفل العراقي أن 100 طفل تعرضوا للاغتصاب في البتاوين وأكد أن لديه وثائق تثبت ذلك ومن ضمنها شريط مسجل على قرص مدمج لبعض حالات الاغتصاب. وبرغم أن الجمعية المذكورة اتصلت بوزارتي الداخلية والشئون الاجتماعية العراقيتين ألا أن تجاوب الوزارتين لم يكن مرضيا، ولم يحد من الجرائم التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال.

لقد بدأ مع الغزو الديمقراطي فصل أكثر ظلاما وعتمة من فترة الحصار الإقتصادي رغم فداحة حلكته وشدة خسائره، فقد أنتجت ماكنة الإحتلال البغيض جميع أنواع مبيدات الطفولة الفعالة وبمواصفات متطورة وسريعة وبأغلفة متعددة الألوان من التحرش والإستغلال الجنسي والإعتداء الجنسي والشذوذ الجنسي والإغتصاب الجنسي والمتاجرة بالأعضاء البشرية. وقد ورثتها الشرطة العراقية والميليشيات الطائفية كأمانة غالية من الإحتلال وحافظت عليها، بل وسعتها لكسب المزيد من الكبائر والرذائل.

رغم ان وسائل الإعلام تناولت هذا الموضوع الشائك بشكل غير كاف وغير منصف، حيث كان الضوء خافتا، ولم يسلط إلا على مساحات محدودة لم يصل الى الزوايا الداكنة والمعتمة، لقلة

المعلومات من جهة وضحالة الإحصائيات من جهة أخرى، علاوة على تعمد قوات الإحتلال والحكومة العراقية إخفاء تلك المعلومات خشية إثارة الرأي العام العالمي، بعد أن اطمأنت لسكوت الرأي العام العراقي المنوم معناطسيا من قبل فقهاء السلطان في النجف. فجاءت النتيجة متقزمة وليست متعملقة بصورتها الحقيقية.

كما يرجع هذا الإخفاق لعدة عوامل:

1. **العوامل الخاصة:**

أ. ما يتعلق بالأطفال أنفسهم: كالخجل والضوابط الدينية والأخلاقية والإجتماعية التي تمنع الأطفال من الحديث عن الجرائم الجنسية التي لحقت بهم.

ب. الخوف من العار الذي سيلازمهم طيلة حياتهم في حالة إنكشاف أمر الإعتداءات الجنسية الذي تعرضوا لها، سيما في مجتمع متخلف كالمجتمع العراقي.

ج. الخوف بسبب التهديدات والوعيد من قبل من أغتصبهم سواء من الجنود الأمريكان أو الشرطة العراقية أو الميليشيات الشيعية، إذ أن العاقبة ستكون أشد في حالة كشف الأمر. أو مخافة أسرهم من الإبتلاء بردود فعل الجهات التي أغتصبت أطفالهم فالسكوت أكثر أمانا من الحديث. وسنأتي على إعترافات تؤيد هذا الأمر.

د. عدم إدراك الأطفال أنفسهم حجم تلك المشكلة لصغر سنهم، وقلة وعيهم، وعدم تصورهم للآثار التي ستنجم عنها في المستقبل، مثل الإنطواء عن المجتمع وعدم الإنتماء اليه وربما محاولة الإنتحار، والشعور بالنقص وعدم إحترام النفس، والشعورالملازم بالخوف والإكتئاب، ونزعة العدوان أحيانا على

الآخرين، كذلك الإضطرابات السلوكية تجاه الآخرين، وربما الأنحراف الجنسي المبكر. والتوجه الى الإدمان على الخمر والمخدرات، إضافة الى الإضطرابات الصحية والنفسية التي ستلازمهم طيلة حياتهم.

2. **عوامل عامة:**

وهي تتعلق بالضغوط التي تتعرض لها وسائل الإعلام من إدارة الأحتلال وحكومة العراق المنصبة لطمس هذه الحقيقة المرة التي تنافى مع شعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، عندما طالب جودي (نوري) المالكي رئيس الوزراء العراقي السابق بعدم نشر إنتهاكات الجنود الأمريكان في العراق لأنها ستشعل الشارع العراقي.

خلال السنوات العجاف السابقة ظهرت تصريحات في وسائل الإعلام الأمريكية والأوربية بشأن هذه المأساة مع تغاضٍ مقصود من قبل حكومة الإحتلال، حيث لم يظهر تصريح بشأن إغتصاب الطفولة في السجون الإحتلالية والعراقية، وإنما أشير مرة واحدة لظاهرة بيع الفتيات وبالطبع لأغرض جنسية بعد أن أضرمت الشرارة السيدة الفاضلة يناير محمد رئيسة منظمة حرية النساء في العراق بإعلانها عن " إقبال خليجيين على فتيات عراقيات صغيرات في السن مقابل مبالغ مالية وصلت إلى آلاف الدولارات، ليتم التمتع بهنّ لسنة ثم تركهنّ في أسواق النخاسة". وتناقلت مجلة (Time) الأمريكية الموضوع فنشرت التالي"أن أمهات عراقيات يسهمن عمليا ببيع بناتهن الصغيرات بعمر 12 سنة بأسعار تصل إلى 30 ألف دولار، وتعبر بهن منظمات الإتجار إلى أسواق دول الجوار بشكل غير قانوني" لكن الصحيفة لم تبين السبب الذي يقف وراء بيع الأبناء بإعتبارها

ظاهرة شاذة. لذا إضطرت الحكومة الى تأكيد وجود تلك الظاهرة في تصريح نشرته العربية نت" إن بيع فتيات عراقيات، ومنهن صغيرات السن، لمنظمات الإتجار بالبشر ثم تسفيرهن إلى دول الجوار، ودول الخليج، ظاهرة موجودة والحكومة تعلم بها وتحاول ردعها"! مع العلم إن الحكومة هي أحد أهم أطراف تلك التجارة فكيف تردعها؟ أغلقت الحكومة هذا الملف كالعادة!

في مقال نشره ويليام فيشر من (وكالة أنتر بريس سيرفس) ذكر فيه بأن شركات الخدمات الأمنية الأمريكية العاملة في العراق ومنها سيئة الصيت (بلاك ووتر) التي غيرت أسمها فيما بعد الى (XE) بعد انتشار فضائحها في العراق متهمة" بإتهامات جديدة تتمثل بممارسة القتل، ودعارة الأطفال، وتهريب الأسلحة، وتدمير شرائط مصورة تحتوي على أدلة".

صدرت تحذيرات لحكومة الإحتلال من قبل منظمات إنسانية ومنظمات مجتمع مدني عديدة ووسائل إعلام وشخصيات عديدة بما فيهم أعضاء في مجلس الشيوخ الامريكي، لكنها لم تتمكن من إختراق جدار نخوتها المدرع ضد الفضيلة والقيم الإنسانية. أشارت معظمها إلى تفشي ظاهرة المتاجرة بالأطفال لأغراض جنسية وتجارة الأعضاء والأغتصاب في السجون. فقد حذر السيناتور الجمهوري (لينزي غراهام) خلال جلسة إستماع الكونغرس بشأن عمليات التعذيب التي ترتكبها قواتهم الغازية والشرطة العراقية في السجون من" وجود إنتهاكات تتعلق بالإغتصاب". كما كشفت صحيفة الغارديان عن توسع التجارة بأطفال العراق وتهريبهم الى الخارج لأغراض جنسية. وأكد مراسلها في بغداد عن بيع ما لايقل عن (150) طفلا سنويا بأسعار تنافسية تتراوح ما بين 286-5720 دولار حسب العمر والجمال، ورغم هامشية هذه الأرقام، لكن الصحيفة إعترفت بأنه

من الصعب الحصول على الأرقام الحقيقية، لكن التجارة بالأطفال بدأت بالإرتفاع منذ عام 2005 بمقدار الثلث!

وهذا تفريغ كامل لما تضمنه الفيلم" ظهر فيلم في موقع ترجمان بتأريخ 2015/12/16 موثق تضمن التالي" لنتحدث قليلا عن إدعاء مفجع جدا فيما يتعلق بما لم يقال في تقرير التعذيب في مجلس الشيوخ الذي ظهر قبل بضعة أسابيع، وفقا لعدد من مصادر ووسائل الإعلام الرسمية العالمية، فأن البتناغون أخفى فديو مخل بالآداب، والذي لم يعرض علنا على الإطلاق كجزء من تقرير حديث عن التعذيب، وفقا لصحفيين معتبرين ومن ضمنهم (سيمور هيرش) فأنه يوجد هناك فديو من المفترض إنه تم تسجيله في سجن أبو غريب السجن الأمريكي سيء السمعة في العراق والذي تصدر عناوين الصحف قبل عقد مضى، حيث قام الجنود الأمريكيون، كما ذكرت التقارير بإغتصاب صبية أمام أمهاتهم، ما قاله (سيمور هيرش) شيئا لا يصدق، وكشف جزءا من الخطاب القديم وأقتبس منه " بعض أسوأ الأمور التي قد حدثت أنتم لا تعرفون عنها شيئا.. حسنا! مقاطع فديو، هناك نساء ربما سبق لبعضكم قراءة إنهن أرسلنٌ رسائل وأجرين إتصالات خارجية مع أزواجهنّ، هذا في أبو غريب، حيث أرسلت النساء رسائل يقلن فيها "أرجوكم تعالوا وأقتلوني بسبب ما حدث"! ببساطة ما حدث هو أن تلك النساء قد ألقي القبض عليهنٌ مع أولادهن الصغار، أطفال في الحالات التي تم تسجيلها، مُورس معهم اللواط والكاميرات تسجل، والأسوأ وفوق ذلك كله، هو صياح الصبية المسجل الذي تملكه حكومتك. وهم يمتلكهم الرعب الشديد مخافة خروجه، لكنه لم يخرج بعد، كجزء من تقرير مجلس الشيوخ عن التعذيب.

لكن صحيفة واشنطن بوست قامت بنشر وثائق عن ذلك، ولدينا رابط لتلك الوثائق في مكان الوصف باليوتيوب لهذه الفقرة. وهناك تصريحات عديدة من أفراد في أبو غريب يدعون بكل تأكيد أن الجنود الأمريكيين مارسوا اللواط مع صبية صغار وفي بعض الحالات أمام أمهاتهم. مضى عقد على هذه المزاعم، وبدأت بعض الأدلة تطفو على السطح. لكن وزارة الدفاع وفقا للصحفيين مثل (سيمور هيرش)، وبعض المصادر الأخرى التي سنقدمها لكم. الخارجية الأمريكية ماتزال تحاول إبقاء هذا طي الكتمان".

وختم المعلق القول" أنا لا أعرف ماذا أفعل أمام هذا؟"

المصب الأخير لتجارة أطفال العراق هو الأردن وسوريا ودول الخليج العربي إضافة الى تركيا والدول الأوربية.

كما تحدثت صحيفة الاندبندنت في مايو 2004 عن وجود" صور جديدة تظهر إعتداءات جنسية وإغتصاب لأطفال عراقيين". بل إنها نشرت رسم كاريكاتوري- يفترض أن ينكس إلاعلام العراقي ونقابة الصحفيين رأسهما خجلا منه- يمثل نصب الحرية عاريا وجاثما على ركبيته تشبها بوضعية سجين عراقي نشرت صورته، وهو يعذب بهذه الطريقة في سجن أبو غريب". وكشف تقرير دولي أصدرته (الشبكة الموحدة للإعلام الإقليمي) والتي تنسق نشاطاتها مع الأمم المتحدة عن معاناة اطفال العراق من الاستغلال الجنسي بعد تردي أحوال المعيشة. وجاء في تقرير لها بهذا الصدد حكاية عن قيام إمرأة عراقية ببيع طفليها بأعمار 13 و14 سنة إلى عصابة تتاجر بالأطفال. وغالبا ما يُستخدم الأطفال للمتاجرة بأعضائهم الجسدية أو لأغراض الجنس.

في منتصف شهر تموز 2011 اتهمت النائبة العراقية أشواق الجاف المسؤولين والقائمين على إدارة دور الأيتام وإصلاحيات

الأحداث في العراق بممارسة عمليات اغتصاب وإقامة علاقات مشبوهة مع عصابات تتاجر بالأعضاء البشرية. وأكدت عضوة لجنة حقوق الإنسان النيابية للفضائية العربية أن "هناك شيوخاً يأتون إلى دور الأيتام يتم تزويجهم بالفتيات القاصرات بزواج عرفي أو زواج متعة" ورد مدير دائرة إصلاح الأحداث في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وليد النقشبندي بدوره على الجاف بأن هذه القضية كيدية، وقال: " مثل هذه القضايا لا تقال في الإعلام، وإنما يجب أن يكون هناك دليل حول هذا الموضوع، وليس مجرد كلام يُطلق. ومن جهته أفاد المفتش العام في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بأنه أمر بفتح تحقيق عاجل داخل دور الأيتام وإصلاح الأحداث لكشف الحقائق.

في تموز 2011 نشرت شبكة اخبار العراق - بغداد " كشف رئيس لجنة حقوق الإنسان النيابية النائب سليم الجبوري عن وصول شكاوى الى لجنته من دور الأيتام وإيواء المشردات بشأن حصول عمليات اغتصاب لنزلاء تلك الدور.وقال الجبوري اليوم إنّ الشكاوى التي وصلت الى لجنة حقوق الإنسان تتعلق بحصول عمليات الاغتصاب من خلال استخدام أساليب الضغط النفسي أو إرغام نزلاء تلك الدور.وأضاف أنّ لجنة حقوق الإنسان ستجري زيارة خلال الأسبوع الجاري الى تلك المؤسسات من أجل الوقوف على صحة تلك الشكاوى وتوثيقها.كما كشف الجبوري عن استمرار عمليات التعذيب ضد السجناء في السجون التي أعلنت الحكومة عن إغلاقها كمعسكر الشرف(لاحظ الإسم!) مشيراً الى وجود كتب رسمية تثبت حصول عمليات التعذيب في تلك السجون.

بعد ان نقلت منظمة العفو الدولية عن السجين العراقي علي صفار الباوي وصفه لعملية اغتصاب قذرة لطفل عراقي أعتقل

معه من قبل الحرس الوطني، وحديثه عن اغتصابات أخرى جرت على أيدي قوات الاحتلال، وجهت المنظمة إنتقادات خجولة جدا على غيرعادتها للقوات الأمريكية والشرطة العراقية رغم إعترافها بوجود ما لايقل عن (500) طفل معتقل مدعية بأنهم" مقاتلون أعداء ويمثلون تهديدا للأمن"!

من المعروف ان منظمة العفو الدولية كان لسانها طويل جدا وغالبا ما يخرج عن فمها أبان النظام الوطني السابق، لكنها قصرته جدا منذ الغزو الامريكي لأسباب معروفة! مع هذا لنتصور سخافة الإدعاء بأن أطفال بعضهم بعمر 8 سنوات يشكلون تهديدا للأمن الوطني؟ فأي أمن إذن يتحدث عنه رئيس الوزراء جودي المالكي طالما إن الأطفال بأمكانهم تهديده وزعزعته؟ وهذا يتطابق مع ما نقلته صحيفة الواشنطن بوست عن مسئول في البنتاغون قوله " كل عراقي يعتبر عنصرمقاومة حتى يثبت العكس". (عراق المسقبل- جيف سيمونز). طبعا بإستثناء العملاء والخونة المارقين.

وفي تقرير آخر صدر من قبل الشبكة الموحدة للإعلام الإقليمي حول الشؤون الإنسانية أشارت فيه بأن اطفال العراق" يعانون من الإستغلال الجنسي، وإن مئات العائلات العراقية وجدت في تجارة جنس الشذوذ لدى الاطفال مورد معيشة لها في ظل إنغلاق الآفاق وتردي الوضع الأمني بالعراق". كما صرح (جونثان ستيل) مراسل صحيفة الغارديان البريطانية بأن سجن الاحداث في الكرخ مكتظ بدرجة كبيرة فسعته الحقيقية لا تتجاوز 250 سجينا أما الاحداث المحتجزون فيه فعددهم 315 حدثا. وينامون في جو حار بدون تهوية او مراوح ولا يسمح لهم بالذهاب للاستحمام ويتعرضون لانتهاكات جنسية بشكل منتظم من قبل الحراس! لاحظ الإنتهاك من قبل الحراس والسجانين!

لذلك حذرت منظمة (مراقب حقوق الإنسان) قوات الإحتلال بأن عليهم "مراعاة معاملة الأطفال الخاضعين للإحتجاز على النحو المتفق مع وضعهم كأطفال، وإحالتهم للمراجعة القضائية الفورية وتمكين المراقبين المستقلين من مقابلتهم". وفي تقرير صدر عن بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي)، جاء فيه" الأطفال رهن الإحتجاز العراقي يتعرضون لخطر الإساءات الجسدية". وكان الصحفيان السويديان (توربيورن اندرسون وتيريز كريستينسون) قد أثارا ضجة كبيرة بعد زيارتهما للعراق وإطلاعهما ميدانيا على مكان تجارة الأطفال وسط بغداد وتمكنا من تصوير أشرطة فديو بشأن صفقات بيع أطفال العراق. فقد بيعت الطفلة العراقية زهراء البالغة من العمر (4) سنوات بمبلغ (500) دولار! فيا لرخص أطفال العراق!

وقد أثار التقريرالمصور زوبعة من الأستنكار وترجم الى(12) لغة خلال يوم واحد. وأدى إلى ضجة أثارت نخوة العالم إلا العرب والمسلمين! فقد قررت السويد فتح باب اللجوء أمام أطفال العراق. لكن التقرير فشل في إثارة نخوة الحكومة العراقية العتيدة والبرلمان والمرجعيات الشيعية والسنية التي بلعت المصيبة بدون كأس حياء، وأولى بالشعب العراقي بأن يرفع نعش تلك الضمائر الميتة، ويواريها أقذر مستنقع آسن. قال الشاعر:

كم يوعظون ولا تغني مواعظكم

فالبهم يزجرها الراعي فتنزجر

أرضكم صور الناس الذين هـــم

ناس ولكنكـــم في فعلـــــكم بقر

فيما يتعلق بالمصادر العراقية، سبق أن نوهت المحامية الفاضلة سحر الياسري بوجود (6500) طفل معتقل في السجون

العراقية" دون معرفة سبب إعتقالهم؟ وإن 95% منهم تم إغتصابهم، فيما هدد المتبقي منهم بالإغتصاب"! كما تشير السيدة سميرة الموسوي رئيسة لجنة المرأة والطفل في البرلمان بأنه "على رغم إمكانات اللجنة المحدودة الا أننا تمكنا من تسليط الضوء على مشاكل الاطفال في العراق. ان اللجنة قامت بزيارة السجون والمعتقلات في وزارات الدفاع والداخلية والعدل من اجل الوقوف على أعداد الاطفال المعتقلين اذ اكتشفت ان هناك ما يقارب 1300 طفل معتقل في هذه السجون". بالطبع وزارة الداخلية لم تزود النائبة بعدد الأطفال المعتقلين في سجونها العلنية - وليست السرية - مما يرجح كفة السيدة سحر الموسوي على السيدة سميرة الموسوي، وهما من شيعة العراق.

كما ذكر السيد عماد هادي مدير (منظمة أصوات من أجل الطفولة) بأنه " لا أحد يدري بأن هناك 11000 طفل مدمن على المخدرات في بغداد فقط! ولا يصدق أحد بأن اطفال العراق باتوا فريسة للاغتصاب اذ تعرض عشرات من الفتيات في سن (12 سنة) الى التحرش الجنسي، لا بل ان هناك أماكن تستخدم لممارسة الجنس مع الاطفال في بغداد والمحافظات الأخرى، عملت مجموعة من المنظمة على رصدها". لكن لا صدى لكل هذه النداءات الإنسانية! كما قيل: الأحمق لا يبالي ما قال، والعاقل يتعاهد المقال.

كشفت المفوضية العليا المستقلة لحقوق الإنسان في العراق (منظمة حقوقية ترفع تقاريرها إلى البرلمان) في 2015/12/31، عن تسجيلها حالات تحرش وعنف جنسي لقاصرات في مخيمات النازحين داخل العراق. وفي تصريح صحفي انتصار العبيدي عضو المفوضية، إن "معدل كل عائلة نازحة في المخيمات تمتلك 5 أطفال، غالبيتهم من الإناث دون سن الـ15 عاما"،

مضيفة أن "بعض الإناث القاصرات في مخيمات النزوح يتعرضن لتحرش وعنف جنسي". وأوضحت العبيدي أن "بعض العوائل لجأت إلى تزويج بناتهن وهن قاصرات (9 و10 سنوات (للخلاص من الظاهرة"، مشيرة إلى أن "قانون الأحوال الشخصية العراقي يفرض عقوبة الحبس من 3-10 سنوات لمن يزوج قاصرا دون سن الـ18 عاما طبقا للقانون." وتابعت العبيدي بالقول "عقد زواج القاصرات ينظمه الأهالي عند المكاتب الشرعية، لأن المحاكم التابعة لمجلس القضاء الأعلى ترفض تزويج القاصرات وفقا للقانون". ووفقا لإحصاءات الأمم المتحدة، فإن نحو 3.2 مليون عراقي نزحوا من مناطقهم شمال وغربي البلاد على مدى عامي 2014-2015، بسبب المعارك بين القوات الحكومية ومسلحي تنظيم "داعش."

أشرنا الى المصادر الأجنبية والعراقية، ولنولي شطرنا هذه المرة للأطفال أنفسهم ليحدثونا عن مأساتهم التي يقشر عند سماعها جسد أي انسان له ذرة واحدة من الأيمان بالله أو الشرف والغيرة والكرامة الإنسانية. نبدأ بالطفل (س). في لقاء نشرته صحيفة القدس العربي ذكر بأن حماة الوطن من عناصر الداخلية- الساهرون على تدمير الشعب وهدر كرامته وإنتهاك عرضه-" اغتصبوني ثلاث مرات، وكانوا يستمتعون بأطفاء أعقاب السجائر في جسدي، وهم في حالة قصوى من الثمالة". وهذا الطفل يعاني من آلام في الظهر والبطن ناهيك عن حالته النفسية المتردية. ومن الغريب أن كنية النقيب الذي أغتصبه ويدعى (علي كونية- "كونية" تعني الكيس الكبير من النسيج الذي يوضع فيه الرز والطحين والسكر) وآخر (أيمن ساطورة - ساطورة هي مؤنث ساطور!)! حتى كُناهم قذرة مثلهم.

طفل آخر عمره (14) عاما يصف السجن الذي كان فيه" كان مرتعا للفاسدين وعمليات القتل والتصفية من قبل أناس غرباء، حيث شاهدنا وسمعنا صراخا لرجال ونساء يتوسلون بعدم القتل والاغتصاب في ليالي عدة".

وطفل آخر يبلغ من العمر (12) عاما شرح بالتفصيل لنائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي (أو الهامشي) عملية إغتصابه في شريط تلفازي وكانت التهمة الجاهزة للطفل نقل إسلحة! تصوروا: طفل صغير لا يستطيع أن يحمل بندقية، ينقل ليس قطعة سلاح واحدة وانما مجموعة أسلحة!

من الغرائب أنه بعد تلك المقابلة إنتقم منه الضباط بالإغتصاب 3 مرات أضافية بسبب جرأته وصراحته في الحديث مع الهاشمي، في تحدِ كبير وإصرار على الشر والرذيلة، ليكون هذا المسكين عبرة لكل من يجرؤ على فضح مسلك عناصر الشرطة الشائن، حتى ولو تحدث بذلك مع نائب رئيس الجمهورية. وبعد هذه الفضيحة أوعز المالكي بإلتفاته أبوية في غاية الرحمة والحنان بمنع طارق الهاشمي وبقية "ثوار المنطقة الخضراء" حسب تسمية وفيق السامرائي مستشار جلال الطالباني من زيارة السجون تيمنا بمقولة الخطيب تاسيتوس "عندما تكتشف الجريمة فلا ملجأ لها سوى الوقاحة"، فذعن الخادم المطيع ملتزما بالامر الرقيع!

طفل آخر أسمه (ف) وقع بأيدي ميليشيات شيعية ترتبط بالداخلية (منظمة بدر) يصف مأساته "بقيت عشرة أيام ذقت فيها مرارة الدنيا، لقد عذبوني كثيراً وأحرقوا جسدي بالسكائر، وأجبروني على شرب العرق (الخمر) والرقص لهم بعد أن ألبسوني ثياب تخص الفتيات ثم تحرشوا بي واعتدوا علي! لم أعد

أعرف (الليل من الصبح) كنت منهكا جداً وخاصة بعد أن.... كنت أطلب من الله أن يموتني لأرتاح".

وفي تقرير للصحفي (دونوفان وبستر) نشرته مجلة فانيتي فير الامريكية أجرى خلالها مقابلات مع عدد من السجناء أشار فيه إلى طفل يبلغ من العمر 15 سنة رمز له بالحرف (ن) وقد " أجبر على ان يقبع في صندوق خشبي وعصبت عيناه لمدة 11 يوما وانه اقتيد إلى الحمام رغما عنه وتعرض هناك للإغتصاب".

طفل آخر يرمز له بالحرف (ف) - أول حرف لأسم والده - الذي قتلته الميليشيات وأحرقت بيتهم وأغتصبت إبنه وعمره أقل من (12) سنة لأسباب طائفية، فغادرت العائلة السنية البائسة إلى دمشق وهي تجر معها ذيل العار الذي لحق بها في وطن لم يحفظ ممتلكاتها ولا أمنها ولا شرفها. قال الشاعر:

وإذا الدِّيار تنكَّرت عن حالها. ..فدع الدِّيار وأسرع التَّحويلا
ليس المقام عليك حقاً واجباً. ..في منزلٍ يــدع العزيز ذليلا

كما أشار تقرير أعده الأتحاد الأوربي الى تلك الجرائم الجنسية ونوه بحالات إغتصاب منظمة تعرضت لها المعتقلات في السجون، في غضون ذلك تم هتك أعراض الرجال والأطفال. مؤكدا الصور التي كشفت عنها الشبكة الإخبارية (CBS) حول الإنتهاكات الجنسية في السجون العراقية. وكانت مجلة (فانيتي فير) الأمريكية قد نقلت عن سجناء عراقيين وصفهم للإنتهاكات الجنسية التي تعرضوا لها، ومنها عمليات إغتصاب لعدد غير قليل من السجناء من بينهم صبي عمره (15) عاما. وصف بنفسه العملية القذرة قائلا "سحبت بالقوة الى الحمام من قبل جنود أمريكان وتعرضت الى الإغتصاب". بدورها كشف صحيفة (الديلي تلغراف) في عددها الصادر في 28-5-2009 بأن

الصور التي إعترض الرئيس أوباما على نشرها تتضمن" إغتصابات وإنتهاكات جنسية مروعة" مؤكدة في ذلك ما ورد في التقرير الذي نشره الجنرال الأمريكي (انتونيو تاغوبا) من" إغتصابات وإنتهاكات جنسية، وكل سلوك شائن تعرض له السجناء العراقيين في أبو غريب وسجون أخرى".

الصور التي وعد الرئيس أوباما أولا بنشرها قبل تسربها الى وسائل الإعلام من ثم تنصله من وعده، تؤلف سجلا يتألف من (65) صفحة يتضمن (1600) صورة، وتضم (400) نوعا من الإنتهاكات في سجن أبو غريب وستة سجون أخرى. تغطي الفترة مابين عام 2003-2005 معظمها تمثل إنتهاكات جنسية صارخة تتنافي ليس مع القيم السماوية ومواثيق حقوق الإنسان والقانون الدولي فحسب بل مع كل الإعتبارات البشرية والقيم الإنسانية والحضارية. إنها عودة أمريكية موفقة الى عصور الهمجية الأولى. وسخر الجنرال تاغوبا من نتائج نشرها" لا أدرى ما الغرض الذي سيحققه نشرها سوى الغرض القانوني؟ ستكون العاقبة تعريض قواتنا للخطر، وهم حماة سياستنا الخارجية في وقت تشتد فيه حاجتنا اليهم"، مضيفا بأن" مجرد وصف ما في الصور من شأنه أن يكشف الفظائع"، وهذا إعتراف ضمني بجسامة تلك الإنتهاكات.

يذكر هيثم سعد الملاح " في اليوم التالي للتعذيب شاهدت فتى عمره 14 سنة ينزف من قفاه وقد سقط على الأرض، وسمعت الجنود يتحدثون فيما بينهم عن هذا الفتى وهو كردي اسمه (أحمد)، وذكروا أن سبب النزيف هو إدخال جسم حديدي في قفاه كواحدة من طرق أخذ الاعترافات، وبقي الفتى ينزف حتى الصباح التالي ثم اختفى، وقد شككت أن يكون ذلك النزيف نتيجة اعتداء جنسي

وقع عليه ولكنني لا أستطيع أن أثبت هذا الأمر". (صحيفة الـ (غارديان) البريطانية في 2004/9/14).

وفي إعترافات (م. ص. أ) جاء الآتي" سأتحدث عن كل شيء إذا فتح تحقيق من جهة مستقلة في الموضوع، لقد شاهدت بأم عيني الجنود الأمريكيون وهم يغتصبون فتى في الثانية عشرة من عمره". وعندما سئل عن كيفية المشاهدة والكيس في رأسه قال : " من وسائل التعذيب عند الأمريكان هي ترك بعض المعتقلين دون كيس ليشاهدوا زملاءهم أثناء تعذيبهم، كي يدفعهم الخوف إلى الانهيار والاعتراف بسرعة، وأنا واحد ممن مورست معهم هذه الطريقة، وشاهدت عملية الاغتصاب وسط قاعة كبيرة، ولن أنسى طوال حياتي صراخ المراهق واستغاثاته، وسط صخب الموسيقى وأنين وصراخ المعتقلين". (المصدر السابق)

سبق أن وصفت (إيرين خان) أمين عام منظمة العفو الدولية صور أبو غريب بقولها" سيتذكر الناس الصور المفزعة التي شاهدوها وسيتساءلون عما حدث لهؤلاء السجناء"؟ وتهكمت بسخرية من إعترافات رامسفيلد وإعتذاره من الشعب العراقي بتساؤل آخر مثير" ماذا كان دور الضباط البارزين بمن فيهم وزير الدفاع الأمريكي نفسه؟ فبعد مرور سنة من تسرب أول صور للانتهاكات الجسدية والجنسية في حق السجناء العراقيين في ضاحية من ضواحي بغداد الغربية إلى وسائل الإعلام، لم تتم معاقبة إلا خمسة جنود"!

أما (انونيلا نوتاري) المتحدثة بإسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فقد وصفت الصور بأنها" تثير الصدمة والذهول" وإقتبست صحيفة الليموند الفرنسية عنها" لسنا بحاجة الى الصور لمعرفة ما يجري داخل سجن ابو غريب في بغداد" فالحقيقة شمس لا تحجب بغربال". أما صاحب أغبى تعليق حول

الإنتهاكات الأمريكية فهو بلا نقاش الرئيس الأمريكي أوباما بقوله" أن مسؤولي الوكالة استخدموا هذه الأساليب الشديدة نتيجة الضغوط الكبيرة التي كانوا يتعرضون لها لمنع تكرار هجمات سبتمبر"! لا نعرف ما علاقة هجمات سبتمبر بإغتصاب الأطفال والنساء في السجون؟ ثم نسأل الكلب الأسود في البيت الأبيض: هل السجانون أم المسجونون هم من يتعرض إلى الضغوط؟ لكن لا غرابة من رئيس يحكم أغبى شعوب العالم!

لايظن البعض إطلاقا بأن الإنتهاكات الجسيمة التي إرتكبتها قوات الغزو الأمريكية تمثل حالات أو تصرفات فردية، وتبرر بأنه لا يجوز إعتبارها تجسيدا لسياسة الولايات المتحدة القذرة تجاه العراقيين، لأن تلك التبريرات أيضا تمثل جريمة كبرى بحق العراقيين لا يجوز تسويغها بهذه الطريقة المبتذلة.

هاكم الحقيقة من أفواه مسئوليهم، فقد ذكر السيناتور (كارل ليفين) بأن صور أبو غريب" تمثل جزءا من سياسة تتبعها الولايات المتحدة في العراق". وأعترف العديد من الضباط الأمريكان خلال محاكمات تتعلق بإنتهاكات أرتكبوها ضد العراقيين بأنهم كانوا يتلقون توجيهات مشددة من قياداتهم العليا بشأن التعامل مع العراقيين بقسوة. بل إن بعض المحللين السياسيين أعترفوا بأن" الإنتهاكات الجنسية تعتبر من وجهة نظر الإدارة الأمريكية وسيلة فعالة جدا في الوطن العربي".

في يوم الخميس الموافق 2004/4/29 قالت الكولونيل (جيل مورجينتالر) المتحدثة باسم قوات الاحتلال الأمريكي في بغداد للصحفيين أن الجنرال (جانيس كاربينسكي) المسؤولة عن سجن أبو غريب أوقفت عن العمل ويجري التحقيق معها حول سوء معاملة معتقلين عراقيين بسبب اتهامات تشمل ارتكاب أعمال منافية للآداب (اعتداء جنسي) وإساءة المعاملة والاعتداء

بالضرب والخروج عن مهام الوظيفة والاعتداء الجسيم، وأضافت: وجدنا أنه أمر بغيض للغاية أن يقوم جنود أمريكيون بمثل هذه الأعمال المهينة وقبل كل شيء قاموا بتصوير تلك الأعمال "إنه أمر مخزٍ حقا".

مع هذا يحتفل العالم بلا خجل والأمم المتحدة بلا ضمير بعيد الطفل العالمي ويتبرجون بمساحيق إتفاقية حقوق الطفل لأخفاء تجاعيدهم وجوههم الكريهة. لقد فقد الطفل العراقي كل الحقوق الواردة في الإتفاقية إعتبارا من الحق في الحياة والتعليم والصحة والحماية من الأستغلال الجنسي والمتاجرة بأعضائه، أما الحقوق السياسية والأجتماعية والأقتصادية الواردة في الإتفاقية فهي من السخف والتفاهة بما لا تستحق التوقف عندها او التعليق عليها، هذا إذا سلمنا فعلا بوجودها وهذا من أبسط البدهيات.

لقد صدق (Geoffrey Keene) الناطق بأسم اليونسيف عندما صرح بأن " أطفال العراق هم من أكثر الناس في العالم تعرضا للخطر". مضيفا لتقرير ممثل المنظمة في العراق (روجر راي) بأنه يصعب في العراق حماية الأطفال وتأمين حقوقهم فهم غالبا ما يكونوا" غير مرئيين في النقاشات والتشريعات العامة في البلاد وحتى في الإحصاءات والتقارير الإخبارية". وكلاهما يتفق مع نبوءة المحلل السياسي (برونون مادوكس) قبل عدة أعوام بأن" أطفال العراق هم من يسدد فاتورة الحرب التي يقوم بها الأمريكان". (صحيفة The Times) بعددها الصادر بتأريخ 9 نيسان 2003).

لقد أنتج حقل الديمقراطية الأمريكية في العراق أشواكا سامة فتكت بكل العراقيين شيوخا وأطفالا ورجالا ونساءا، لم ينجو منها إلا الطفيليات التي تعيش في المنطقة الخضراء. هذه هي حقيقة الديمقراطية الأمريكية، بعد أن نزع العراق عن وجهها القناع

الذي يخفي البشاعة والإجرام. إنها ديمقراطية الموت والتخريب والسلب والنهب والفقر والمرض والإغتصاب والفساد بكل أنواعه. جنب الله شعوب العالم ديمقراطية العام سام. فقد كان العراق القربان الذي ذبح بسكينها الحادة تحت محراب الشعارات الديمقراطية الفارغة". المثر إن العراق تتسلم وثيقة تأييد انضمامه لاتفاقية لاهاي الخاصة بالجوانب المدنية للاختطاف الدولي للطفل في 2010/4/14! صدق من قال " شر البلية ما يضحك".

يا للعار، إنهم يغتصبون الرجال!

جاء في الذكر الحكيم ((ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون* إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون)) سورة النمل/ الآيتان 54-55

عندما تسلك الحكومة سلوك الرعاع وتكون وزارات العدل والدفاع والداخلية والعمل والشؤون الإجتماعية والأجهزة الأمنية عبارة عن مافيات وميليشيات وعصابات إجرامية مسعورة، في ظل غياب المسئولية، وتَغيب الرقابة تغييبا كليا، وغفوة سلطة القضاء وشخيرها العالي، عندئذ حضر لتلك الحكومة الكفن، وباشر بحفرالقبر لتواريها فيه، ملعونة دنيا وآخرة، آثمة كافرة ولا يجوز حتى قراءة الفاتحة أو الترحم عليها. قال العلاء بن قرظة:

إذا ما الدهر جرَّ على أناسٍ. ..حوادثـه أنـــــاخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيـــــقوا. .. سيلقى الشامتون كما لقينا

من الطبيعي ان يكون بناة الحكومة الفاشلة مجموعة من العملاء والفاشلين والساقطين يبذلون أقصى جهد ممكن لترجمة الفساد والأنهيار الاخلاقي المتمثل في شخصياتهم وأسرهم في القطاعات الرسمية وإدارة الدولة. إنه الشعور بإنفلات الذات ومحاولة هروبها لخارج سياج ضوابط واخلاقيات المجتمع، حيث يصعب جدا، وأحيانا إستحالة نجاح محاولة كبح جماحها وضبطها، وإعادتها الى داخل السور الوطني والأخلاقي. مثلها مثل خراف ثائرة هربت مرعوبة ونفرت هنا وهناك، حيث يصعب إرجاعها الى حظيرتها الرئيسة. قال صالح بن جناح:

إذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤه. ..ولا خير في وجه إذا قل ماؤه

بلاشك ان هذا الإنفلات والتسيب الأخلاقي من شأنه أن يترك آثارا خطيرة على المجتمع ككل، وتجعل مسيرته متعثرة وطويلة وشائقة كسلحفاة تتسلق رابية، وستنعكس هذه الحالة الشاذة على موقف الافراد من الحكومة، وربما المجتمع بأكمله الذي سيسدد فاتورة الفساد السياسي لحكومته بلا ذنب، رغم ان البعض يرى ان الشعب يتحمل بإنتخابه حكومة فاسدة جزءا غير يسير من المسئولية! وهذه حقيقة لا يمكن الجدال فيها. في مع كل المصائب التي فعلها رئيس حكومة الفساد نوري المالكي فقد أختاره العراقيون شخصية عام 2015! وهناك الكثير ممن يدافع عنه بضراوة!

في ظل تلك الظروف القاهرة يكون للمواطن العذر الكافي لينعزل عن نشاطات الحكومة، ويشعر بعدم الإنتماء اليها، وربما يهجرها ويطلقها بالثلاث. من المستحيل أن يكون الفرد متفتح المدارك قوي العزيمة واضح الرؤية واعيا لمصير أمته، وملتزما بمسئوليته الوطنية، ووفيا لمبادئه، يعمل في ظل حكومة فاسدة، وهو مقتنع كل القناعة بأنها عميلة وغير مؤهلة اصلا لإدارة الدولة وتحقيق أهداف الشعب. كما قال الشاعر:

إذا كان الطباعُ طباعَ ســـوءٍ *** فلا أدبٌ يُفيد ولا أديبُ

حكومة تتنازعها قوى الظلام وعبث الشياطين بكل أشكالها المرعبة، وتختفي بين اطلالها المندرسة جوقة من اللصوص والعملاء والفاسدين والمزورين وفقهاء الإحتلال والفساد الحكومي. كيف يتسنى للمنحرف أن يكبت نوازع الشر في خوالجه، ويطفيء ضمأ نزعاته المتضورة جوعا وطموحاته الشرهة، ويقيد غرائزه المتحفزة في وطن كل شيء فيه مُباح ومستباح؟ وطن مغتصب من قبل قوات أجنبية مدعومة بقوات محلية فاسدة حُسبت في غفلة من الزمن على الوطن!

وطن منفلت سليب تتساقط فيه القيم الاخلاقية والوطنية كتساقط الاوراق الصفراء في الخريف.

وطن خائب يُعظم فيه الجاهل والأحمق ويهمش فيه العالم والمثقف! كما وصفه الشاعر معروف الرصافي:

هذا الـــــعراق سفينة مسروقة
حاقت براكيـن بهـــا وزلازل
فـــي كـــــل يــوم فتنة ودسيسة
حرب يفـجرها زعيـم قاتـــل
إمـــــا قتيل شعبنا أو هــــارب
متشرد أو أرامـل أو ثاكــــل
هذا هو الوطـن الجميل مسالخ
ومدافن وخرائب ومزابــــل
سحقا لكم يا من عمائمكم كمـا
بزاتكم شكــــل بليد باطــل
مــــــا أنتم إلا بناء ساقـــــــط
نتن ملــيء إرضــة متآكـــــل
هجرت عباقرة مساقط رأسها
وخلافها لـم يبق إلا جاهـــل
فهنـــــا عميل ضالع متآمــــــر
وهناك وغد حاقد متحامــــل
تجارنا أوطانهـــــم صفقاتهم
هم في الخيانة والرياء أوائـل

كيف يؤدي المواطن واجباته نحو سلطة سياسية فاسدة يحتقرها في قرارة نفسه، ويشمئز من فسادها وإستهتارها؟

كيف يؤمن المواطن بسلطة سافلة، لا يأتمن هو نفسه لها، سلطة مجرمة تتحين الفرص للتنكيل به بوحشية؟

كيف يثق المواطن بحكومة تسلك نفس طريق الرعاع وأقسى، ولا يميزها عنهم سوى الزي الرسمي؟

كيف يقدر المواطن مسئوليته تجاه حكومة هي أول من يتنصل من مسئولياتها الدستورية وتتنكر لها؟

كيف يمسك المواطن بذيل جلباب حكومة منحرفة، ويسير ورائها في متاهات لا تعرف هي كيف تخرج منها؟

كيف يحافظ المواطن على نفسه ويحفظها من الإنزلاق في الهاوية، وهو يرى معظم المسؤولين من حوله قد حولوا الوطن الى ساحة تزحلق؟ وجلس هو مع الشعب (الشرفاء فقط) في مقاعد المتفرجين يلعنون ذاك اليوم المشئوم الذي راهنوا فيه على الحصان الخاسر، ولوثوا أصابعهم باللون البنفسجي الذي تحول الى أحمر دموي قاني! قال الرصافي:

من أين يرجى للعراق تقـــدم
وسبيل ممتلكيه غيـر سبيلــه
لا خير في وطن يكون السيف
عند جبانه والمال عند بخيله
والرأي عند طريده والعلم عند
جهوله والحكم عند دخيلـــه

الجريمة التي سنتحدث عنها تعد من الجرائم التي يندي لها جبين الإنسانية خجلا، وتبكيها السماء بحرقة وحرارة، وتتفطر لها الأرض مزلزلة لبشاعتها، ويزبد لها البحر غاضبا بأمواج عالية. إنها أم الجرائم بلا منازع، وكبيرة الكبائر والمواجع. جريمة تأنف منها محاكم التفتيش في العصور الوسطى رغم ما عرف عنها من أهوال ومصائب تشيب لها الولدان، ويستنكرها آكلي لحوم البشر في مجاهل الهمجية والتوحش، ويستهجنها الكفار والفاسقون قبل المؤمنين، ويعافها الأعداء تقززا قبل

الأصدقاء، إنها جريمة إغتصاب الرجال المعتقلين في السجون العراقية على يد قوات الاحتلال وعبيدهم من عناصر الشرطة والجيش والميليشيات الشيعية، الذئاب الساهرة المتربصة لأذاء الشعب العراقي.

من لا يعرف سجن أبو غريب، سجن الفضائح والمخازي والإنتهاكات الصارخة في تأريخ البشرية من قبل رافعي مشاعل الحرية والديمقراطية، فقد أميط اللثام عن الكثير من الجرائم التي يقف لها شعر الرأس فزعا وهولا، ويقشعر الجسم من جسامتها، وتغشى العين منظرها، ويزكم الانف من عفونتها، وتتقيح الأذن من صدأها، ويتعلقم الفم من مرارتها. لم تكن الفضائح سرا وكُشف عنها كما يشاع، حتى قبل أن تتحدث به وسائل الإعلام ويتشدق بعض الغربان السود بذريعة إن الديمقراطية الأمريكية هي صاحبة الفضل في نشرها، متجاهلين إن تلك الديمقراطية العاهرة هي التي أفرزتها.

فقد تحدث العديد من السجناء عن الطرق البشعة التي عوملوا بها من قبل قوات الإحتلال وبعض عناصر الشرطة العراقية، ونشرت الكثير من الأفلام والقصص بهذا الشأن، ولسنا بصدد شحن الذاكرة لأستذكار تلك الجرائم وإيقاظ المواجع كلها، ولكننا سنتحدث عنها بالتدريج، ونتناول الأبشع منها بنظر القيم السماوية والأرضية وهي جريمة الإغتصاب. سبق أن تحدثنا عن إغتصاب الأطفال وحرائر العراق من قبل قوات المرتزقة وأعوانهم عناصر الشرطة العراقية. وهذه المرة سوف لا ندع الشكوك تدخل من الشباك بل سنفتح لها الباب لتلج منها بصراحة أمام الرأي العام الدولي النائم، والرأي العام العراقي المنوم بأفيون المرجعيات الدينية العميلة!

ذكر السيد عوض العبدان من حركة تحرير الجنوب في العراق في شريط مسجل في 2013/9/1 " إذا كنا نتحدث في السابق عن إغتصاب نساء هنا وهناك فاليوم إغتصاب للرجال! إغتصاب للرجال! يغتصب الرجال في السجون، وهذا الأمر يدفع بالرجل إلى الموت بدلا من العيش في هذه الحياة بعد أن فقد شرفه".

سنتحدث عن حالة فريدة في تأريخ العراق الديمقراطي الجديد، وهي إغتصاب الرجال في السجون والمعتقلات! وهذه الحالة الشاذة يعيشها المعتقلون والسجناء يوميا، لكن القليل من يعيرها اهتماما ربما السبب يكمن في صعوبة مجابهة ذلك الواقع المرير بشكل مباشر نتيجة أسباب أجتماعية ونفسية وبتأثير القيم والعادات والتقاليد الإجتماعية المتخلفة. ولكننا سنفتح صفحات كتاب اللواط بالسجون العراقية بلا حياء، فلا حياء في الدين ولا حياء في قول الحقيقة. ولابد من التحرر من هوس التردد في الخوض في هذا الموضوع رغم بشاعته، وهدم جدار الصمت بمعاول الحق والحقيقة. ليدرك العالم حقيقة الديمقراطية الأمريكية الرعناء، ونخرس بها بعض الألسن التي تتطاول على أرادة الشعب العراقي الحر الشريف، متشدقة بمزايا هذه الديمقراطية الجديدة. فليس أبشع من الجريمة سوى التستر عليها، أو السكوت عنها، فما بالك بمن يبررها بحماقة أو عمالة! حينها يتضاعف الجرم وتتفقس الآثام، ويتبختر الشيطان فخرا وزهوا. قال الشاعر:

ولئن ندمت على سكوتك مرة. ..فلقد ندمت على الكلام مرارا
إن السكوت سلامة ولربما. ..زرع الكلام عداوة وضـــــرارا
(الظرف والظرفاء/8)

مصادرنا ستنحصر في مصادر رسمية من البرلمان وحكومة العمالة فقط، لنذيب الشكوك عند بعض العقول المتصدأة برطوبة الإحتلال وظلامه الديمقراطي الداكن. فقد قدم عضو البرلمان العراقي فلاح شنشل (من الكتلة الصدرية) في جلسة برلمانية تقريرا بشأن المعاملة التي يتلقاها السجناء في سجون الحكومة وقد أصعق التقرير الحضور! رغم أن معظمهم يعرفون تلك الحقائق جيدا بل وأكثر منها ويسكتون عنها فلا موجب للدهشة! من جهة ثانية أشار النائب فلاح شنشل بأنه وردتهم معلومات من أهالي بعض المساجين تشير الى إعتداءات جنسية تعرضوا لها من قبل عناصر الشرطة والمحققين، وتمت مخاطبة لجنة حقوق الإنسان بهذا الشأن، فأرسلت لجنة للتحقيق فيه. وبعد الإطلاع ميدانيا على السجن ومقابلة السجناء خلصت اللجنة الى الحقيقة الآتية " بعد الاطلاع على أوضاعهم وجدنا أنهم تعرضوا الى إعتداءات مخجلة! وقد ثبتت هذه الأمور في إفاداتهم في محضر". أما موقف وزير الداخلية باقري صولاغي فقد إتسم بالخزي والعارعندما حاول التنصل من المسئولية والدفاع عن ذئابه المفترسة بدون أدنى وازع ديني أو ضمير. وبعد أن جوبه بالحقائق الدامغة، وأبلغ بأن أحد ضابطه الذئاب (الرائد كاظم السوداني/ شيعي) إعتدى على بعضهم جنسيا بإيعاز من اللواء- لوى الله عنقه- أحمد أبو رغيف، شلّ لسان الوزير وبرمت شفتاه متذرعا بعذر أقبح من الذنب بأنه يجهل ما يحدث في السجون! وزير يجهل ما يحدث في السجن! من إذن يعلم؟

كانت أكثر النواب صعقا السيدة شذى الموسوي (الإئتلاف الشيعي) حيث علقت بحسرة" أود القول إني اشعر بالخزي في وجودي بمجلس النواب لأنه جزء من نظام تتم بإسمه ممارسة مثل هذه الأمور! وأقول إن التقرير عبارة عن فضيحة حقيقية

والفضائح تتوالى كل يوم بحق العراقيين من جميع الأطياف، وان القضية اليوم واضحة ولا تحتاج إلى استجواب وزراء أو استدعاء أو طلبات إقالة".

سنكتفِ بالإشارة الى أحد العقوبات الردعية التي تمارسها الشرطة العراقية العين الساهرة على أمن وشرف وممتلكات المواطنيين، فقد تحدثت النائبة الموسوي بجراة كبيرة عن هذه العقوبة. وسنترك موضوع التعذيب بالصعق الكهربائي وبقية الطرق الهمجية جانبا، لأن الصعق الجنسي أشد منها ألما ورهبة، وسنهمل كذلك حروق المكواة لأن أثرها أقل إيلاما من حرق أعراض الرجال. تقول الموسوي" يتم إدخال عصي خشبية في أماكن حساسة من أجسامهم! واغتصابهم جنسيا!!! وتم التحقيق في هذا الموضوع من قبلنا وإثباته من قبل ضباط في وزارة الداخلية نفسها وتم تثبيتها. والمحقق كان معهم ايضا حيث كان يحتسي الخمر إثناء التحقيق".

كيف تسول النفس مهما كانت شاذة وفاسدة وكافرة وحقيرة ونتنه أن يغتصب رجل أخاه في الوطن والدين والقومية والجنسية لأنه من مذهب آخر؟ وأي نفس تلك التي تسول لحاملها أن يتصرف بتلك الخسة والحقارة والنذالة؟ سيما وإنه يحمل صفة رجل شرطة! أي موظف حكومي مهمته تنفيذ القانون وحماية الناس وأعراضهم وممتلكاتهم ويستلم راتبه من ضرائبهم. كيف تسمح الحكومة بتنامي تلك الظاهرة المشينة؟ في ظل أحزاب إسلامية ـ كما تدعي ـ وليست علمانية؟ حكومة تحمل معظم أحزابها كلمة الله والأسلام والعدل والفضيلة (الحزب الإسلامي/ المجلس الأعلى للثورة الإسلامية/ حزب الدعوة بشظاياه/ حزب الله/ حزب الفضيلة، عصائب أهل الحق وغيرها)؟ برأ الله جلّ جلاله والإسلام منهم جميعا.

كيف تبرر دولة القانون كما سماها رئيس الوراء السابق جودي المالكي هذه النزعات التدميرية لأعراض المعتقلين؟ فإن كان رجل القانون يفعل ذلك فكيف سيتصرف المجرمون؟ لربما بعضهم أرحم من تلك الذئاب البشرية! إستذكر بهذا الصدد حكاية أخبرني بها مدير أحد فنادق بغداد، بأنه كان يقود سيارته في شارع القناة قرب منطقة الحبيبية في بغداد فأوقفته عصابة سرقة سيارات، وطلبوا منه ان يترك السيارة لهم، فإمتثل لأمرهم وأخرج عكازته لأنه كان معوق حرب (الحرب العراقية الإيرانية) نظر عناصر العصابة الى عكازته بأستغراب، وعلموا إنه معوق في حربنا العادلة مع الفرس. أعادوا له مفتاح السيارة بخجل، وأخلوا حال سبيله على الفور بحثا عن طريدة أخرى. المغزى أنه حتى بعض اللصوص والمجرمين لهم رأفة أكثر من عيون حماة الوطن والساهرين على أمنه شرف أبنائه.

نشرت صحيفة القدس العربي العدد 6235 بتاريخ 2009/6/22" طالب النائب عن الكتلة الصدرية أحمد المسعودي المنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان بزيارة السجون العراقية للكشف عن حالات التعذيب الجنسي التي تمارس بحق السجناء". فقد أوضح المسعودي" ان الفحص الطبي أثبت أن هناك اعتداء جنسيا، إضافة إلى أنواع أخرى من التعذيب في سجن الجرائم الكبرى في الكرادة بحق أحد عشر مواطنا اتهموا بحرق منزل اللواء أحمد أبو رغيف، لذلك أدعو المنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان إلى زيارة السجون واللقاء بالمعتقلين للإطلاع". وأضاف "المسعودي" أن" هناك أدلة موثقة من خلال لجنة برلمانية بشأن هذا الأمر، وسيتابع البرلمان هذه القضية من خلال اللجنة". وكان عدد من أعضاء البرلمان العراقي طالبوا في جلسات للبرلمان بضرورة تشكيل لجان تحقيق

للكشف عن حالات انتهاك لحقوق الإنسان في السجون العراقية والأمريكية. وبين النائب عن الكتلة الصدرية أن الاعتداء الجنسي بحق المعتقلين أصبح شيئا واضحا في محافظات الديوانية والبصرة وبغداد.

كما نشرت صحيفة الحياة العدد 16976 بتاريخ 26 /2009/9 عن الشيخ عناد كاظم النائلي نائب رئيس مجلس محافظة الديوانية، مطالبته السلطات المحلية بإجراء تحقيق فوري على خلفية انتشار أقراص مدمجة في المدينة، تظهر آثار التعذيب الجسدي الواضح للمعتقلين القابعين في سجون الديوانية. وانتشرت في محافظة الديوانية أشرطة فيديو وأقراص مدمجة توزع مجاناً من محلات بيع الأقراص تظهر صور حية لحالات تعذيب يخضع إليها بعض المعتقلين في سجون الديوانية على أيدي عناصر أجهزة الأمن، كما نُشرت هذه الصور على بعض المواقع الإلكترونية. مضيفا "أن تعذيب السجناء أمر مناف للأعراف والمبادئ الإنسانية كافة، وكل وسائل التعذيب يرفضها الشرع الإسلامي الذي أساسه حفظ حقوق الإنسان. لا يوجد أي تسويغ أو مبرر لهذه الأعمال غير الإنسانية حتى بغرض انتزاع الاعترافات من المتهمين".

قبلها كان نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي قد أشار الى ظاهرة إغتصاب السجناء من الرجال والأطفال في السجون العراقية من قبل بعض الضباط والمحققين خلال زياراته الميدانية للسجون، منها زيارته لسجن الأحداث في بغداد، وقد طالب الهاشمي المغتصبين بشكل أثار دهشتنا بالتحمل والصبر الجميل! يا للهول! أن إغتصبوك فعليك أن تتحلى بالصبر الجميل! حسب نصيحة نائب رئيس الجمهورية وهو رئيس حزب إسلامي! أية حكمة ثمينة تلك من نائب رئيس الجمهورية! يحكى ان رجل

مؤذن كان يزني بزوجة رجل فلاح بسيط. فنبّه أحد الصالحين الفلاح على الحالة. فأجاب: علينا التحمل والصبر وسيأتي الفرج حتما! واستمر الحال والفلاح يكرر نفس الجملة. زهق الرجل الصالح من موقف الفلاح المذل، وإستمرار المؤذن على الزنى بزوجة الفلاح دون أن ينفع الكلام معهما. صعد الرجل الصالح يوما المأذنة وتربص بالمؤذن، وما أن صعد المأذنه حتى رماه الرجل الصالح من الأعلى ومات. ثم مرُ الرجل الصالح على الفلاح وقال له: هل سمعت بأن المؤذن زلق من الأعلى ومات؟ أجاب الفلاح فرحا: ألم أقل لك ان الفرج قادم وعلينا التحمل والصبر! إبتسم الرجل الصالح وهو يتمتم مع نفسه: لو بقيت نتنظر لصار فرج زوجتك خربة.

مع هذا لم يَعر أحد الإنتباه لهذا الموضوع الخطير، ولم تكن هناك قيمة لكلام نائب رئيس الجمهورية رغم منصبه الرفيع مما يدل على هامشية وسطحية منصبه. سيما أن وزير الداخلية آنذاك كان باقري صولاغي - المصيبة أن هذا المجرم الخراساني العتيد ينتمي إلى حزب يحمل إسم الأسلام- ولا يجرؤ أحدا على محاسبته لأنه من رجالات إيران في العراق، لذلك تراه منذ الغزو الغاشم ولحد الآن ينتقل من وزارة الى أخرى حسب توجيه أسياده في قم، كأنه بيدق شطرنج ينتقل من رقعة لأخرى، وتسنم عام 2014 وزارة للنقل، ليطمطم نقل الأسلحة الإيرانية جوا من إيران إلى سوريا مرورا بالعراق، ولم يجرأ أحد في البرلمان والحكومة على فتح تحقيق بالحادث.

كما تحدث النائب محمد الدايني خلال زيارته لسجون ديالى عن حالات الإغتصاب التي تعرض لها السجناء على أيدي مأفوني وزارة الداخلية. ونقل لنا صورة تثير ألف علامة إستفهام وهي تَعرض رجال دين وأئمة مساجد الى الإغتصاب! ومنهم

أمام جامع وقور معروف بعلمه الواسع وورعه هو (الشيخ نافع الدهلكي) الذي أغتصب مرتين وعمره يتجاوز الستين! تصوروا هذه الجريمة التي يقشعر لها البدن! والأشد غثيانا فلقد تم إغتصابه أمام أفراد عائلته! أية مصيبة تلك يا إللهي! أب شيخ مؤمن تقي يرشد الناس الى الفضيلة، وشيخ جليل وقور يغتصب أمام عائلته لأنه إنتقد الحكومة التي كلها مساوئ وفساد من رأسها الى ذيلها! وأي نتيجة يمكن أن تستخلصها من رجل قانون (شرطي مأبون) يغتصب رجل دين في دولة يسيرها فقهاء السلطان في النجف، وتبسط المراجع الدينية نفوذا يساوي نفوذ الكنيسة أبان العصور الوسطى في أوربا؟ أمر لا يمكن تصوره في عالم الغاب وليس عالم البشر.

من جهة أخرى وإعترافا بهذه الحقيقة المرة صرح أحمد عبدالغفور السامرائي رئيس ديوان الوقف السني لقناة العربية أن عشرات النساء وبعض آئمة المساجد من السنة تعرضوا للاغتصاب في الفترة الماضية". وأضاف " سنطرق الأبواب كلّها لفضح هذه المظالم". كما أشار السامرائي إلى أن حادثة صابرين الجنابي ليست الوحيدة، إذ تعرض آئمة مساجد وعشرات من النساء للاغتصاب، غير أن الحياء والخشية من الفضيحة يمنعهم من ذلك، مضيفاً أن حادثة الجنابي سيكون لها ما بعدها فالأمور تجري على قدم وساق ولن نترك بابا حتى نطرقه من أجل فضح هذه المظالم". كالعادة لم يجرأ السامرائي أن يعلن أسماء الشيوج للرأي العام ليس تحفظا! وهل بقي من تحفظ؟ وإنما للحفاظ على منصبه، فهو واحد من أكبر سماسرة أهل السنة (يطلق عليهم لقب جحوش أهل السنة). وأغلق الملف وطواه النسيان كالعادة فيما يسمى بدولة القانون.

ورد في تقرير (للجزيرة نت) بتأريخ 2015/2/19 الآتي"

سفيان شاب عراقي من بغداد تعرض للإعتقال بتهمة الإنتماء إلى تنظيم القاعدة وقضى (15) شهرا رهن الاعتقال قبل أن يُفرج عنه، بعدما تقدم محاميه بتقرير طبي يثبت أن اعترافاته انتزعت بالإكراه والتعذيب. يقول سفيان (25 عاما) للجزيرة نت إن "المحققين بعد أن فشلوا في إرغامه على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها بالتعذيب، باتوا يهددونه باعتقال إحدى شقيقاته مما اضطره للتوقيع عن طريق البصمة على اعترافات بارتكاب جرائم لم يفعلها". وبيّن سفيان أن المحققين استخدموا كافة وسائل التعذيب معه. مضيفا "كانوا يعلقونني من معصمي المربوط خلف ظهري بالسقف لساعات حتى خُلعت أكتافي، وحينما كنت أفقد وعيي من شدة التعذيب والضرب بالكابلات يتركونني حتى أفيق ثم يعودون لضربي مجدداً".

أما أبو زياد (30 عاما) فقد اعتقله الجيش في أبو غريب (المنطقة القريبة من سجن أبو غريب سيء الصيت)، غرب بغداد، بعد أن قيدوه وغطوا رأسه وأبقوه واقفا أربعة أيام لا يسمح له بالنوم أو القعود أو قضاء حاجته. يقول والد زياد للجزيرة نت "ابني اعتقل للاشتباه به في استهداف السيطرة الأمنية في تلك المنطقة، وبقى في المعتقل ثلاث سنوات، حتى أفرج عنه لعدم ثبوت أي دليل ضده، لكنه يعاني صدمه نفسية". ويضيف والد زياد "المحققون في المعتقلات ساديون بطبعهم وأحدهم اغتصب ابني مرتين". قالها الرجل بمرارة مستدركا "ما واجهه زياد لن يتحمله إنسان، فبالرغم من محاولته إفهام المحقق الذي كان يشرف على التحقيق معه بأنه اعتقل دون أي مبرر، إلا أن الرد على كلامه كان يأتي بطريقة الضرب بالكابل أو خراطيم المياه التي كانت تُستخدم لتعذيب المعتقلين".

يقول (ع. المشهداني- 29 عاماً) إن "صراخه وصل إلى آخر الكون من شدة الألم والعذاب الذي لاقاه على أيدي المحققين والسجانين على حد سواء"، بعد اعتقاله واثنين من أشقائه من قبل الشرطة العراقية. ويضيف المشهداني -الذي أفرج عنه بعد أربع أشهر من الاعتقال لعدم وجود دليل ضده، فيما لا يزال اثنين من أشقائه في المعتقل بتهمة الاشتراك في التخطيط لاغتيال ضابط شرطة- "كانوا يربطونني على عمود خشبي لساعات وأنا مجرّد من ملابسي الخارجية، وكانوا يقومون كل نصف ساعة برشي بماء الصنبور البارد في أكثر شهور الشتاء برودة فضلا عن ضربي بالعصا على مناطق حساسة في الجسم".

نشر موقع نقاش في 2013/12/19 " زيد هاشم الذي تجاوز ربيعه الثلاثين بعام واحد تم اعتقاله في مدينة الموصل بعدما كان في الزمان والمكان غير المناسبين في لحظة انفجار عبوة ناسفة على الشرطة العراقية، فكان أحد الشباب الذين اعتقلوهم بشكل عشوائي في مكان الحادث مثلما يحدث بعد كل انفجار. المحققون ساديون بطبعهم وأحدهم اغتصبني مرتين" قالها هاشم بمراراة وهو يسرد لـ(لنقاش) عن تفاصيل دقيقة عن اسلوب تعامل المحققين معه في إحدى السجون المركزية في العاصمة بغداد. ماواجهه الشاب الثلاثيني لن يتحمله إنسان، فبالرغم من محاولته إفهام المحقق الذي كان يشرف على التحقيق معه بأنه أعتقل دون أي مبررات إلا أن الرد على كلامه كان يأتي بطريقة الضرب بالكابل أو خراطيم المياه التي كانت تُستخدم لتعذيب المعتقلين. يقول "وصل الأمر بالمحقق أنه قام باغتصابي مرتين بواسطة عصا خشبية كان يحملها في يده".

تيسير حامد البالغ من العمر 34 عاماً بكى حين تحدث عن معاناته في أحد المعتقلات بالعاصمة بغداد، بعدما اقتادته قوات

سوات هو وثلاثة من أشقائه من محافظة ديالى. يقول حامد لـ"نقاش" بأن صراخه وصل إلى آخر الكون من شدة الألم والعذاب الذي لاقاه على أيدي المحققين والسجانين على حد سواء. يؤكد حامد "كانوا يربطونني على عمود خشبي لساعات وأنا مجرّد من ملابسي الخارجية، وكانوا يقومون كل نصف ساعة برشي بماء الصنبور البارد في أكثر شهور الشتاء برودةً فضلاً عن ضربي بالعصا على مناطق حساسة في الجسم."

أما النائب زيد الجنابي، الذي اختطف لساعات قبل أيام على يد مليشيات شمال بغداد، وقتل عمه الوجيه قاسم الجنابي وعدد من مرافقيه، فقال إن "قوات عسكرية قامت مؤخرا باعتقال أحد شباب أهل السنة واسمه هشام نعمة جواد كاظم العبيدي من منطقة العامرية، غربي العاصمة، وتعرض لأبشع أنواع التعذيب التي لا تمت لحقوق الإنسان بصلة". وتابع الجنابي للجزيرة نت "تم إحضار المعتقل على كرسي متحرك لعدم قدرته على الوقوف، فضلا عن معاناته من نزيف قوي في منطقتي الفم والجهاز البولي، وتم لاحقا تدوين إفادته بالإنكار لعدم وجود أي دعوى وعدم اعترافه بأي جريمة". ويضيف "تفاجأ أهل المعتقل بعد ذلك باتصال هاتفي عن طريق أحد منتسبي جرائم الدورة، جنوبي بغداد، وأبلغهم باستلام جثة ابنهم من دائرة الطب العدلي، وعند مراجعة ذويه تبين أنهم قاموا بتزوير التقرير الطبي حيث وجد سبب الوفاة بأنه فشل كلوي". وكان مركز بغداد لحقوق الإنسان قد كشف عن وفاة 12 معتقلا سنياً في السجون الحكومية خلال الشهر الأول من عام 2015. ولفت المركز إلى أن أسباب وفاتهم تراوحت بين إطلاق الرصاص والتعذيب والإهمال الصحي المقصود، كما كشف عن قيام إدارة السجون بإلقاء جثث القتلى في الشوارع ومكبات النفايات.

قضى المعتقل أمجد الكبيسي(33) عاما أكثر من سبعة أشهر رهن الاعتقال في سجن الناصرية جنوبي العراق، قبل أن تفرج عنه السلطات العراقية؛ لعدم ثبوت أدلة كافية تدينه بارتكاب أعمال إرهابية بحق المدنيين وبتهمة الانتماء لجماعات متطرفة. ذكر" إن المحققين أرغموه تحت التعذيب على الاعتراف بجرائم لم يفعلها، وهددوه باعتقال أمه وزوجته إذا لم يوقع على ورقة تتضمن مجموعة من الاعترافات، منها تفجيرات بسيارات مفخخة في مناطق حي أبودشير، والبياع، ومدينة الصدر، واغتصاب الأطفال، ومبايعة تنظيم الدولة الإسلامية، مضيفا" أن المعتقلين يتعرضون من قبل عناصر أمن السجون إلى القمع والإذلال. ويتبع السجانون أيضا أساليب الموت البطيء، منها الإهمال الطبي، والحرمان من الأكل والنوم، ويوزعون عليهم زجاجات تحوي مياها ملوثة وممزوجة ببول حراس السجن". مضيفا " أن سجناء يعانون أمراضا مزمنة مثل البرص، والصدفية، وحساسية الجلد، ومرض السكري، وبعضهم لا يقوى على الحركة؛ نتيجة تعرضه لإصابات خطيرة، كشلل الأطراف السفلي، وتضرر الحبل الشوكي، وكسر الساقين؛ بسبب التعذيب العنيف الذي يتعرض له السجناء جسديا ونفسيا، عن طريق الضرب بالعصي، والكي، والصدمات الكهربائية، ولا تنتهي أصناف التعذيب إلى هذا الحد، بل تتجاوز ذلك إلى الصعق بأسلاك الكهرباء الرفيعة جدا، واستهداف المناطق الحساسة من الجسم. حيث تمضي سنة وأكثر على إصابة كل واحد من هؤلاء المعتقلين، وإدارة السجن ترفض عرضهم على الأطباء أو نقلهم إلى المشافي ليخضعوا لجلسات طبية، بالإضافة إلى منع وصول الأدوية إليهم. وأكد أنه في حال علمت الإدارة أن وزارة حقوق الإنسان أو أي جهة مهتمة بمتابعة ملف حقوق السجناء تنوي

إرسال فرق مراقبة إلى كافة سجون العراق للوقوف على وضع المعتقلين الخدمي والصحي والإنساني، فإنهم يعمدون مباشرة إلى نقل السجناء، لاسيما الجرحى والمعاقين، وإخفائهم في سجون سرية تحت الأرض، يقبعون فيها لأيام، وربما لشهور.

عبر أبو علي الجنابي، والد أحد المعتقلين عن دهشته حين ذهب لزيارة ابنه المعتقل في سجون اللجان التحقيقية الخاصة داخل مطار بغداد، بعد فترة اعتقال دامت ثلاث سنوات ونصف، بأنه مشلول. وقال" حين أدخلوني لغرفة الزيارة لرؤيته، إذا هو مقعد على كرسي؛ لعدم قدرته على الحركة، وقد هشم المحققون إحدى عظام ساقيه بالكامل من شدة التعذيب، وكان وضعه الصحي سيئا للغاية، ومن خلال تبادل أطراف الحديث معه، تبيّن أنه مصاب بصدمة عصبية"، ويضيف "أنا شديد القلق على حياته ومستقبله".

يا ترى ما رأي لجان حقوق الإنسان والمنظمات الإنسانية الدولية والعربية بهذه الجريمة النكراء؟

لماذا تعاملوا مع هذه الجرائم بالسكوت أو التجاهل والغفلة؟ علما ان تلك الجريمة تكررت في سجن أبو غريب أيضا عندما تعرض أحد أئمة الجوامع وهو الشيخ عبد الله الى إعتداء مماثل بعد أن رفض تنفيذ أوامر السجانين بمضاجعة طفل معتقل!

نص تقرير صحيفة الـ (غارديان) البريطانية في 2004/9/14 الشاهد الأول (هيثم سعد الملاح ـ من مواليد الموصل 1959 خريج كلية الهندسة ـ قسم الإلكترونيات والاتصالات) تحدث بجرأة كاشفاً عن هويته غير عابئ بالتهديدات حيث هدد بإعادة اعتقاله إذا تحدث عن ما حدث. يقول: " اقتحم بيتي في حي الطيران في الموصل سبعة جنود أمريكيين مقلدين أسلوب رعاة البقر، وجدوا في المنزل مجموعة

هواتف نقالة وكاميرا فيديو وكاميرا فوتوغرافية، ومجموعة أقراص ليزرية، فاعتبروها تهمة بالتعاون مع المقاومة، على أي أساس؟ لا أعرف! شرعوا بعد ذلك بتكسير أثاث المنزل، ثم سرقوا كل ما وقعت عليه أعينهم وأيديهم مما فخ وزنه وغلا ثمنه، ثم اقتحموا غرف النوم وأفزعوا أولادي الذين لا يزالون إلى الآن يعانون أهوال الفزع، وهم : أبرار (5 سنوات) ومحمد (3 سنوات) ثم صادروا جميع الأوراق الرسمية والثبوتية من هويات وجوازات سفر ولم أحصل عليها حتى الآن رغم إطلاق سراحي".

وعن ظروف المعتقل الذي أودع فيه يقول : " بعد أن وضعوا الكيس في رأسي والقيود في يدي خلف ظهري، اقتادوني إلى معتقل مجهول يسمى (الديسكو) نسبة إلى الموسيقى الصاخبة التي تعتبر من أبسط وسائل التعذيب في هذا المعتقل، والتعذيب هناك مراحل، فالمرحلة الأولى هي مرحلة الاستنطاق حيث الشخص في غرفة وهو موثق الأيدي والكيس في رأسه، ويترك واقفاً لفترة طويلة دون أن يعرف ما يدور حوله، كنت مستغرقاً شارد الذهن عندما بدأ ألم ضربة قاسية جداً على معدتي ذلك الشرود، أعقبتها ضربة أخرى بعصا غليظة على ظهري، سقطت على الأرض فوراً ولكني لم أكد ألتقط أنفاسي حتى رفعوني من القيود التي تكبل معصمي، وانهالوا عليّ ضرباً بالعصي والأقدام حتى أغمي علي، أفقت من الغيبوبة بعد أن سكبوا علي الماء البارد الذي زاد من قسوة برودة كانون الثاني.

نقلوني إلى المرحلة الثانية من التعذيب وهي مرحلة التحطيم النفسي، حيث وضعوني في غرفة يجري فيها التعذيب بشكل جماعي ولا تسمع فيها إلا صرخات وآهات المعتقلين العراقيين، البعض يضرب والبعض يكوى، والماء البارد لا يفارق أجسادنا

أبداً، وفي هذه المرحلة يأخذ التعذيب منحى الإعياء الجسدي، حيث نجبر على القيام بحركات البروك والنهوض على أنغام موسيقى صاخبة وقذرة جداً، تكاد تنفجر منها القلوب قبل الأدمغة، ومن يفقد قواه من المعتقلين ولا يقوى على الحركة، تحركه العصي والركلات والماء البارد، استمر الوضع حتى ساعة متأخرة من الليل حسب إحساسي، لأننا فقدنا الشعور بالليل والنهار بسبب ظلمات السجن وظلمات الأكياس الموضوعة فوق رؤوسنا.

وكنت أتيمم بالهواء كي أصلي، لأن المنع من دورة المياه كان أحد أساليب التعذيب التي تشفع توسلات المعتقلين في منعها، حيث اضطر العشرات منهم لقضاء حاجاتهم في ملابسهم، وبعد نهار وليل قاسيين، جلبوا لنا كسرات من الخبز وجرعة ماء، ثم رشوا الأرض بالماء وتركونا ننام عليه وهي مبللة والأكياس في رؤوسنا والقيود في أيدينا، ليبدأ بعد حوالي ساعتين يوم جديد من التعذيب، والأمر الجديد في هذا اليوم هو إجبارنا على ترديد الهتافات التي تنادي بحياة أمريكا، وأخرى تحمل عبارات رديئة مثل الدعوة إلى الزنا واللواط".

وعندما تحدث هيثم عن الأشخاص الذين قاموا بتعذيبه لم يشاهد أياً منهم، وهذه من أسباب وضع الكيس في الرأس، وأضاف: "أستطيع أن أؤكد أنه يتم استبدال الجنود القائمين على أعمال التعذيب كل ثلاث ساعات تقريباً، وأدركت ذلك من خلال تغيير الأصوات وتغيير نمط التعذيب من حيث النوعية والحدة، وهذا ما يؤكد دون شك أن التعذيب أمر تقوم به وحدات الجيش بناء على أوامر محددة وبشكل منظم، فعندما تحدثت إلى أحد الجنود الأمريكيين وهو من أصل برازيلي وقلت له : لماذا تعذبوننا ؟ ألسنا بشراً مثلكم؟ رد هذا الجندي: أنا غير مقتنع بالتعذيب ولكنني جندي وأطيع الأوامر".

ذكر المحامي (ياسر ضياء سعيد ـ عضو المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان) وهي منظمة إنسانية معترف بها) يقول : اعتقلني الأمريكان في منزلي الواقع في حي النور في الموصل في الساعة الثانية صباحاً بسبب وشاية، حيث إنني كمحام وناشط في مجال حقوق الإنسان، أتصل بذوي المعتقلين، فاعتبروا ذلك مساعدة لأهالي المقاومين المعتقلين، اقتادوني إلى غرفة فيها إنارة شديدة جداً تكاد تأخذ الأبصار ثم وضعوا الكيس في رأسي، وأجبروني على خلع ثيابي كلها، ثم سكبوا علي الماء البارد، وكان الجو شديد البرودة، ثم وجهوا لي أسئلة متتابعة مع الركل على الأماكن الحساسة في جسدي، وصاحب كل ذلك موسيقى صاخبة جداً يكاد يكون وقعها أشد من البرد والضرب، ثم بدؤوا يهددونني بجلب كل عائلتي أمامي إذا لم أعترف، وهددوني باللواط إذا لم أستجب لهم وأعترف على المقاومة حسب تصورهم، ثم قاموا بسلسلة من الضربات المتعاقبة، وتخلل ذلك حوار قذر جداً واستفزازي، حيث خاطبني أحد الجلادين قائلاً : إنك ستموت يا ياسر إذا لم تعترف، قلت : وماذا ستستفيد من موتي ؟ أنا بريء، قال: إنك ستستفيد كثيراً لأنك ستذهب إلى الله... ستذهب إلى الجنة، ثم ومن خلال مكبر الصوت بدأ ينادي علي: ياسر تكلم معي أنا الله! ثم قال لي: كلم الله وقل له أن يخلصك!

من جهتها، قالت صحيفة الـ (غارديان) البريطانية على لسان السير (جانت إيفان فريدريك) أن انتهاكات حقوق الإنسان التي يتعرض لها السجناء العراقيون تتم بشكل منظم وأضاف قائلاً: إنه توجه بالسؤال إلى المسؤولين في قوات الاحتلال الذين يتبعهم حول تلك التصرفات ولكنه تلقى أوامر بأن يفعل ما طلب منه، فبعد أن بثت شبكة (سي. بي. أس نيوز) الأمريكية الصور السابقة، جاء نشر صور ممارسات الجنود البريطانيين حيث

كشفت صحيفة (ديلي ميرو) البريطانية أن جنود الاحتلال البريطاني ارتكبوا جرائم أخلاقية بحق المعتقلين العراقيين شملت التبول عليهم وتعذيبهم وتجريدهم من ملابسهم وجاءت بعد ساعات من تفجر موجة الغضب أزاء انتهاكات مشابهة اقترفتها القوات الأمريكية المحتلة في العراق. ويظهر في الصور التي نشرتها الصحيفة بتاريخ 2004/5/1، عراقي شبه مجرد من ملابسه ورأسه مغطى بكيس، بينما يتبول جندي بريطاني عليه، وأوضحت أنها تلقت الصور من جنود كانوا ضمن فوج (الملكة لانكشاير) بجنوب العراق، وعلمت منهم أن تلك الأعمال الوحشية منتشرة ضد السجناء العراقيين وأوضح الجنود أنهم يريدون نشر تلك الصور لتوضيح أسباب المقاومة الشرسة التي تلقاها قوات الاحتلال في العراق، وأن العراقي الذي ظهر في الصورة متهم بالسرقة وتعرض للتعذيب خلال محاكمة استغرقت ثماني ساعات شملت تكسير فكه وأسنانه والضرب كما تبول عليه الجنود ولم توجه له أي تهمة، وبعد ذلك اقتادوه في عربة وألقوه منها أثناء سيرها ولا يعرف ما إذا كان حياً يرزق أم توفي متأثراً بما تعرض له.

كما نقلت واشنطن بوست عن معتقل عراقي سابق اسمه احمد خطاب قوله انه وضع في زنزانة عاريا وهدده الجنود باحضار زوجته وتعليقها الي جانبه. ويربط مراقبون بين الاعتقال العشوائي وتصاعد المقاومة العراقية التي اخذت الامريكيين علي حين غرة. ويقول مسؤولو الصليب الاحمر في تقريرهم ان السجناء العراقيين حرموا من الزيارات. كما انتقدوا تصرفات جنود سلطة التحالف الذين رفضوا تقديم معلومات عن السجناء، مثل اسمائهم والقضايا التي احتجزوا بسببها.

قالت صحيفة ديلي تليجراف البريطانية يوم 2009/5/28 " ان صورا لما تعرض له سجناء عراقيون من اساءات والتي لا يريد الرئيس الامريكي باراك أوباما نشرها تتضمن مشاهد لوقائع اغتصاب وانتهاكات جنسية. وهذه المشاهد جزء من صور فوتوغرافية تضمنها تقرير أعده عام 2004 الميجر جنرال الامريكي انطونيو تاجوبا عن الاساءات التي تعرض لها السجناء في سجن ابو غريب. وضمَن تاجوبا تقريره مزاعم عن حوادث اغتصاب وانتهاكات جنسية وأكد لصحيفة ديلي تليجراف ان الملف يشتمل على صور تدعم تلك المزاعم. وقال تاجوبا الذي احيل الى التقاعد في يناير كانون الثاني عام 2007 للصحيفة "تعرض هذه الصور مشاهد التعذيب والاساءة والاغتصاب وكل سلوك شائن". وقال انه يؤيد اوباما في قراره عدم نشر الصور مع ان اوباما كان قد تعهد من قبل بنشر كل الصور المتصلة بوقائع الاساءة في ابو غريب وغيره من السجون التي تديرها القوات الامريكية في العراق. وقال تاجوبا "لا أدري ما الغرض الذي سيحققه نشرها سوى الغرض القانوني. وستكون العاقبة تعريض قواتنا للخطر وهم حماة سياستنا الخارجية في وقت تشتد فيه حاجتنا اليهم والقوات البريطانية التي تحاول بناء الامن في افغانستان". وقال تاجوبا "مجرد وصف هذه الصور يكفي لتصوير الفظائع". وقالت الصحيفة ان صورة واحدة على الاقل تعرض جنديا امريكيا يغتصب فيما يبدو سجينة واخرى يقال انها تعرض مترجما رجلا يغتصب سجينا ذكرا. وقالت الصحيفة ان صورا اخرى تتضمن انتهاكات جنسية باشياء مثل عصا وسلك وأنبوب فوسفوري. وتتعلق الصور الفوتوغرافية بأربعمائة حالة انتهاك حدثت في ابو غريب وستة سجون اخرى بين عامي 2001 و2005.

من ناحية ثانية نشرت الصحيفة نفسها صوراً من فظائع الجرائم الأمريكية التي ترتكب ضد الأسرى العراقيين في سجن أبو غريب بالعاصمة العراقية بغداد. ووفقاً للصحيفة فإن هذه المجموعة من الصور التي حصلت عليه تضمنت مشاهد فيديو تم تصويرها بواسطة كاميرات رقمية ذات مدد قصيرة وتكشف عن جرائم بشعة، ووصفت الصحيفة تلك المشاهد بالقول" رجال في ملابس فضفاضة ورؤوسهم مغطاة، مقيدون في أسيجة رواق، وسجين في أغلال مرنة يؤمر باستخدام موزة وكأنه يمارس الجنس من الدبر، ومعتقلان عاريان مقيدان بالأغلال معاً ومعتقل عارٍ متدل رأساً على عقب".

عرض النائب الدايني فيلما وثائقيا يحتوي شهادات طبية صادرة من دائرة الطب العدلي تشير الى إغتصاب ثلثمائة معتقل في سجن بعقوبة المركزي فقط من قبل الشرطة العراقية! في وثيقة رسمية صادرة من جهة صحية بشأن فحص أحد المعتقلين عام 2006 جاء فيها " فحص السيد... من قبل اللجنة (رئيس اللجنة د. محمد أمين وعضوية الطبيبين عماد طالب ومحمد عطية) وتبين" النقطة 4- إدعاء لواط! وبعد الفحص تبين وجود جرح ملتئم في الجهة اليمنى من الشرج وهي آثارتعذيب" والحقيقة إن الأرقام الحقيقية تتجاوز الأعداد المشار اليها إضعاف المرات بسبب الحياء الذي يمنع الكثيريين من التحدث بهذه الأمور بحكم الفضيحة. وهذا العدد الكبير من المغتصبين في سجن معلن واحد وفي محافظة ديالى فقط! فما بالك ببقية السجون وخاصة أبو غريب والجادرية والسجون السرية العائدة الى وزارة الداخلية والدفاع والكتل السياسية الحاكمة والميليشيات الطائفية! وأخيرا سجون الحشد الشعبي.

بالطبع لم تفوت حكومة الفساد هذه الفضائح للنائب الدايني، وهو بدوره كان يعلم إنه أصبح مشروعا ناضجا للتصفية من قبل وزارة الداخلية والميليشيات المرتبطة بها. وحيكت مسرحية تافهة للنيل منه بعد أن نشر غسيلها القذر، ومصيره كان في كف عفريت فإصطر للهروب محملا بفايلات الفضائح. وكانت تلك رسالة تحذيرية لكل من تسول له نفسه فضح أسرار وزارة الميليشيات (الداخلية)! إن كان حال نائب البرلمان هكذا! فما بالك بالرجل العادي وكيف يتعاملون معه؟ ولكن البعض لا يستطيع السكوت مهما كان حجم التضحيات، وهم مستعدون للمغامرة من أجل نشر الحقيقة المرة.

تحدث الشيخ واثق البطاط زعيم ميليشيا جيش المختار في لقاء تلفازي (برنامج كلنا للعراق) عن اخلاقيات قوات المالكي أثناء المداهمات بقوله "أنهم يدخلون البيوت وهم كلهم مكبسلين (مخدرات) ووكلهم شاربين خمر ويعتدون على النساء، وعلى الأكفال ويخربون كل الأثاث في البيت ويأخذون كل النقود الموجود في البيت، ويقبضون على كل من له قابلية حمل السلاح، وإعتداء بالغلط". وعندما قاطعه مقد البرنامج بالقول" هذا ما يقوله اهل السنة عن معاناتهم مع قوات المالكية اللأمنية". أجاب البطاط" هم صادقون! هم محقون! كل ما يقولونه صحيحا. وهذا ما تكرر حين اعتقالي مع أخي، من قبل مكبسلين وشاربين خمر، أخلاقم زفت، يكهربون المعتقل، يدخلون شيش من الحديد في دبره، يكهربوه ويخلوه على سدية (نقالة) ويرطزه (يقيده) بالسلاسل ويكهربوه في مناطق حساسة جدا في جسده، ويعتدون على شرفه". مضيفا " انتهاكات قوات المالكي صحيحه من اعتدائات على النساء والاطفال وتعذيبهم".

لا نريد ان نناقش موضوع (عندما يلوط الراعي بالرعية) من وجهة نظر الدين، فهناك من هو أجدر منا وأعلم لمناقشة الموضوع، لكننا نرى ضرورة ملحة لإنعاش ذاكرة البعض الذين ندعوهم رجال دين ومراجع وفقهاء السلطان وغيرها من التسميات الرنانة التي تحمل طابع القدسية والإحترام عسى أن يرعووا لمنطق الحق واليقين! فيريحوا عقولنا المتعبة ويفكوا لنا لغز إزدواجيتهم وتغافلهم عن جريمة اللواط برجل دين مثلهم؟ وكيف سيكون الأمر لو تعرض أحد المراجع الشيعية الى ما تعرض له الشيخ الدهلكي أو الشيخ عبد الله على سبيل المثال؟ قال الشاعر:

لا يكذب المـرء إلا من مهانته

أو عادة السوء أو من قلــة الأدب

لجيفة الكلب عندي خير رائحة

من كذبة المرء في جد وفي لعب

من جهة أخرى كشفت صحيفة لوس أنجلس تايمز عن انتهاكات بحق سجناء عراقيين في سجن المثنى السري، ذكرت أنه كان يضم أكثر من 430 سجيناً تعرضوا للتعذيب ولأشكال الانتهاكات على أيدي حراس السجن، قبل أن يتم نقلهم إلى مراكز احتجاز أخرى ومنها سجن التسفيرات في وقت مبكر من نيسان، مبينة أن أحداً لم يكن يعرف بأماكن وجود هؤلاء السجناء على مدار شهور، ولم يكن متاحاً لهم الاتصال بأسرهم أو محاميهم، كما لم تصدر بحقهم أي وثائق رسمية أو حتى أرقام احتجاز أو أرقام قضايا، فيما كان قضاة التحقيق ينظرون في قضاياهم من حجرة قريبة من إحدى حجرات التعذيب في مركز الاحتجاز، بحسب أقوال المعتقلين.وأكدت بعدها منظمة الدفاع عن حقوق الإنسان هيومن رايتس ووتش في تقرير لها، صدر في السابع

والعشرين من نيسان 2014، أن المحتجزين في مركز احتجاز سرّي في بغداد، وأحدهم بريطاني الجنسية، تعرضوا إلى "فظائع" تعذيب منهجية وعمليات اغتصاب، وأجبروا على التوقيع على اعترافات كاذبة، مطالبة السلطات العراقية بضرورة التحقق بشكل مستفيض بالأمر ومقاضاة جميع المسؤولين الحكوميين والأمنيين الضالعين في هذه القضية. وكانت وزارة حقوق الإنسان العراقية اعتبرت في الثالث من تموز الحالي أن حالة عدم الاستقرار السياسي في العراق وارتفاع العمليات العسكرية أدت إلى حدوث انتهاكات في السجون العراقية وهذا أمر طبيعي.

لكن ما هي الإنتهاكات؟

تحدث معتقلون عن أنواع التعذيب التي مارسها السجانون معهم.

- الضرب بمختلف الوسائل (الهراوات الغليظة، السياط، أسلاك الكابلات الكهربائية، الأنابيب المعدنية، القطع المعدنية والشرائط المعدنية).

- الصعق بالكهرباء في أكثر من منطقة في الجسم، وخصوصًا في الأعضاء الجنسية.

- إجبارهم على شرب كمية كبيرة من الماء مع المدرر (مساعد لسرعة التبول) مع شَد مخرج البول برباط مطاط ومنع المعتقل من التبول. علمًا بأن طريقة التعليق

كان الجميع يتبول في القناني البلاستيكية قرب باب الغرفة.

- تعليق أثقال في الأعضاء الذكرية، أثناء تعليق السجين في السقف ولساعات طويلة.

- التهديد بالاعتداء الجنسي. والعبث بالأعضاء التناسلية.

- الترويع بإطلاق العيارات النارية فوق الرأس وقرب الرأس.

ـ التهديد بالاعتداء الجنسي على النساء من ذوي المعتقل من زوحات وبنات وأخوات! بعد تهديدهم بإحضارهن إلى المعتقل في حال عدم الإعتراف بالتهم.
ـ منع السجناء من تناول أي طعام أو شراب (عدا الماء الذي يرغمونهم على شربه مع المدرر) طوال فترة التحقيق.
ـ قلع الأظافر.
ـ التعليق في السقف وترك السجين لفترة ساعات طوال لحد فقدان الوعي.
ـ يتم قضاء الحاجة كل يومين وعلى شكل وجبات، وكل وجبة تتكون من 15 معتقلًا يذهبون ويعودون تحت وطأة الضرب بالهراوات والسياط والسباب والشتم والركل. ولا يتاح لكل معتقل أن يمكث لقضاء حاجته أكثر من دقيقة، وعليه المغادرة ليدخل معتقل آخر مكانه. وإذا حدث أن اضطر أحد المعتقلين إلى قضاء حاجته خلال اليومين، فيكون ذلك في كيس نايلون يوضع بجانب القناني البول أمام المعتقلين وتفرغ القناني كل أربعة أيام.
ـ مناداة المعتقلين ذوي الأسماء التي لها مدلول طائفي بأنها رمز للسنة، أمثال (عمر، بكر، مروان، سفيان)، بأقبح الألقاب والتجاوز عليهم ونعتهم بأبشع الألفاظ مثل: يا ابن العاهرة، يا أخ العاهرة، يا ابن الزنا، يا لقيط، يا ابن الحرام، يا ساقط خلقيًا، يا ابن الكلاب، وما إلى ذلك.
ـ إغراء واستدراج بعض المعتقلين من ذوي النفوس الضعيفة بتبليغ إدارة المعتقل عن كل ما يعرفونه أو يسمعونه أو يعتقدونه فيؤلفونه تأليفًا عن باقي زملائهم المعتقلين، ليتم استدعاء المعتقل المبلغ عنه وإجباره على الاعتراف بالمعلومات الجديدة.

ـ عدم وجود أي عناية طبية إطلاقًا؛ حيث كان المعتقل يترك ليموت جراء الإصابات التي تحدث بسبب التعذيب، علمًا بأن جو السجن رطب ومظلم.

ـ يُترك المعتقلين القليل من الماء ولا يسد حاجتهم، مما يجبر الكثير منهم على الشرب من قناني البول الموجودة في الغرفة.

ـ نتف لحى بعض المعتقلين من ذوي اللحى الطويلة (سيما رجال الدين من أهل السنة) وبالقوة.

ـ تجريد المعتقلين من ملابسهم، ويمشون عراة.

ـ إجبار بعض المعتقلين على ممارسة الجنس مع معتقلين آخرين (اللواط).

ـ مساومة المدخنين من المعتقلين بإعطائهم سجائر (لفافات دخان) مقابل إدلائهم بالمعلومات عن معتقلين آخرين.

ـ التثقيب بالمثقاب الكهربائي(Drill). وهي تُسمى في العراق (طريقة باقر الصولاغي للتثقيب/ وزير الداخلية السابق فهو أول من إبتكرها)

ـ تقطيع مناطق من الجسم بالكوسرة(Grinding Tool) ، وتسمى (طريقة باقر الصولاغي للتقطيع/ فهو أول من إبتكرها)

ـ حرق مناطق من الجسم باعقاب السكاير، وخصوصًا العضو التناسلي الذكري، أو باستخدام القطرات المتساقط نتيجة احتراق مادة النايلون أو الفلين او الشموع، فيجعلونه يقطر على العضو التناسلي أو أعضاء أخرى من الجسم.

ـ إدخال مواد صلبة في دبر (مؤخرة) المعتقل، مثل أنابيب معدنية غليظة، أو خشبية مثل عصا مكنسة التنظيف، مع استمتاع من يقوم بالتعذيب أمام بقية المعتقلين.

ـ إجبار المعتقلين على الوقوف باستمرار لساعات طويلة، دون السماخ لهم بالراحة.

ـ ركل جثث الموتى بعد موتهم، والتلفظ عليهم بألفاظ نابية.

ـ مساومة بعض المعتقلين لإطلاق سراحهم مقابل مبالغ مالية كبيرة، وبالفعل تم إطلاق العديد بعد أن دفعوا أموالًا ضخمة.

ـ اللجوء إلى معاقبة المعتقلين يوميًا وبشكل عشوائي، وضربهم جميعًا ضربًا مبرحًا داخل الغرفة، بعد أن يدخل اثنين أو ثلاثة من الحرس ليحصروا المعتقلين في إحدى الزوايا ثم يضربوهم.

لكن أين الشعب العراقي من هذا كله؟

كيف نفسر خروجهم بتظاهرات بسبب نقد بسيط وجه للمرجع الأعلى في لقاء حوار بثته الجزيرة الفضائية فأثار غضبهم وغيرتهم! في حين عملية إغتصاب عالم دين مرتين أمام عائلته لم تثير غيرتهم وغضبهم! بل لم يعبروا عنه بتظاهرة شجب للجريمة على أقل تقدير؟ السبب لأن الذين تعرضوا للإغتصاب من نساء ورجال وشيوخ وأطفال هم جميعا من أهل السنة! والحقيقة حتى لو كانوا من الشيعة لا يحصل شيء، ولنا في مسألة مناف الناجي ممثل المرجعية في العمارة أسوة غير حسنة، حيت تتدخل المرجعية الصامتة على الفور بوضع الحقن في شرج أتباعها فيلوذوا بالصمت.

لنسأل فقهاء السلطان عما يدور في مخيلتنا من أسئلة رغم علمنا المسبق بأنهم سيهربون من الإجابة كالعادة! لقد سمي جماع الرجل بالمرأة من الدبر بـ(باللواط الأصغر) وسمي جماع الرجل بالرجل بـ(اللواط الأكبر)، فلماذا سمي الأخير الأكبر؟ وهل أطلقت التسمية عبثا؟

أليس في ذلك دليل على جسامة الفعل؟ ألم يرد في الذكر الحكيم في سورة الشعراء الآية (166-165) ((أتأتون الذكران من العالمين* وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم

عادون)). وجاء في الحديث الشريف عن العباس عن النبي(ص) قال" لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا وامرأة في الدبر "(التاج الجامع للأصول 282/2). وحديث نبوي آخر" من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به"(سنن ابن ماجه83/2). وقد ورد أيضا في الكتاب المقدس" إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسا، أنهما يقتلان، دمهما عليهما". (سفر اللاويين- اصحاح 20). ألم يُروى عن الامام علي بن أبي طالب ان جاءوا له بلوطي فأصعده المئذنة ثم رماه على رأسه منكسا على رأسه، وقال " هكذا يرمى به في نار جهنم". وكذلك الشيخ الأول ابو بكر الصديق، فقد أؤتي له بلوطي فهدم عليه حائطا. وخالد ابن الوليد الذي أمر بإحراق قوم لاطوا. كما أحرقهم بعده الخليفة هشام بن عبد الملك. (رسائل الجاحظ67/2)؟

على أي شرع تسيرون؟ وماذا تريدون يا فقهاء السلطان أكثر من هذا لتنصفوا السجناء، وتفكوا عقد ألسنتكم الخرساء؟ علما أن الآية الكريمة والأحاديث الشريفة وماتبعها تتحدث عن اللواط بالتوافق والرضا بين الطرفين، وليس عنوة وإغتصابا كما يجري في السجون العراقية! كما إنها لا تشير اليها كعقوبة أو رادع يُحاسب عليه المرء، ولا أيضا عندما يكون الفاعل راعي والمفعول به من الرعية، من المؤكد أن الجريمة ستكون أفدح والعقوبة أشد. أليس هذا صحيح أم نحن على خطأ؟ إن كنا على حق ويقين، ففقهاء السلطان على ضلال مبين، والعكس صحيح! قال الشاعر:

فإن لم تصب في القول فاسكت فإنما
سكوتك عن هذا الصواب صواب

ماذا يقول علم النفس عن هذه الجرائم البشعة؟

لنترك وعاظ السلاطين جنبا في غييهم وصمتهم المخزي، ونتوجه إلى علماء النفس والإجتماع لتفسير وتحليل هذه الغريزة المنحرفة والمنفلتة؟ كيف تسول للأنسان نفسه بأن يلوط برجل دين وقور بسن والده (60) مهنته الدنيوية إمامة المسلمين وهدايتهم ووعظهم وإرشادهم الى الطريق المستقيم والمحافظة على شعائر الدين وتهذيب النفوس والإرتقاء بها.

إذا فُسر الأمر بالشذوذ! فهذا أيضا له حدود، تبدأ بالتراضي وتنتهي بالرذيلة. وإن فسر الأمر بالحقد! فللحقد حدود، تبدأ بالكلام البذيء المذل، وتنتهي بجريمة القتل! وإن كان الغرض هو الإنتقام فإفراغ الشهوة واللذة تتنافى مع صفة الإنتقام إلا عند الساديين.

يقول علم النفس أن اللواط هو نوع من الشذوذ الجنسي، حيث يتم الانجذاب إلى آخرين من نفس الجنس عند الذكور. وهو جماع عن طريق الشرج، ويعتبر جريمة معروفة منذ القدم. التعريف العام للمثلي جنسياً هو الذي ينجذب بشكل أساسي إلى أشخاص يماثلونه في نوع جنسه، وقد ينجذب بصورة ضئيلة أو معدومة إلى الجنس الآخر. يقول دوجلاس توم "إن كثيرا من أنواع الصراع العقلي والشذوذ النفسي التي نشاهدها اليوم في الكبار والصغار على حد سواء ترجع بصورة مباشرة إلى المواقف والخبرات السيئة في الأمور الجنسية. وليس هناك من قوة في الدنيا وفي الحياة الفعلية بأجمعها أكثر من تلك القوة إلحاحا في سبيل الظهور على أي شكل من الأشكال، كما أنه ليست هناك أية قوة أو غيرها تلقى من عنت الجماعة والفرد والأسرة في التضييق على حريتها وإحاطتها بالقيود قدر ما تلقى الميول

الجنسية من عنت وتقييد" (علم نفس النمو). أما السادية الجنسية: الحصول على اللذة الجنسية عن طريق إيقاع الألم والقسوة على الطرف الآخر في العملية الجنسية، وأحيانا يكون ذلك تمهيدا للعملية الجنسية لدى بعض الأفراد. وعادة ما يكون التعذيب جسديا كالضرب أو إسالة الدماء أو تشويه الجسم أو القتل أحيانا. ويكثر هذا الانحراف بين الرجال منه بين النساء. في حين أن جماع الشيوخ والمسنين، يعبر ظاهرة انحراف نادر الحدوث.

إذن هي زاهرة إنحرافية تتجاوز الرذيلة والشذوذ والجريمة والكفر والحقد والإنتقام عند الشعوب عامة والمسلمين خاصة، سيما أنه يجمع كل الكبائر في بوتقه واحدة. لم يطرق سمعنا في التأريخ البعيد والقريب تعرض السجناء من الرجال والنساء الى الإغتصاب، وحتى ما يتحدث عنه البعض عن حوادث سابقة جرت في الماضي فأن أغراض دعائية سياسية تكمن ورائها، وليست حقائق ملموسة تثبتها براهين وأدلة، سيما أن ملفات المخابرات والأمن العائدة للحكم السابق هي بيد الطغمة الحاكمة حاليا. أما إغتصاب الأطفال ورجال الدين وأبطال المقاومة الشريفة وأفراد من عوائلهم بجريرتهم، فهذا الأمر يجاوز حدود المعقول والمنطق. ولكن دعونا قبل أن ننهي الموضوع نطلع على تصريح أحد أقطاب وزارة الداخلية وهوالعقيد خالد حسين بقوله" العراق يحترم حقوق الإنسان سواء ما يتعلق منها بالاطفال او الراشدين. إن سجوننا ليست مكاناً للتعذيب، أما الاتهامات الحالية فهـــي إتهامات خاطئة ولا يمكن إثباتها "! ربما العقيد واحد من أقطاب الإغتصاب وإلا ما الغرض من النفي السخيف بعد كل الدلائل والإعترافات التي أشرنا إليها؟

نجيب هذا الذئب البشري: بأنه غالبا ما يعوض الحمقى عن قصر أيديهم بطول لسانهم. قال أبو العتاهية:

لا خير في حشو الكـلا. ..م إذا اهتديت إلى عيونه
والصمت أجمل بالفتى. ..من منطق في غير حينه

نحن مؤمنون بيقين، وعلى دراية تامة ثقة عمياء بكفائتكم الهائلة في المتاجرة بعقول الناس البسطاء، وبئس التجارة تلك التي ولدت كسادا فاسدا وخيبات متتالية لا منافس لها ترفض ان تغادرك عقولكم السوداء. إن محاولتك البائسة يا شيطان ضحلة كضحالة عقلك وضميرك، وهي أشبه بعملية تهجين البغل الذي لا يتناسل، فهو مثل وزارتكم البائسة ناتج عقيم وليس منتج!

نختم الفصل برواية وإعتراف يبينان للقاريء الفاضل أحد نتائج الإغتصاب المقدس في دولة القانون، ويمكن للقاريء أن يستنتج كيف صار العراق في العهد الديمقراطي الجديد.

نشر موقع كتابات في 2015/3/21 الخبر التالي"عراقي يقتل زوجته خشية اغتصابها من المليشيات قصة مأساوية جديدة من العراق الذي يغيب عنه القانون وتسيطر عليه الجماعات المسلحة، وهذه المرة من ناحية "جرف الصخر" في محافظة بابل (100 كم جنوب بغداد)، والتي داهمتها مليشيات الحشد الشعبي قبل أيام، بحثاً عمن تصفهم بـ "المطلوبين وعادة ما تقتحم عناصر المليشيات المنازل وتتصرف بطريقة انتقائية مع المواطنين، على أسس طائفية ضيقة، لا تنحصر في الضرب والسرقة أو الإعدام الميداني، بل تتعدى إلى الاعتداء على النساء، اغتصاباً وقتلاً.وقال أحد وجهاء الناحية، الشيخ عبود الشمري لإن عناصر المليشيات حرقوا عدداً من المنازل بعد أن قتلوا واعتقلوا عشرات الشباب واعتدوا على النساء والشيوخ بالسبّ والشتم، كما اعتدى بعضهم على نساء جنسياً، ما اضطر السكان المحليين إلى مقاومتهم حفاظاً على حياتهم. أبو أحمد الجنابي، عراقي يعمل في بقالة على أطراف الناحية، قاوم المليشيات

ببندقيته القديمة خوفاً على نفسه وزوجته من الاعتداء، وبحسب ما يحكي الشيخ الشمري فإن "أبو أحمد شاهد ما حل بالمنازل في القرى المجاورة بعد أن دخلتها المليشيات، وبعد أن رأى أن بندقيته لا تحوي غير بضع رصاصات، وأن مسلحي المليشيات يحيطون منزله، وبعضهم تسور سياج الدار وصار في حديقتها، قرر أن يقتل زوجته، ثم خرج ليطلق عليهم ما تبقى من رصاصات حتى قتلوه." وتابع الشمري الذي وصل حديثاً إلى الفلوجة هارباً من بطش المليشيات مع أسرته، أن "أبو أحمد خشي من تكرار سيناريو دخول المليشيات والاعتداء على زوجته أمامه قبل أن يقتلوهما معاً، فاختصر الموضوع طهارة لشرفه ولكرامته" على حد تعبيره. وأوضح أن "الجنابي وجد عند مدخل المنزل مقتولاً، بينما كانت زوجته ممددة في الغرفة المجاورة، وقد وضعت القرآن بين يديها." أما أطفالهم الثلاثة أحمد (12 عاماً) وحسن (9 أعوام) وعمر (4 أعوام)، فوجدوا بعد يومين في بلدة الإسكندرية بعد هربهم، وكانوا ينامون في مستودع لتبديل زيوت الشاحنات، وتم إيصالهم إلى عمهم الأكبر في منطقة بضواحي بغداد الجنوبية".

إعتراف بالحقيقة المرة!

كان المشرف السابق للقوات الخاصة العراقية اللواء منتظر السامرائي قد شهد امورا مروعة داخل مراكز الاعتقال العراقية متهما "قوات بدر" بالقيام باعمال التعذيب هذه وقال السامرائي الذي امسك بقرص مدمج صوره بنفسه وتظهر فيه صور للتعذيب "هناك امور مروعة تحصل داخل مراكز الاعتقال. الاف السجناء بعضهم مراهقون تظهر عليهم اثار الضرب

والحرق والتعذيب بالكهرباء مما ادى بالنتيجة الى موت عدد كبير منه.. واكد السامرائي وهو اب لاربعة ابناء انه لم يترك العراق في حياته حتى حيث أدرك ان عليه المغادرة بعد ان نجا من محاولتي اغتيال وبسبب التهديدات ولانه مقتنع بان عليه ان يروي ما يحصل من تعذيب مروع داخل العشرات من مراكز الاعتقال السرية التي كان يزورها في نطاق عمله. واوضح انه اتى الى الاردن كمحطة اولى قبل ان "يغادره الى الخارج. وواجه السامرائي وهو مسلم ورجل عسكري، مشكلات مع رؤسائه في وزارة الداخلية بعد ان طرد لجنة من 14 عضوا في لجنة تحقيق واستعاض عنهم "برجال يتحلون بالنزاهة" واطلق سراح 124 شخصا بريئا من سكان السامراء كانوا ارتكبوا مخالفات بسيطة او وقعوا ضحايا وشايات شخصية. ويظهر الفيلم رجالا تظهر عليهم اثار الجلد والحرق بالحمض. ويظهر الفيلم ايضا صورا لرجل اقتلعت عينه واخر عليه اثار غرز للمسامير وصورا لاجساد كسرت اطرافها، ويظهر الفيلم جثث ثلاثة من هؤلاء سقطوا من جراء التعذيب، وقال السامرائي ان وزير الداخلية العراقي السابق بيان جبر صولاغ عين 17 ألف عنصر من ميليشيات بدر كافراد شرطة في وزارته متهما هؤلاء بانهم "جميعهم يستمرون بتلقي رواتب من طهرا". واوضح السامرائي ان جميع المسؤولين الكبار في الوزارة اعضاء في المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق وحزب الدعوة، اما المعتقلون "فجميعهم من السنة" ورجال الشرطة "يتحدثون اللغة الفارسية فيما بينهم". وأضاف"اما اللذين يقومون بعمليات التعذيب فجميعهم ايرانيون او عراقيون كانوا يقيمون في ايران جاءوا الى العراق بعد الغزو" الاميركي في اذار/مارس 2003. وذكر على سبيل المثال مساعد الوزير والمسؤول عن السجون

السرية بشير ناصر الاوندي والذي حصل على الجنسية العراقية في 12 ايار/مايو 2004، بحسب ما افاد السامرائي. وكانت القوات الاميركية قامت بتفكيك سجن سري في حي الجادرية ببغداد، ولكن بحسب السامرائي، يوجد تسعة مراكز اعتقال سرية اخرى حدد ثلاثة منها في بغداد. وقال "اكبر هذه المعتقلات موجود في ساحة النسور ببغداد ويوجد فيه حوالى 600 سجين" وكشف السامرائي ايضا عن وجود سجون للنساء في بغداد في احياء الكاظمية والرشاد حيث "تتعرض فيها السجينات للتعذيب والاغتصاب". وبحسب السامرائي، فان الجيش الاميركي " يعلم بما يحدث حيث ان عمليات الاعتقال تجري خلال مداهمات ليلية وتحت غطاء منع التجول، والسيارات التي تستخدم في عمليات المداهمة تظهر بوضوح انها تابعة لوزارة الداخلية. واوضح انه التقى في عمان بمسؤولين عن الصليب الاحمر الدولي في العراق. وقال "لا استطيع ان اخدع نفسي! فهم لا يقدرون على عمل الكثير فهم موجودون في الاردن وليس داخل العراق".

ديمقراطية اغتصاب حرائر العراق

بعد عام من الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق أبلغ جورج بوش الرئيس الأمريكي آنذاك حشدا من الناس في واشنطن أن "كل النساء في العراق أفضل حالا، لأن غرف الاغتصاب والتعذيب أغلقت إلى الأبد". في حين يذكر القاضي رحيم حسن العكيلي عن أنواع طرق التعذيب في العراق المحتل لانتزاع الاعترافات من المتهمين " منها ما يترك اثارا مادية على جسم الضحية مثل قلع الاضافر، وبتر اجزاء من الجسم، والتعليق من الخلف، وخلع الاكتاف، وتكسير العظام، وادخال عصا او قننينة في دبر الضحية، والحرق بالسكاير، وربط قضيب الضحية بالكهرباء، واغتصاب الضحية او أحد اقاربه وغيرها.الحقيقة ان الرئيس الأمريكي كذب كذبا فضيعا فحالات الإغتصاب الجنسي في العراق قبل الغزو كانت شبه معدودة، والقانون حاد في التعامل مع مثل هذه الحالات النادرة جدا، ويستذكر العراقيون كيف تعامل الرئيس العراقي السابق صدام حسين مع حرس من حمايته أغتصبوا فتاة، فشكى أبوها الرئيس بإتصال هاتفي، وفي نفس اليوم طلب الرئيس لقائه للقصر الجمهوري وعندما عرف الموضوع، نفذ الأعدام بالجناة فورا بعد إعترافهم بالجريمة بحضور الأب والفتاة المغتصبة. يقف المرء بإستغراب عن طبيعة الشعب الامريكي الديمقراطي! فهو لا يحاسب رئيسه عن الكذب الذي مارسه تجاهه فيما يتعلق بأسلحة التدمير الشامل وعلاقة النظام البعثي بالإرهاب وبقية الكذبات. أما الشعب الامريكي فعلا أغبى شعب في العالم، او أن الرئيس الأمريكي ساحر عظيم سحر عقول الأمريكان.

من النتائج الكارثية للغزو الأمريكي للعراق، والذي طال كل مفاصل الحياة ما تعرضت له المرأة العراقية من انتهاكات على أيدي قوات الاحتلال وربيبتها الشرطة العراقية والميليشيات الشيعية ذات الولاء التام للنظام الحاكم في إيران. إنتهاكات تتعارض مع الدين الإسلامي والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، تميزت بالعنف العام والإغتصاب والإرهاب مما يندى له جبين الإنسانية، وتتفطر له القلوب كأرض شققها الزلزال. منذ الغزو الامريكي المشؤوم للعراق عام 2002 تحدثت الكثير من النساء العراقيات عن ظاهرة الاغتصاب الذي تعرضنٌ له في مراكز الاعتقال والسجون، ولكن كلامهنٌ لم يلق صدى عند الحكومة العراقية وقضائها المسيس أو الرأي العام العربي والعالمي، في حالة شاذة يصعب تفسيرها! بل جرت محاولات كبيرة للتمويه على هذه الحالات وتقزيمها بشكل متعمد خدمة للحكومة العراقية الفاسدة. حتى بدأت فضائح سجن أبو غريب تكشف للملأ وهي فضائح تكاد أن تكون من مخلفات محاكم التفتيش في القرون الوسطى، وليس من معالم الألفية الثالثة خصوصا إن أبطالها يدعون بأنهم حملة مشاعل الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الرئيسة.

في البدء اعلنت منظمة (مراقب حقوق الإنسان) في تقرير لها عام 2005 عن تعرض المعتقلات العراقيات في سجون الاحتلال وأقبية وزارة الداخلية إلى الاغتصاب الجنسي، وتحدثت أيضا (منظمة العفو الدولية) عن فتاة عراقية لا يتجاوز عمرها السادسة عشر تعرضت إلى اغتصاب أمام والدها الذي كان ضابطا كبيرا في الجيش العراقي السابق. وأشارت إلى اغتصاب عدة فتيات إثناء الاجتياح الأمريكي لمدينة حديثة في محافظة الأنبار السنية. كما أشار تقرير صادر عن (شبكة المرأة العربية) في مايس من

نفس العام إلى أن 52% من النساء العراقيات معرضات للتهديد والعنف على أيدي قوات الاحتلال. وهو ما أكدته بدورها منظمة الصليب الأحمر الدولية في تقاريرها حيث رصدت مثل هذه الانتهاكات المريعة في ظل الإحتلال الغاشم. (راجع الملحق). وسنناقش تقرير منظمة الصليب الأحمر لاحقا.

وكما قرأنا تأكيد ممثلة اتحاد الأسرى والسجناء السياسيين العراقيين المحامية سحر الياسري بأن عدد السجون في كافة محافظات العراق يبلغ (36) سجنا عدا سجن أبو غريب الذي يعد الأكثر رحمة بين السجون رغم فضائحه المريعة. في حوار علي هامش مؤتمر نظمته اللجنة العالمية لمناهضة العزل بالتعاون مع جامعة بروكسل الحرة بعنوان (إرهاب الحرب الأمريكية علي الإرهاب) أضافت الياسري بأن عدد السجناء العراقيين يصل الى (400000) سجين منهم (6500) حدث و(10000) امرأة، جرى اغتصاب 95% منهن! وتضيف" ما أستطيع قوله هو أن 95% من هؤلاء السجناء تم اغتصابهنّ نظرا لأهمية الشرف عند العرب والمسلمين وأن 5% هددوا بالاغتصاب وخاصة النساء المحسوبات علي التيارات الإسلامية". وأكدت الياسري بأن الاغتصاب سياسة أمريكية منهجية في التعذيب ولم يسلم منه حدث أو امرأة أو رجل، ولعل الرأي العام مشدود لما يجري في سجن أبو غريب مؤكدة بان الصور التي خرجت إلي العلن عن فضائح وانتهاكات أبو غريب فضحت جزءا يسيرا، لكنها لم تظهر كل الحقيقة وفي بقية السجون! وربما كان سجن أبو غريب أرحم من بقية السجون الأخرى رغم فضاعته وفداحة ما جرى فيه من أهوال وفضائح.

كانت هذه الحالات الشاذة التي مارستها قوات الغزو بعيدة عن أنظار الرأي العام الأمريكي حتى ظهرت صورة أثارت

حفيظتهم. فقد ظهر جندي يحمل طفلان أحدهم يحمل يافطة كتب فيها" هذا الجندي الذي بجواري اغتصب أختي". وطالب مجلس العلاقات الإسلامية في أمريكا بفتح تحقيق فوري بالحادث. كما نشر المجلس نفسه اعترافا لجندي أمريكي باغتصاب قاصرات عراقيات، وتلاها القصة التي نشرتها صحيفة (روبنز بنورث) حول اغتصاب خمسة جنود أمريكان لامرأة عراقية من البصرة تدعى سهيلة. كما تحدث الكاتب (ديفيد كول) عن قيام أربعة جنود أمريكان باغتصاب زوجة المواطن صدر حسن زيد خلال اقتحام منزله. تبعه الكاتب (وليم بود) الذي روى لصحيفة (ويست بومفريث) عن عمليات اغتصاب لنساء عراقيات بمقال تحت عنوان (الاغتصاب الديمقراطي) ذكر فيه" إن الرئيس بوش ترك جنوده يغتصبون عدد من النساء العراقيات بلغٌ (24) امرأة". كالعادة لم تجرِ تحقيقات كاملة حول هذه الجرائم، وان جرت فإنها برأت الغاصب، بمعنى أدانت المغتصبة! إنها الديمقراطية الامريكية فلا عجب!

في لقاء صحفي للغارديان مع د. هدى شاكر أستاذة العلوم السياسية في جامعة بغداد ذكرت شهادات مخيفة عن حالات الاغتصاب في سجن أبو غريب. وتتوالى الأسماء الحقيقية والرمزية للنساء المغتصبات فمن هدى العزاوي ونور الدليمي وصابرين وسهيلة إنتهاءا بعروسة الرافدين الشهيدة عبير قاسم حمزة التي اغتصبت وأحرقت مع عائلتها في عملية خسيسة يتعفف عنها الهمج في مجاهل أفريقيا. الحقيقة أن العدد الحقيقي للمغتصبات يبلغ الآلاف من النساء، ولكن بسبب الخوف من انتشار الفضيحة إضافة إلى عادات غسل العار والمحافظة على قيم المجتمع العشائري العراقي، علاوة على التهديدات التي يتعرضن لها المغتصبات من قبل قوات الاحتلال والشرطة

العراقية إذا أقمن دعاوي ضد المغتصبين، وانتحار عدد من المغتصبات أو هروبهنّ إلى جهة مجهولة، كذلك التخلص من جثثهن بدفنهن في أماكن مجهولة من قبل عوائلهنّ سترا للفضيحة، أن تكتم الحكومة العراقية على الأمر يجعل من الصعب التعرف على عددهن الحقيقي كما أشرنا سابقا.

كما صرح الدكتور محمد أدهام الحمد الأمين العام لاتحاد السجناء السياسيين في العراق بتأريخ 2008/8/26 إن 90% من المعتقلات بلا مذكرات قضائية، وإنما أعتقلن لدوافع طائفية رغم عدم ارتكابهن أي جنحة، أو جناية، وإن التقديرات الدولية وتقارير وزارة حقوق الإنسان في العراق حول عدد المعتقلات العراقيات يتطابق مع التقارير الصادرة من اتحاد السجناء السياسيين في العراق، وتشير الى وجود (10000) معتقلة منذ بدء الغزو الأمريكي للعراق في العام 2003 ولغاية تاريخ التصريح.

من جهة أخرى، جمعتْ وكالة الأنباء الفرنسية، وبعد فترة من الاحتلال الأمريكي للعراق، شهاداتٍ نَقْلًا عن سجينات ومنظمات غير حكومية، أكَّدَتْ كلها على أن السجينات العراقيات في سجن أبو غريب قد تَعَرَّضْنَ إلى عمليات اغتصاب وإذلال متنوعة، وكيف أن سيدة عراقية تم اغتصابها من قِبَل الجنود الأمريكان أمام زوجها المعتقل، مما دفعها إلى الانتحار بعد الخروج من السجن! في حين يؤكد سجينٌ سابِقٌ أُطْلِقَ سراحه من أبو غريب أن السجينات كُنَّ يَعْبُرْنَ أمام خيمة الرجال، ويتوَسَّلْنَ السجناءَ من الرجال أن يجدوا طريقةً لقتلهن لإنقاذهن من العار. ووصل الحال الى الآتي:

سألت سيدة عراقية الشيخ عبد العزيز الطريفي عن حكم قتل النساء المعتقلات داخل السجون لبعضهن البعض، هرباً من

عمليات الاغتصاب المتكررة التي يتعرضن لهن على أيدي الشرطة؟

وقالت المرأة في رسالتها، إن الجنود العراقيين يتناوبون على اغتصاب المعتقلات وتعذيبهن، مما يضطرهن للتفكير بقتل بعضهن البعض خوفا من استمرار الحالة المأساوية التي يعشن بها.

وفي رد الشيخ الطريفي عن سؤال المتصلة في برنامج فتاوى على قناة وصال، أوضح أن قتل النفس مهما كان الأمر صعباً، فهو غير جائز، ويعتبر انتحاراً. لكنه بيّن أن الواجب على المعتقلات مقاومة المعتدين حتى آخر رمق من حياتهن، معتبرا موتهم بهذه الطريقة " شهادة في سبيل الله "، مستدلاً بحديث بالحديث النبوي الذي ورد فيه أن من مات دون عرضه فهو شهيد.

لابد من دراسة هذه الحالة الشاذة المصاحبة للاحتلال ونشرها على الإسماع كي تصل إلى صاحب كل نخوة في العالم، ليدركوا حقيقة القيم الديمقراطية التي جلبها الغزاة للعراق، ويستعيذوا بالله من شرها وشرارها.

هناك عدة عوامل ساهمت في تفاقم هذه المأساة منها القانون الذي وضعه بريمر برقم (17) عام 2003 الذي نص على أن عناصر القوة المتعددة الجنسية والبعثات الدبلوماسية وكل الموظفين غير العراقيين مدنيين أو عسكريين يتمتعون بالحصانة تجاه أي إجراء قانوني عراقي. وهو نفس القانون الذي تتبعه الولايات المتحدة في أفغانستان واليابان وغيرها من الدول. ومن المعروف إن عدم مطالبة الحكومة العراقية بتعديل هذا القانون الجائر، رغم أن هذا الموضوع يدخل في صميم السيادة الوطنية المزعومة جمله ساري المفعول. ومن المعروف إن اليابان بعد

تعرض فتاة إلى الاغتصاب من قبل قوات المارينز، تعنتت في موقفها مما أسفر عن اتفاق يقضي بتسليم الجيش الأمريكي العناصر التي تورطت بجرائم كبرى إلى السلطات اليابانية للحقيق معهم في المحاكم اليابانية حصرا.

من المؤسف أن تقوم الحكومة العراقية بكبح جماح إثارة مثل هذه المواضيع لكونها تكشف عن ضعفها وتنصلها من الحفاظ على كرامة شعبها وانصياعها لإرادة الاحتلال. كما انه يكشف زيف إدعاءات السيادة. عندما تعجز الحكومة برئيسها وسلطاتها القانونية عن ملاحقة جندي أمريكي مجرم أغتصب أو قتل مواطنين أبرياء فأي خير يرتجى منهم؟ من المؤسف أيضا ان لا يشعر وعاظ السلاطين من رجال الدين بأية مسئولية شرعية واخلاقية تجاه هذه الإغتصابات بالرغم من ان الإغتصاب قد طال رجال دين مثلهم كما سيتبين لاحقا.

من جهة أخرى فأن عدد من عناصر الأجهزة الحكومية كالشرطة وقوات الحرس الوطني متورطة في مثل هذه الجرائم، ومن شأن إذكائها أن يلحق الضرر بسمعة هذه الأجهزة، لذا تتستر الحكومة عليها. وقد كشفت الكثير من المعتقلات العراقيات عن تعرضهن للاغتصاب على أيدي حماة الوطن والساهرين على أمن شعبه!

كما تشترك قوات الاحتلال مع الأجهزة الحكومية وعناصر الميليشيات في عمليات الاغتصاب، فكل منهم دلى بدلوه في هذا البئر المتعفن. وطالما أن العراق يحكم من قبل هذه المجموعات الثلاث، وهم مشاركون بنفس الجريمة، لذا فأن السكوت عنها يقع في مصلحتهم جميعا. جاء في تقرير حقوق الإنسان والديمقراطية لعام 2015 عن وزارة الخارجية البريطانية ومكتب الكومنولث، الذي يقدّم أمثلة عن الأعمال المهمّة التي قامت بها بريطانيا لدعم

حقوق الإنسان ضمن ثلاثة محاور رئيسية هي : القيم الديمقراطية، وسيادة القانون، وحقوق الإنسان لعالم أكثر استقراراً. واكدت ان التوترات الطائفية والانتهاكات تشعد ازديايا في العراق وهي انتهاكات ترتكبها قوات الأمن الحكومية بما فيها قوات مكافحة الشغب وقوات الأمن الكردية البيشمركة وقوات الحشد الشعبي والميليشيات والتي مارست عمليات انتهاك لحقوق الانسان بشكل خاص في المناطق التي تم تحريرها من سيطرة تنظيم داعش. واضافت الخارجية انها واصلت خلال عام 2015 التعامل مع الحكومة العراقية بشأن قضايا حقوق الإنسان ولا سيما مكافحة العنف ضد النساء والفتيات ومنع العنف الجنسي في حالات النزاع والتشديد على حرية الدين أو المعتقد لكنها اوضحت ان التقدم في هذه المجالات مازال بطيئا.

كانت منظمة العفو الدولية اكدت في تقرير لها مؤخرا استمرار تدهور حالة حقوق الإنسان في العراق حيث ارتكبت قوات الأمن الحكومية والمليشيات المتحالفة معها وتنظيم داعش جرائم حرب وانتهاكات لحقوق الإنسان. واشارت الى ان القوات الحكومية شنت هجمات عشوائية على المناطق الخاضعة لتنظيم داعش وقامت بعمليات قتل خارج نطاق القضاء فيما نفذت قوات التنظيم أعمال قتل اتخذت شكلاً جماعياً وعمليات اختطاف بما في ذلك اختطاف نساء وفتيات بغرض الاسترقاق الجنسي.. كما احتجزت السلطات الحكومية آلاف المعتقلين دون محاكمة بينما استمر تفشي التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة ضد المعتقلين.

علاوة على ضعف المنظمات الوطنية والعربية والدولية المعنية بمثل هذه الحالات ولاسيما مؤسسات المجتمع الدولي والمراكز المعنية بشؤون المرأة، وكذلك المنظمات المعنية

بحقوق المرأة، بالرغم من التقارير المتواضعة الصادرة عنهم بهذا الشأن، لكنها في الحقيقة لا تتناسب وحجم الجريمة وآثارها مما يعد ثلمه كبيرة في جهودها وسمعتها. أما منظمات المجتمع المدني في العراق فهي أشبه بالمطايا في حظيرة رئيس الوزراء العراقي.

على المستوى الرسمي، لم يحظى هذا الموضوع بأهمية في وزارة حقوق الإنسان ولجنة المرأة في البرلمان العراقي على الرغم من فداحة الجرائم، فمجلس النواب والجهات الرسمية تخفي رأسها كالنعامة تجاه هذه الجرائم.

نشرت جريدة الحياة بتأريخ2004/6/26 تقريرا جاء فيه " سجينة عراقية قطعت ضفيرتها وارسلتها الى شيخ عشيرتها مع رسالة كتبت فيها: انجدونا فإن بطوننا قد كبرت، ونطالبكم بحرق وتدمير سجن ابو غريب، لما يجري فيه من انتهاكات واعتداءات على الشرف العراقي".

وتؤكّد الباحثة الاجتماعية في دائرة اصلاح الاحداث التابعة لوزارة العدل العراقية، رافدة شلال الجبوري أن "جنود الاحتلال مارسوا ابشع جرائم الاغتصاب والاعتداء على السجينات العراقيات في سجن ابو غريب وسجون الاحتلال الاخرى". وتضيف الجبوري" جنود الاحتلال كانوا يدخلون يومياً في سجن التسفيرات الى معتقلات النساء ليلاً للاعتداء على السجينات، وكانت أصوات السجينات ترتفع بالاستغاثة والنجدة. اما في سجن ابو غريب فتوجد الكثير من السجينات العراقيات اللواتي لن يتم الاعلان عن اسمائهن، وكان المعلن هو وجود خمس سجينات فقط! أما الحقيقة كانت تشير الى وجود أكثر من هذا الرقم". وتؤكد " من بين السجينات الموجودات في ابو غريب زوجة قاض، تم اعتقالها من قبل قوات الاحتلال اثناء قيام تظــاهرة

سلمية في منطقة الاعظمية، فخرجت هذه السيدة تبحث عن ابنها فتم اعتقالها وعندما ذهبت اختها للبحث عنها اعتقلت هي ايضاً في سجن ابو غريب وتعرضت الاثنتان الى اعتداء جنسي من قبل جنود الاحتلال". وتضيف" تعرضت فتاة اخرى من منطقة الفلوجة تبلغ من العمر 18 عاماً اثناء حفلة عرسها الى عملية اعتقال من قبل قوات الاحتلال التي داهمت المنطقة واعتقلت العديد من النساء. وسجنت الفتاة في ابو غريب ولدى خروجها طلبت من اهلها ان يقتلوها او ان تقتل نفسها، وفعلاً قتلت الفتاة نفسها بعد مرور يومين على خروجها من السجن، لما تعرضت له من قبل جنود الاحتلال".

تحدثت المعتقلات عن عمليات الإغتصاب التي تعرضن لها خلال التحقيق معهن من قبل ضباط الشرطة العراقية. وذكرت أحداهن إنها كانت تُعرى وتُغتصب يوميا أمام ولدها السجين قبل أن ينقلوها الى سجن النساء. وتعرضت أخرى للعمى بسبب التعذيب وقد أغتصبت كذلك من قبل عناصر الشرطة. وسجينة أخرى متهمة بجريمة قتل (بوشاية من المخبر السري) أغتصبت لعدة مرات من قبل المحققين. ومن الغرائب التي أشارت إليها النائبة كيان كامل أن بعض الفتيات أغتصبن خارج السجن (أثناء التحقيق)! وعندما رفعنٌ دعوى الى القضاء بحق الجناة ترك الجناة أحرارا في دولة القانون، وأعتقلن بسبب الشكاوي التي قدمهن للعدالة! وربما سيطالب رجال الشرطة المغتصبون بتعويضات من النساء المغتصبات في دولة القانون! في العراق الديمقراطي كل شيء مباح ومستباح. وتضيف النائبة بأن العديد من السجينات يحملن شهادات جامعية وقد أعتقلن لأسباب كيدية بوشاية الوسواس الحكومي (المخبر السري) عليه اللعنة دنيا وآخرة.

قال الشاعر:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا... فلا ديننا يبقى ولا ما ترقع

أما (قدس برس) فقد نقلت بتأريخ 2004/1/30 عن بيان قالت إنه عن سجينات عراقيات أفرج عنهن مؤخراً من سجن (أبو غريب) ببغداد، أن عدداً من المعتقلات تعرضن لاعتداءات جنسية من قوات الاحتلال الأمريكي وأكد البيان الذي يحمل نداء استغاثة أن بعض المعتقلات فقدن عذريتهن وأن بعضهن يحملن في أحشائهن أجنة من جراء عمليات الاغتصاب، وكان قد حث البيان المسلمين الغيارى والعلماء والمشايخ ورجال العشائر إلى الإسراع لنجدة المعتقلات العراقيات في تلك السجون وقد أتت هذه الاتهامات في سياق الشكاوى المتعددة من الظروف الصعبة للغاية التي يعانيها المعتقلون العراقيون في سجون الاحتلال والتي تؤكد في مجملها أن المعاملة الأمريكية للسجناء العراقيين (قاسية جداً) وتتنافى مع أبسط الحقوق التي يجب أن تتوفر للسجين. علماً بأن قوات الاحتلال الأمريكي كانت تلقت في نهاية عام 2003 أكثر من ثمانية آلاف شكوى بينها 3327 ألزمتها بتعويضات وصلت قيمتها إلى أكثر من مليون دولار بحسي مصدر عسكري أمريكي.

ماذا جرى في زريبة مجلس النواب؟

في البداية تحدث مسؤول لجنة حقوق الإنسان في البرلمان (حارث العبيدي) وطلب إسضافة وزير الداخلية في البرلمان بشأن الإنتهاكات التي تقوم بها جحافله من الشواذ في الجنس، فلقى حتفه في بيت الله! فقد إغتاله غلام صغير بتحريض من ميليشيات الداخلية وهرب بتغطية من الميليشيات. ومن الطبيعي

أن من يمارس عمليات إغتصاب رجال الدين لا يتوانى عن قتلهم في بيت الله؟ فقد زار العبيدي مع وفد برلماني من لجنة حقوق الإنسان في البرلمان ضم شذى العبوسي، كيان كامل، عامر ثامر أحد السجون العائد لوزارة العدل وفيه (4000) سجينة و(22) طفل حديثي الولادة (أولاد سفاح)! وهذا العدد المعلن ينفي كل الاحصائيات السابقة التي أعلنتها الإدارة الأمريكية وحكومة العمالة في العراق بشأن التضليل في عدد السجينات في العراق.

بعد هذا عرضت رئيسة لجنة المرأة التي تنتمي إلى القائمة العراقية انتصار الجبوري، خلال جلسة البرلمان الـ(35) من الفصل التشريعي التي عقدت، في 2012/11/29 تقريرا عن أوضاع النساء المعتقلات، أكدت خلاله أن السجينات يتعرضن للتعذيب والاغتصاب مما أدى إلى إثارة جدل كبير بين الكتل السياسية التابعة للسلطة والأخرى المعارضة لها. وعلى الرغم من أن مجلس النواب صوت في (20 من تشرين الثاني 2012)، على تشكيل لجنة للتحقيق في وضع النساء المعتقلات تضم ممثلين عن لجان الأمن والدفاع وحقوق الإنسان والمرأة والطفولة، أكدت تسجيل إفادات لـ 14 سجينة محتجزة أكدن فيها تعرضهن إلى "تهديد بالاغتصاب وليس اغتصاب"، تشير تقارير قضائية أخرى تم تسريبها إلى ضلوع بعض منتسبي الأجهزة الأمنية في عمليات "تعذيب واغتصاب ممنهج للسجينات". المتعلقة بأوضاع الموقوفات. لكن لننظر ما جرى في الجلسة!

خلال جلسة مجلس النواب العراقي في 2012/11/30 قدمت لجنة حقوق الانسان البرلمانية تقريرا اوليا عن المعتقلات في السجون العراقية أشارت فيه الى إجراء سلسلة من اللقاءات مع الوزارات والمؤسسات المعنية بهدف الاطلاع على واقع النساء في السجون مبينة ان عدد الموقوفات والمحكومات لغاية يوم

امس في وزارة الداخلية بلغ (101) امراة، وفي وزارة العدل بلغ (960) امراة، وفي وزارة العمل (69) امرأة معتقلة أو محكومة. وأكدت أن بعض مراكز الاحتجاز الموجودة تحت اشراف جهات أمنية لاتراعي تماما ما هو موجود في وزارة العدل، كما انه لم يتم حسم الدعاوى القضائية الخاصة بالعديد من المسجونات رغم مرور وقت طويل على اعتقالهن. ولفت تقرير اللجنة الى وجود اكتظاظ في السجون التابعة لوزارة العدل او الجهات الأمنية مشيرة الى وجود حالات من الاعتداءات (لاحظ التسمية البديلة عن الإغتصاب) حصلت لبعض النساء اثناء عمليات نقلهن الى السجون، مبينة وجود عقبات تحول دون قيام لجنة حقوق الانسان بسبب منعها من الدخول الى السجون، ما يؤثر في ممارسة دورها الرقابي، منوهة بأنّ اعداد المعتقلات في تزايد مستمر ما يوسّع احتمالية تعرضهن إلى انتهاكات او امراض جلدية.

واضطر رئيس البرلمان العراقي أسامة النجيفي إلى تأجيل جلسة مجلس النواب بعد نصف ساعة من انعقادها إثر مشادة وعراك بالايدي بين نواب من ائتلاف دولة القانون بزعامة رئيس الوزراء جودي المالكي والقائمة العراقية بزعامة رئيس الوزراء الاسبق اياد علاوي بسبب تقرير تلته لجنة المرأة البرلمانية عن أوضاع السجينات العراقيات وما يتعرضن له من انتهاكات، تشمل عمليات تعذيب واغتصاب. وقد بدأت المشادة الكلامية بين النائبة عن القائمة العراقية رئيسة لجنة المرأة والاسرة والطفولة انتصار الجبوري ونواب من دولة القانون إثر إلقائها تقريرا لمناسبة اليوم العالمي ضد العنف ضد المرأة. أشارت فيه الى الاعتداءات والانتهاكات التي تتعرض لها المرأة العراقية داخل السجون محملة وزارتي الداخلية والدفاع مسؤولية الاعتداءات التي يتعرضن لها. واثر ذلك اعترض نواب من دولة القانون

على هذه الاتهامات الموجهة الى القوات الأمنية في وزارتي الدفاع والداخلية الامر الذي تسبب بتفجر عراك بالايدي بين بعض النواب. وشارك في المشادات واشتباك الايدي كل من النواب سامي العسكري وحسن السنيد وعدنان الشحماني من دولة القانون الذين اتهموا نواب العراقية بالمشاركة في الارهاب وحمايته. وحيدر الملا وخالد العلواني واحمد المساري واحمد العلواني من العراقية. وفي اعقاب تأجيل جلسة البرلمان الى السبت، اتهم نواب كتلة العراقية ائتلاف دولة القانون بالدفاع عن منتهكي أعراض النساء العراقيات. وقال رئيس الكتلة سلمان الجميلي في مؤتمر صحافي إن ابناء محافظات الرمادي وصلاح الدين والموصل وديالى هم الذين وقفوا بوجه الارهاب وهم الذين دافعوا عن أرضهم ضد الارهابيين، ولا يمكن ان يتم وصفهم بانهم يشكلون أوكاراً للارهاب. وقال إن محاولة إسكات الافواه التي تطالب بالقضاء على الارهاب أو تعمل لإنهاء الارهاب من قبل الاجهزة الأمنية هو أمر غير مقبول، مشددا على عدم السكوت على الاعتقالات التي تطال النساء في مناطق مختلفة حيث اعتقلت القوات الأمنية في منطقة التاجي في ضواحي بغداد الشرقية قبل ايام (12) امرأة، لانها لم تجد رجالهن. حيث كانت الاعتقالات دون أي مذكرات قبض. اما المتحدث باسم القائمة حيدر الملا فقد أشار الى أن ظاهرة التعذيب والاغتصاب للسجناء والسجينات أصبحت حالة عامة، وليست أمرا شاذا في السجون، ومن العار ان يدافع نواب دولة القانون عن مجرمين ينتهكون حرمات النساء اللواتي يمثلن اعراض العراقيين ويعتبرون تلك الحالات مجرد اخطاء يمكن حلها بشكل بسيط. ومن جهتها أشارت النائبة انتصار الجبوري: الى وجود مطالبات من اعضاء دولة القانون لحل لجنة المرأة والطفل خوفاً من فضحها

للانتهاكات ضد النساء ولإسكات جميع الافواه التي تكشف الفساد. وتأتي هذه التطورات بعد يوم من اعلان البرلمان العراقي وجود (1030) عراقية في سجون البلاد يتعرض بعضهن للاعتداءات فقد أكدت منظمات عراقية ان السجينات يواجهن اوضاعا سيئة بينها الاغتصاب وان عددا منهن اعتقل بدلا من أقارب لهن مطلوبين فيما نفت وزارتا الداخلية والعدل ذلك. لكن نوابا عراقيون أكدوا ضرورة معاقبة اي ضباط وجنود متورطين بمثل هذه الممارسات.

من جهة أخرى زود نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي وزيرة حقوق الانسان في العراق وجدان ميخائيل الاربعاء ملفا بشأن ما وصف بالسجون السرية في البلاد، داعياً إياها بمتابعة ملفات الاسرى العراقيين في ايران. وبحسب بيان صادر عن مكتبه الصحافي، فان الهاشمي ابلغ ميخائيل، لدى زيارتها له (معلومات رصينة) تفيد بوجود عدد من السجون السرية في العراق، وان هناك آلاف العراقيين مازالوا يُقتادون إلى أماكن غير معروفة، استنادا إلى الشبهات وبغية الابتزاز من دون تهم أو أوامر إلقاء قبض. كما بحث الهاشمي مع وزيرة حقوق الانسان خلال اللقاء موضوع المعتقلين العراقيين في السجون الإيرانية، حيث تسلم الاول قائمة أولية بالسجناء العراقيين في مختلف السجون الايرانية والتي تبين أن العديد منهم ما يزالون رهن الاعتقال، على الرغم من أكمالهم مدة الأحكام الصادرة بحقهم أو أن بعضهم لم يتم تقديمه للمحاكمة حتى هذه اللحظة، وفق بالبيان ودعا الهاشمي إلى تشكيل لجنة مشتركة مع منظمة الصليب الاحمر الدولية لزيارة هؤلاء المعتقلين والاطلاع على أحوالهم . لكن وزارة حقوق الإنسان تأخذ بوجهة نظر الأجهزة الأمنية فقط، ولا تنظر الوزارة في التقارير الدولية والمنظمات الخاصة

بحقوق الإنسان، بل لا تكلف نفسها بالردّ على إستفساراتهم! وماذا ترد؟

أمام النائبات في البرلمان فأنهنُ صم بكن عمي! كأن حالة الإغتصاب عندهم حالة طبيعية لا تفرق شيئا عن زواج المتعة وهنٌ اعرف من غيرهن بهذا الزواج! قال الشاعر:

عجوز لو رميت في قعر بحر... أتت للبر قائدة لحوت

تقود من السياسة ألف بغل... إذا جروا بخيط العنكبوت

ما عدا النائبة صفية السهيل التي استنكرت منفردة خارج السرب، اغتصاب الشهيدة عبير قاسم حمزة ولم نسمع أصوات البقية من النواب والنائبات سيما وان معظمهم من الحجيج ووعاظ السلاطين ويعرفون حدود الدين كما يفترض. في حين أن تعرض الفتاة اليابانية للاغتصاب أثار حفيظة الحكومة اليابانية التي قدمت مذكرة احتجاج رسمية للحكومة الأمريكية. وندد عدد كبير من المسئولين بهذه الجريمة التي وصفها (هوريكازو ناكيما) حاكم اوكيناوا " إنها تمثل انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان، وهي جريمة لا يمكن التغاضي عنها أبدا" ونجم عنها تجرد المارينز من الحصانة القضائية.

بسبب قلة وعي الشارع العراقي بحجم هذه المأساة، لم تخرج تظاهرة واحدة للتنديد بهذه الجرائم رغم بشاعتها، في حين جرت تظاهرات في قضايا أقل شأنا منها! ومن المؤسف أن تمر الجريمة بهذه السهولة رغم الأعراف والتقاليد المتشددة في هذا الجانب وما عرف عن مجتمعنا المتحفظ والملتزم بشعائر الإسلام. فقد اندلعت موجات عارمة من التظاهرات في اليابان الوثنية بسبب اغتصاب طفلة وطالبت بإنهاء الوجود الأمريكي فيها. في حين الآلاف من المغتصبات العراقيات لم يثرنٌ نخوة الشارع العراقي. ومن المؤسف أن مأساة عبير وصابرين ونادية

لم تستأثر بإهتمام الرأي العام العراقي والعربي وطويت في غياهب النسيان، في حين ما تزال كلمات المجندة الأمريكية ماري مدوية عندما خاطبت السيدة نادية بالقول" لقد خُلقتنّ لنستمتع بكنّ".

خذ هذه الحالة، وقارن بين موقف الحكومتين الوثنية والإسلامية!

أثارت جريمة قتل الطالبة الجامعية اوزغيه جان اصلان(20) عاما بعد محاولة اغتصابها غضبا واسعا في تركيا اتخذ منحى سياسيا حيث وجهت اتهامات لحكومة حزب العدالة والتنمية بالاهمال.

ومنذ العثور على جثة الشابة الجمعة قرب مرسين في جنوب البلاد، تظاهر الآلاف في شوارع المدن الكبرى تعبيرا عن سخطهم تجاه الجريمة وخصوصا ادانة الارتفاع المثير للقلق لجرائم العنف ضد النساء. وتظاهريوم 2015/2/16 حوالى الف شخص في مدينة مرسين تنديدا بالجريمة. كما تظاهر ثلاثة آلاف محام، يعارضون مشروع قانون يمنح صلاحيات اوسع للشرطة في انقرة ورفعوا صور الشابة الضحية. ودعت المنظمات النسائية أمس الاتراك الى الحداد وامتلأت وسائل التواصل الاجتماعي برسائل تدعو ضحايا العنف الى الخروج عن صمتهم. وقالت المهندسة من انقرة بيلغي دينلير التي ارتدت ثيابا سوداء ان " هذا الامر لا يمكن ان يستمر. أصبح العنف والجريمة ضد المرأة امرا عاديا في تركيا". وأفادت وكالة الاناضول الرسمية ان محكمة في مدينة طرسوس (جنوب) اصدرت قرارا بتوقيف احمد صوفي التندوكن ووالده نجم الدين التندوكن بالاضافة الى فتحي غوكجي. ويشتبه بان احمد صوفي ارتكب جريمة قتل الفتاة، فيما يتهم الاثنان الآخران بالتواطؤ معه، بحسب الوكالة.

وفقدت الفتاة منذ عصر الاربعاء في طرسوس وتبين انها قاومت محاولة اغتصابها ثم قتلت. وعثرت الشرطة الجمعة على جثتها محترقة في أحد انهر المدينة. وافادت التقارير الاعلامية ان اصلان كانت الراكبة الوحيدة في حافلة صغيرة يقودها احمد صوفي وكان من المفترض ان يقلها من الجامعة الى المنزل، لكنه غير مسار الحافلة وحاول اغتصاب الفتاة. وحاولت اصلان مقاومته عبر استخدام رذاذ الفلفل لكنه ما لبث ان طعنها وضربها بعصا من حديد حتى الموت، ثم عاد الى طرسوس ليبحث عن والده وصديقه لمساعدته على اخفاء اثار جريمته. وعمد الثلاثة الى احراق جثة اصلان في منطقة برية في محاولة لطمس الادلة. وسرعان ما عثرت الشرطة على المشتبه بهم الثلاثة وحققت معهم، وأقروا بجريمتهم، وبالتالي وجهت الاتهامات اليهم، فاصدرت المحكمة قرارا بتوقيفهم بانتظار المحاكمة. فشتان بين حالة أصلان، وحالة عبير وصابرين!

أن تهان بلا وجه حق فهذا ظلم كبير، ولكن أن تهان في عقر دارك فتلك جريمة! وجريمة لا تغتفر. وان ينفذ القانون على ابن الوطن، ويستثنى منه المحتل فهذا عار ما بعده عار. وعندما لا يشعر رئيس الدولة وزبانيته من المسئولين بان عبير وصابرين ونادية وسهيلة ونور وغيرهن بأنهن بناتهم وأخواتهم، فإقراء عندئذ سورة الفاتحة عليهم وعلى السيادة والضمير والكرامة الوطنية، ثم إكملها بسورة الفاتحة على روح الشعب الميت.

أما وعاظ السلاطين في الوقفين السني والشيعي وأصنام الحوزة العلمية في النجف، فلا خير يرتجى منهم، أن حث المراجع الأتباع من السذج والجهلاء على المتعة، وترويج الرذيلة بأسم الدين قد فتح الأبواب على مصراعيها لتوظيف عدد من المغتصبات في دكاكين الملالي لترويج بضاعتهم الفاسدة. ولا

شك أن هذه المآسي ترفد مشاريعهم ومشاريع أسيادهم المحتلين في تدمير بنية ونسيج الشعب العراقي.

إن القلب لينفطر، وان العين لتدمع، وان العقل ليأسى لمثل هذا العار الذي يلحق بنا كل يوم بسبب الاحتلال وإذنابه. وأي مأساة اكبر من وطن مغتصب وشرف منتهك؟ والى متى تلبس حكومة المنطقة الخضراء عباءة العار المطرزة بخيوط الذل والهوان. والى متى يتجاهل العرب والمسلمون مأساة النساء العراقيات؟ ومتى يمدون أيديهم لإسعاف الجريح الذي لم ينساهم وهو في أوج محنته؟

وهذه بعض من مظاهر الديمقراطية الأمريكية في العراق، ليقرأها العرب عسى أن تتزحزح ضمائرهم قليلا!

1. مأساة عروس الشهادة عبير قاسم حمزة

إغتصب الجنود الأمريكان عبير قاسم حمزة في منطقة المحمودية بتأريخ 2006/3/12 ثم قتلوا أباها وأمها وشقيقتها الصغرى (5 سنوات) واحرقوهم جميعا مع البيت لإخفاء الجريمة النكراء، هؤلاء الأوغاد هم (بول كورتيز) و(جيسي سبيلمان) و(جيمس باركر) و(ستيفن جرين) و(بريان هوارد). وينتسبون إلى الفرقة (101 المنقولة جواً) مقرها في معسكر (فورت كامبل). وحكم على أربعة منهم بالسجن لمدد تتراوح بين (5-110عام). حُكِم على جيسي سبيلمان بالسجن لمدة 110 عاماً. وحكم على بول كورتيز بالسجن 100 عاما، بعد تجنبه عقوبة الإعدام، وحكم على بول كورتيز بالسجن 100 عاما بعد تجنبه عقوبة الإعدام أيضا لإقراره وإعترافه بالجرم. كما حكم على جيمس باركر بالسجن 90 عاما. أما الخامس ستيفن غرين الذي حُكم الإعدام، فقد وجد منتحرا في زنزانته في ١٩ فبراير ٢٠١٤.

أفادت صحيفة (لوس أنجلوس تايمز الأمريكية) في 2014/2/19 بأن" ستيفين دالي غرين الجندي الأمريكي السابق المحكوم بالسجن مدى الحياة عن جريمتي اغتصاب فتاة عراقية وقتلها مع أفراد أسرتها، انتحر في السجن، وأضافت الصحيفة أن غرين البالغ من العمر 28 عاما عثر عليه مشنوقا في زنزانته السبت الماضي في سجن الاتحادية بولاية أريزونا الأمريكية، مشيرة الى أن التحقيق في ملابسات الحادث أكد أن غرين أقدم على الانتحار. يذكر أن المحكمة الأمريكية أصدرت حكما بالسجن مدى الحياة على غرين بعد أن أدانته في اغتصاب وقتل الفتاة العراقية عبير قاسم الجنابي البالغة من العمر 14 عاما، وكذلك والديها وشقيقتها البالغة من العمر 6 سنوات، في منطقة تقع على بعد 40 كيلومترا عن بغداد".

العجيب في قصة عروس الشهادة عبير قاسم حمزة أن تصفها المصادر الأمريكية بأمرأة شابة وليست طفلة قائلة"! بقولهم " ثم أقدم غرين وجندي آخر على اغتصاب امرأة شابة، كانت في المنزل، ثم قتلها ستيفن غرين بطلقتين أو ثلاث من رشاشه"! لاحظ لم يشيروا الى حرقها بعد قتلها ولا الى إغتصابها وهي ميتة من قبل أحد العناصر! ولا إتهام تنظيم القاعدة بالجريمة! إنه الأعلام الأمريكي الديمقراطي جدا!

ذكر أحد جيران منزل الضحية عبير، إنه في العاشر من شهر آذار (مارس) 2006" داهمت قوة أمريكية مؤلفة من خمسة عشر إلى عشرين عنصرا، منزل السيد قاسم حمزة الجنابي في المحمودية، وهو قريب إلى دارنا، كانوا قد جاءوا من أجل عبير، فلم يكن هناك من شيء قد حصل في المنطقة من أجل تلك المداهمة، كانت أمها تخشى عليها من هؤلاء الجنود، كانت سيطرتهم تبعد نحو 15 مترا من منزل عبير، عيونهم كانت

تراقبها كلما دخلت أو خرجت من منزلها، كانت الفتاة رحمها الله جميلة، وعائلتها عائلة كريمة، ومثل هذه الأشياء كانت أكثر ما يخيفها". ويؤكد الجيران" أن الطفلة بدأت تنام بصحبة بنات أحد الجيران، ولكنه وبعد ليلة واحدة، قضتها خارج منزلها فقط، لم يمهلها الجنود الأمريكان أكثر من ذلك، وبدلا من أن يداهموا المنزل ليلا، داهموه في وضح النهار، واقترفوا جريمتهم".

وذكر جار آخر" إن الجنود الأمريكان داهموا منزل قاسم الجنابي، ويعمل حارسا في مخازن البطاطا الحكومية في المحمودية، وله أربعة أبناء، عبير من مواليد 1991، وأحمد من مواليد 1996، ومحمد من مواليد 1998، وهديل من مواليد 1999. يضيف الجار" في الساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم، داهمت تلك القوات منزل الشهيد قاسم، حيث قاموا باحتجازه وزوجته وابنتهم هديل، في أحد غرف المنزل، وأطلقوا أربع رصاصات عليهم، مما أدى إلى وفاتهم على الفور، بعد ذلك قاموا بسحب عبير إلى غرفة مجاورة، وقاموا بنزع ثيابها بالقوة، بعد أن ضربوها على رأسها، ثم تناوب أربعة منهم على اغتصابها، مما أدى إلى إصابتها بحالة إغماء شديد ونزيف، وهو ما أثبته الطب الشرعي أثناء تشريح الجثة، وليقوم بعدها الجنود بحرق الجثة، من أجل إخفاء آثار الجريمة". هرع الجيران إلى منزل قاسم المجاور، فوجئوا بالقوات الأمريكية وهي تقص روايتها المختلقة، بأن مجاميع مسلحة من القاعدة، قامت بحرق عائلة شيعية، مع علم الجميع أن العائلة سنية معروفة لأهل المنطقة. وجاءت قوات من الحرس الوطني العراقي إلى الموقع، واستمعوا لشرح من القوات الأمريكية حول وجود عناصر من القاعدة قامت بحرق عائلة شيعية.

وفي المساء قامت تلك القوات، بنقل الجثث الأربعة إلى إحدى القواعد القريبة، قبل أن يتم تسليم الجثث إلى مستشفى المحمودية في اليوم الثاني، ومن ثم إلى أقارب الضحايا، ليدفنوا في إحدى المقابر القريبة من المحمودية، وكادت أن تدفن معهم واحدة من أشد قصص الإجرام التي ارتكبتها القوات الأمريكية. على الرغم من تحذيرات الجنود الأمريكيين، جيران الضحايا من التحدث عما حصل أو ما جرى، فقد حاول عدد منهم الاتصال بوسائل الإعلام المحلية والدولية من أجل كشف تفاصيل الجريمة، لكن أحدا لم يبالِ كما أكدوا.

من جهة أخرى وصف مسعف بالجيش العراقي مشهدا مروعا اثناء الادلاء بشهادته الاحد في 2006/8/6 امام محكمة عسكرية امريكية، انه عندما دخل المنزل في المحمودية في مارس اذار وجد " عبير قاسم حمزة الجنابي (14 عاما) عارية وساقيها متباعدان وجسدها محروق من فوق الخصر ومصابة بعيار ناري اسفل عينها اليسرى. وقال ايضا في جلسة المحكمة انه وجد شقيقتها الصغرى ست سنوات في غرفة مجاورة وقد قتلت باطلاق عيار ناري على مؤخرة رأسها، كما شاهد جثتى الاب والام مليئة بالثقوب من كثرة العيارت النارية".

وهذا تقرير من التلفاز الالماني بعنوان (القوات الأمريكية تقتل وتغتصب في العراق). تم تفريغه من قبلنا، فيه حقائق إضافية عن القضية، جاء فيه" ستيفين جرين كان منذ فترة قصيرة جندي امريكي في العراق، طبقا للمستندات وهو مغتصب وقاتل، انها جرائم كانت متوقعة. في عام 2006 الماضي، أرسل جرين لحاجز تفتيش في منطقة المحمودية في العراق، وهذا في منتهى الخطورة، فالهجمات يوميا تقريبا، اسبوعيا يُقتل زميل له، وبعد هذا ملل لا نهاية له. السخرية اللاذعة تأخذ حيزا كبيرا، ونتج

عنها مخططات شاذة. في 13 مارس بدأ (جرين) وأربعة من زملائه يومهم بلعب الغولف، وفي هذا الأثناء بدأوا يتناولون الويسكي. والذي حدث بعد ذلك لا يمكن تصوره! ولكن ملفات التحقيق يدعمها أقوال الشهود التي سلمت للصحفيين تثبت ما حدث.

لقد تناولوا ويسكي عراقي (عَرق) مخلوط بشراب منشط، في وقت ما من هذا اليوم قال (جرين) إنه يتشوق لقتل بضعة عراقيين. ذهب (جرين) والآخرون الى هذا المنزل، لقد عرفوا هذه الأسرة العراقية، وكانت أعينهم على إحدى فتياتها. دفع (جرين) الأب والأم والطفلة ذات الخمسة أعوام إلى غرفة النوم، ثم سمع الحنود الموجودون في خارج البيت صوت إطلاق الرصاص، وبعدها عاد لهم (جرين) وقال لقد قتلتهم جميعا للتو. لقد ماتوا جميعا. وفي هذا الأثناء بدأ زملائه بالإعتداء الجنسي على الفتاة الشابة. ثم أغتصب (جرين) الفتاة ذات الأربع عشر عاما. وأطلق عليها النار. واحد زملائه مارس معها الجنس، **على الرغم من إنها كانت ميتة!**

في نهاية المطاف، سكب (جرين) **الكيروسين على جثتها وأحرقها**. وأقاموا بعدها مباشرة حفل شواء من الدجاج المشوي. يبدو إنهم لا يخافون من العقاب عن جريمتهم. الجيران العراقيون أبلغوا عن جريمة جرين للجيش الأمريكي، ولكن لم يحدث شيء!

وبعد هذا بأسابيع، بدأ مجاهدون عرب بتحقيق العدالة الذاتية، وقتلوا أثنين من أعضاء وحدة جرين. والآن يبدأ أحد الجنود بالإعتراف، بعد شهرين من الجريمة. بعد هذا فقط بدأ التحقيق ضد جرين (21 عاما) وزملائه. إنها جريمة متوقعة حسب رأي الخبراء. عندما يزج المسؤولون جماعات مسلحة من الشباب (مرتزقة) في الثامن عشر من عمرهم في موقف مثل هذا، حيث

يُهاجمون يوميا تقريبا، وحيث يكرههم كل العراقيين، وأيضا عندما يعلم المسؤولون **بأن 15% منهم لهم ماضي إجرامي**، فمعنى هذا أن المسؤولين يشجعون على إرتكاب مثل هذه الجرائم.

عندما كان جرين تلميذا، كانت تنتابه نوبات غضب مفاجيء، إنه كان شديد الغضب، ويضرب زملائه في المدرسة لإرتدائهم قمصانا لا تعجبه فقط. أو لأنهم يستعملون ولاعة بيضاء، فكان هذا يزعجه أيضا! كانت أية مناسبة تستفزه لأخراج غضبه. ترك (جرين) المدرسة، **وبعدها مباشرة تم حبسه.** لذا كان من المفروض ألا يتقدم (المفروض لا يقبل) للإلتحاق في الجيش بسبب سوابقه الإجرامية. لكن الجيش يعاني من نقص الجنود، حيث يسمح أيضا للمجرمين بحمل السلاح. عندما تهبط المعايير الأخلاقية والعقلية، تستثار مثل هذه المشاكل. من الواضح جدا أن هناك مشاكل لتعبئة جمود جدد. فتهبط المعايير، وبالنتيجة يتم قبول أناس كثيرون من الأفضل عدم قبولهم مثل (جرين).

منذ بداية مجيئه إلى العراق صرح بمنتهى العلانية **بأن قتل إنسان عنده مثل سحق نملة**. لقد قابله مراسل عسكري في ذلك الوقت، وقال: عندما قابلت (جرين) كان يتحدث بصراحة عن القتل، وقال **"إنه جاء إلى العراق من أجل قتل الناس"**، لذا فقد فعل جريمته وكانت بالنسبة له أمرا عاديا. لقد إعتبره موقفا طبيعيا وفقا لظرف العراق، **لأن كل الجنود يتحدثون هكذا!** أن (جرين) ورفاقه يعيشون تحت ظروف قاسية، فكثير من الأحيان لا يستطيعون الإستحمام لمدة أربعة أسابيع، ويتمركزون في أخطر منطقة في العراق. **لقد أخبرني كيف قتل سائق سيارة بالرصاص لأنه لم يتوقف!** وقال لي" **إنه شيء بسيط لا يستحق الكلام، مثل تحضير البيتزا**". لقد وصل الجيش الأمريكي إلى

الذروة (الحضيض هو الأصح) حقا. في الوقت الحالي يوجد جنود منذ عامين وثلاثة بل حتى وأربعة إعوام في العراق دون الحصول على إجازة لقضائها في الوطن، إنهم متعبون حقا. إنه موقف صعب. طبعا هم يتحملون أخطائهم، ولكن يجب علينا أن ننظر إلى قرارات السياسيين. ليس لديهم جنود تكفي للسيطرة على الموقف. لذلك يتنازلون عن التدريبات ومنح الإجازات.

إنها وحدات متعبة، جنود ذوو سوابق إجرامية، جرائم بشعة، دائرة العنف تدور. ان الذي لدينا هنا نستطيع أن نسميه هزيمة، أو من الأفضل أن نسميه بداية الكارثة في العراق. **ولكن لحد الآن لم يلزم** أحد **بتحمل هذه المسؤولية،** فالحرب تسير على نحو سيء، وكل أسبوع يزداد سوءا، وكلما إزداد توجدنا في العراق، كلما كبرت نكبتنا. يوجد حلٌ لتفادي الهزيمة الكبيرة وهو الهروب في أسرع فرصة، والآن الصراع الأخير. جرين مجرم قاتل وأربعة آخرون شاركوه الجريمة". إنتهى تفريغ الشريط.

ويمكن من خلال المقارنة البسيطة بين محكمة مغتصبي الملاك العراقي عبير ومغتصب امريكي في اوكلاهوما لمعرفة عدالة القضاء الأمريكي المزعوم! علما ان الأخير لم يقتل ضحاياه ولا أقاربهم ولم ينكر الجريمة! فقد أصدرت محكمة أمريكية الخميس كانون الثاني 2016 حكما يقضي بسجن شرطي في أوكلاهوما سيتي 263 عاما بعد إدانته بتهمة اغتصاب أربع نساء، والاعتداء على أخريات خلال فترة خدمته. وخلصت هيئة محلفين في ديسمبر/كانون الأول الماضي إلى أن الشرطي السابق دانييل هولتز كلو، البالغ من العمر 29 عاما، مذنب في 18 من إجمالي 36 تهمة اعتداء جنسي منها الاغتصاب. وخلال المحاكمة، قالت نساء وقعن ضحية الشرطي إنه"دمر حياتهن". وأكد مدعون أن دانييل هولتز كلو اعتدى على السيدات، اللائي

كن يرتكبن مخالفات قانونية، على أمل أن القضاء لن يعتد بكلامهن. وحسب الادعاء، فإن هولتز كلو أرتكب جرائمه خلال الفترة بين ديسمبر/كانون الأول 2013 ويونيو/حزيران 2014، مستهدفا ضحاياه من مناطق فقيرة في أوكلاهوما سيتي. وهذا ما يقال عن الموقف البريطاني من الجرائم التي ارتكبتها قواتهم ضد العراقيون نساءا ورجالا، فقد صرح نيكولاس ميرسر الذي كان كبير المستشارين القانونيين للجيش البريطاني بعد اجتياح العراق في 2003، لمحطة BBC في 2016/1/24 بأن وزارة الدفاع البريطانية دفعت عشرين مليون جنيه إسترليني (26.5 مليون دولار) لتسوية 326 حالة، مؤكّدا أن " أي شخص واجه وزارة الدفاع في القضاء يعلم بأنها لا تدفع من أجل لا شي". علما أنه سبق أن أعلنت وزارة الدفاع البريطانية في شهر ديسمبر 2012، أنها دفعت تعويضات بقيمة 15.1 مليون جنيه (17.6 مليون دولار) لأكثر من مائتي عراقي اتهموا القوات البريطانية بأنها اعتقلتهم بشكل غير قانوني وعذبتهم إثر اجتياح العراق عام 2003.

2. مأساة قربان الديمقراطية صابرين

تتساءل الكاتبة (نادين مروشي): حينما تَغتصب الشرطة النساء، فلمن يلجأ الناس؟ (موقع ميدل إيسن آي)، ونضم بدورنا صوتنا إلى صوتها.

كانت صابرين الجنابي قد ذكرت لقناة الجزيرة أنها اغتصبت عدة مرات بعد أن تم اختطافها أثناء مداهمة قوات حفظ النظام لمنزلها في حي العامل بجنوب غرب بغداد. واضافت إن أحد عناصر قوات حفظ النظام قام بتصويرها وهددها بالقتل إن هي تحدثت عن عملية الاغتصاب، وإن ضابطا آخر ضربها

واغتصبها بعد أن عرضت على قاضي التحقيق. وتحدثت الجنابي وهي تغالب دموعها عن عدم استجابة أي أحد لصرخاتها وتوسلاتها، وذكرت أن أحدهم راودها عن نفسها كي يطلق سراحها.

الغريب ان المالكي الذي اثبت انه نجم كلام وعهود ووعود لا تنفذ، بحيث أصبح يمثل ظاهرة من ظواهر العراق الجديد، نظراً للمخططات التي ينفذها والدور التخريبي الذي يلعبه والمنصب الخطير الذي يحتله لم يكتف بأغتصاب أعوانه من (الضباط الأحرار بتصرفاتهم) الماجدة العراقية صابرين عندما قام نفسة بأغتصاب الحقيقة. فقد اتهم المسكينة بأنها متهمة، وقد صدرت من حكومته ثلاث مذكرات أعتقال بحقها! دون أن يفصح لنا عن طبيعة هذه التهم والمذكرات! قال مكتب رئيس الوزراء نوري المالكي في بيان له إن فحوصات طبية أجريت على السيدة أثبتت عدم تعرضها للاغتصاب كما ادعت! مشيرا إلى أن المالكي أمر بتكريم الضباط المتهمين الذين وصفهم البيان بـ(الشرفاء) على شاكلته! الغريب أن القضاء لم يشر الى المذكرات القضائية التي تكلم عنها المالكي ولم يؤكد صحتها.

وكأنما اراد الله ان يخزيه وبنفس سرعة قرار اللجنة التي شكلها، فقد تبين ان اسم المتهة هو تنكري وليس حقيقي بمعنى ان المذكرات بحق صابرين الجنابي كانت عملية ملفقة لأنها لا تحمل هذا الاسم!

وهذا ما أعترف مستشار نائب رئيس الوزراء عندما ذكر " أن اسم السيدة الذي أذيع هو اسم مستعار! وأن لدينا اسمها الحقيقي. وقد زاد الطين بلة ان مستشار نائب رئيس الجمهورية العراقية اعترف بأن المجنى عليها اعتقلت وأقتديت الى مقر الفوج الثاني التابع الى اللواء السابع لقوات (زعزعة النظام) وهو

ما يؤكد صدق رواية المجني عليها، نافياً صدور ثلاث مذكرات بأعتقالها كما زعم المالكي؟ اي النائب يُكذب دعوى رئيس حكومة (دولة القانون)!

من جهة أخرى صرح أحمد عبدالغفور السامرائي رئيس ديوان الوقف السني لقناة العربية "قابلت نساء وأقسمنٌ بالقرآن أنهن تعرضنٌ للاغتصاب لكنهنٌ لا يستطعنٌ التصريح بذلك لوسائل الإعلام تحاشيا للفضيحة. وقد تعرضت صابرين الجنابي للاغتصاب، لانه لا يعقل أن تظهر سيدة في وسائل الإعلام لتعلن أنها اغتصبت! هي الوحيدة التي وافقت على ذلك بعد إلحاح كبير وبعد أن غيّرنا اسمها". وتابع "كنت لأبارك الخطة الأمنية لو بدأت بتطهير الشرطة والجيش من العناصر السيئة التي تغلغلت في هذه الأجهزة، وقرار رئيس الوزراء (بتكريم العناصر التي إغتصبت صابرين) غير مستغرب لأن المالكي لا يتحمل أن تواجه سياسته أو أعماله بأي انتقاد". كما أشار السامرائي إلى أن حادثة صابرين الجنابي ليست الوحيدة، إذ تعرض آئمة مساجد وعشرات من النساء للاغتصاب، غير أن الحياء والخشية من الفضيحة يمنعهم من ذلك، مضيفاً أن حادثة الجنابي سيكون لها ما بعدها فالأمور تجري على قدم وساق ولن نترك بابا حتى نطرقه من أجل فضح هذه المظالم! إنتهى رئيس الوقف السني عند الكلام فقط، وليس الفعل. لم يقم بأي عمل لاحق فيما يخص صابرين او بقية الحرائر اللائي تعرضنٌ للإغتصاب ولا الشيوخ الذين تحدث عنهم.

نسأل بدورنا: لماذا يخشى المالكي من فتح تحقيق علني؟ طالما ان العملية خرجت الى الرأي العام حتى تظهر الحقيقة للجمي، وتُبان نزاهة وحيادية لجنته وقرارها. ولماذا يشكل هو اللجنة

وليس القضاء؟ أين وزارة العدل؟ وما هو دورها؟ ومن هم أعضاء لجنة المالكي؟ هل هم أشباح بلا صور ولا أسماء؟

لماذا يخشى من اعلان أسماء لجنته التحقيقية ليعرف الناس من يحقق مع الجناة اسوة بأسياده الأمريكان، عندما فتحوا تحقيقا علنيا وتم التعريف بأسماء القضاة المحققين قي مسألة أغتصاب عبير حمزة؟ وهو الأمر الذي طالبت به منظمة العفو الدولية وبعض المنظمات المعنية بحقوق الأنسان. ولماذا لم ينتظر المالكي التقرير الذي تحدث عنه مستشار نائب رئيس الجمهورية عمر الجبوري وهو يمثل أيضاً الحكومة العراقية عندما ذكر " لدينا تقرير طبي من مستشفى ابن سينا ـ مستشفى أميركي محايد ـ يؤيد ابتداءا ما قالته السيدة في شكواها"، موضحا أن التقرير أحيل إلى لجنة مختصة من الأطباء العراقيين لفحصه، وينتظر أن تصدر هذه اللجنة تقريرها في وقت لاحق! ولم ولن يعلن التقرير لأننا في دولة القانون! فعلا ماتت القضية فقط لأن الجناة من أتباع آل البيت، والعقيدة تسمح لهم بإستباحة مال وأعراض وممتلكات أهل السنة، سوف نناقش هذا الموضوع في الفصل الأخير.

في برنامج قدمته قناة الجزيرو حول تداعيات هذه المأساة الأنسانية، خرج علينا أحد ابواق النظام من لندن (باسم العوادي) ليحلل لنا ظاهرة الأغتصاب بطريقة رعناء بعيدة عن الحياء والأنصاف، فقد انكر جريمة الأغتصاب وهو في مقيم بريطانيا، لأن المجني عليها لم تسفر عن وجهها لتريه الكدمات في وجهها وجسدها، كما انه إدعي بأن ثلاثة ضباط مفتولي العضلات لا بد ان يتركوا آثاراً على وجهها" ولحطموا وجهها وأضلاعها ولبدت بصورة اخرى"! وهذا ما لم يراه شرلوك هولمز البريطاني الجنسية، انه يظن انهم في حلبة للمصارعة وليس في المعنقل! أو إنه يريد جنس من النوع السادي يثبت عملية الإغتصاب!

ويتساءل في طروحاته لماذا تخفي وجهها؟ إنه يريدها ان تسفر عن وجهها كإنها تدخل في مسابقة جمال! قال أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة: إثبات الحجّة على الجاهل سهل، ولكن إقراره بها صعب.

يتساءل الأحمق برعونه وقلة حيا: لماذا لم يظهر عليها النزيف؟ ولماذا لا يبدو عليها الأنهيار العصبي أو الرعشة؟ ولماذا تضع الكحل في عينيها؟ مؤكداً بأنها " تمثل الدور المرسوم لها"! ولم يجهد نفسه ليقدم لنا وصفاً عن هذا الدور المرسوم؟

لكننا نسأل السيد العوادي تسأل الله أن لا يمرٌ بهذه الحالة، ليس شفقة عليه بل على أسرته، لو كانت هذه الماجدة العراقية أختك أو زوجتك فهل كنت ستطلب منها ان تسفر عن وجهها ليلاحظ المشاهدون آثار الكدمات على وجهها؟ أو أن تظهر للمشاهدين آثار النزيف أو الرعشة كما سميتها؟ لو كانت أختك هي الضحية أو زوجتك هل كنت تطالب بالرعشة؟ قيل لابن سيابة: ما تقول في فلان؟ قال: فيه كياد مخنث، وحسد نائحة. وشره قوادة، وملق داية، وذل قابلة، وبخل كلب، وحرص نباش.

نسأله الأمعي: هل هناك أمرأة في الكون بشكل عام، والعراق بشكل خاص يسعدها أن تدعي بانها أغتصبت من قبل عدة رجال تناوبوا عليها وهي متزوجة وعلى ذمة رجل؟ على إفتراض إنها زوجتك أو أختك ـ وربما هي فعلا من أقاربك وأنت لا تعرف لأنه ليس هذا إسمها الحقيقي ـ ولهذا السبب تريدها أن تسفر عن وجهها. لكن لا عتب على العوادي وغيره فهم تربوا على المتعة ولا يرون في الإغتصاب ما يثير مواجعهم. قال أبو الدرداء: إياك ودمعة اليتيم، ودعوة المظلوم، فإنها تسري بالليل والناس نيام.

إننا على ثقة بأن الممثلات العراقيات يرفضن أن يلعبن مثل هذا الدور المهين في السينما فكيف على أرض الواقع!

اليس من الشهامة العراقية ان تلجم لسانك يا عوادي ولا تجعل حرف الكاف يحل محل حرف العين في كنيتك، وتطالب الحكومة بأن تجرِ تحقيقا دقيقا اسوة بحالة عبير قاسم حمزة؟ بدلا من المهاترات التافهة التي لا معنى لها سوى الإسفاف الخلقي والأخلاقي والتزلف لحكومة الفاسد؟ أو ان تكرمنا بصمتك! قال إسماعيل بن القاسم:

يا من يعيب وعيبه متشعب. ..كم فيك من عيب وأنت تعيب
لله درك كيف أنت وغايــة. ..يدعوك ربك عندهـــا فتجيب

إن الذي يدافع عن الفساد هو فاسد بالنتيجة. ومن يدافع عن المغتصبين ويشحذ سكينه على الضحية، ستُسلط السكينة يوما عليه. ومن يتهم المحصنات بشرفهم لا بد من وجود ثلمة في شرفه.

هل الأمريكان أكثر شهامة من حكومة المالكي على شرف العراقيات، عندما فتحوا تحقيقا خطيرا عن مأساة عبير حمزة؟

الا يعلم العوادي وغيره من ابواق الحكومة الخضراء من المتشردين في متاهات الفساد والفشل والتطبيل والتزمير والتهريج، بأن عناصر جيش المهدي تتوغل في الجيش العراقي وقوات الشرطة والأمن وهي تشارك في عمليات الدهم والأعتقال ضمن الخطة الأمنية التي نفذت في المناطق السنية، وقد استثنيت المناطق الموبوءة التي تعج بفرق الموت والمجرمين والقتلة في مدينة الصدر والحرية والحسينية والشعلة وابو دشير وغيرها من عمليات التفتيش والمداهمة لأن غالبية السكان من الشيعة؟

الم يطلع على تصريحات النائب عمر عبد الستار قبل حصول هذه الممارسة الوحشية بأن الخطة الأمنية تشهد خروقات فاضحة

من قبل الميليشيات المسلحة مدعومة بقوات حفظ النظام (تدمير النظام) مفيداً بأن " من يطبق القانون الآن، هو نفسه من يخرقه"؟

الم يطلع هو وغيره من المعارضين للحكم الوطني السابق على تقارير منظمة العفو الدولية التي كانوا يتشدقون بها خلال أيام المعارضة، وهي تدعو الى التحقيق في جميع عمليات الأغتصاب للنساء في العراق الديمقراطي الجديد، والتي أكدت بانها تحصل يومياً؟ صدق المقدسي بقوله" الناس أعداء ما جهلوا، ونشر الحكمة في غير أهلها يورث العداوة ويطرح الشحناء ويقدح زند الفتنة". (الإمتاع والمؤانسة170/2). لكننا نعجب من عدم إستفسار العوادي وغيره - من المنعمين بثروات العراق في الخارج والذين يرفضون القدوم للتنعم بالأجواء الديمقراطية في العراق الجديد- الأمريكان عن حقيقة ما حدث! طالما ان الأمريكان اسياده هم الذين أسعفوا المرأة الضحية؟ وكيف يمكن تفسير سكوت الأمريكان عنما حصل؟ علماً ان مستشار نائب رئيس الوزراء أعترف بأن القوات الأمريكية هي التي خلصتها في مقر فوج (زعزعة النظام). هل يؤمن العوادي بقول الشاعر:

ألا واسرقوا سراً ...كلوا واشربوا وازنوا ولوطوا وقامروا وخوضوا الدما جهراً

مصيركم عندي إلى ...ولا تتركوا شيئاً مــــــن الفسق مهملا الجنة الحمــــــرا

أن كل الدلائل في المشهد العراقي تشير بأن الأوضاع وصلت الى حالة من الغليان الشعبي والغضب الجماهيري العارم في العراق، فقد ذاق الشعب خلال حكم المالكي وسلفه الجعفري وخلفه حيدر العبادي الوان من القهر والظلم والأستبداد والطائفية والقتل والنهب والتهجير، وهو الأمر الذي يسبق العاصفة القادمة

التي ستعصف بحكومة الإحتلال ومسيرتها المشوهة، وتسفه احلامه الوهمية في اقامة الامن والاستقرار في العراق، وتحطم محاولاته اليائسة التي يتفنن بها عبثاً لتحقيق المصالحة الوطنية، يوم بعد يوم تزداد عزلته وعزلة حكومته في الداخل والخارج، ويوم بعد آخر يتضاعف إستهتار الحكومة بالمبادئ الأنسانية والأخلاق الأسلامية وشيم النخوة والكرامة العربية، وبهذه الحادثة الأليمة أماط المالكي عن وجهه اللثام ليظهر حقيقته الطائفية عارية امام الرأي العام العراقي والعربي والدولي، فقد أنكشفت نواياه الشريرة وحيله ونزواته بشكل لا لبس فيه.

أن صوت الحق قد طغى على ابواق ازلام المالكي فقد استنكرت هيئة علماء المسلمين والوقف السني هذه الجريمة النكراء بحق الماجدات العراقيات اللواتي يتعرضن الى إبادة اخلاقية على أيدي القوات الحكومية مرجعة هذه المصائب الى قوات الأحتلال وعملائهم، وداعية المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الأنسان الى إجراء تحقيق فوري بهذه الجريمة البشعة، كما أستنكر آية الله العظمى الشيخ حسين المؤيد (دام ظله الوافر) بشدة هذه الجريمة، داعياً الشعب العراقي الى رفض هذا الواقع المهين وعدم الخضوع الى الأذلال، ووصف الشيخ المجاهد الجريمة بأنها" جريمة يندى لها جبين الأنسانية" محملاً قوات الأحتلال واذانبهم مسئولية ما حدث. قليل من الحياء والغيرة يا شيعة البيت الأبيض! وقيل من الأدب والعفة يا عوادي!

3. مأساة الأم واجدة محمود أمين

عرضت فضائية الجزيرة سيدة عراقية، قام الجنود العراقيون حماة الوطن والعرض بالاعتداء عليها ثم اغتصابها في مدينة تلعفر. وقالت السيدة التي تدعى (واجدة محمود أمين) أنها كانت

في منزلها مع أولادها، وفجأة اقتحمه مجموعة من الجنود العراقيين، وقاموا باستجوابها لعدة ساعات بطريقة وحشية عن بعض الأشخاص. وأضافت" إنني أقسمت لهم أنني لا أعرف أحدًا مما يسألون عنهم، إلا أنهم هددوني بقتلي أنا وأطفالي، ثم بعد ذلك أدخلوني في إحدى الغرف، وقاموا باغتصابي وتصويري وهددوني بعرض الصور". وهناك المئات من هذه الحالات لم يكشف النقاب عنها بعد.

ان مسلسل الأغتصاب في العراق الديمقراطي الجديد لم يتوقف عند حالة معينة، فقد أشار أحد النواب العراقيين بان عدد النساء العراقيات اللائي تعرضن للأغتصاب عام 2006 فقط بلغ (68) حالة وأن هناك أكثر من (1000) امرأة عراقية مجهولة المصير، وكان لجيش المهدي الدور الفاعل في أختفائهن المريب.

4. مأساة بنت الموصل الشهيدة القاصر

نشرت (المدى برس) الآتي: توجهت إلى محكمة تحقيق الحمدانية التي تبعد 40 كم إلى الشرق من الموصل (405 كم شمال العاصمة بغداد)، حيث تحتجز الفتاة القاصر احترازياً من قبل القضاء العراقي خشية على حياتها، بعد أن تعرضت للحادث. لم تسمح المحكمة بدخول وسائل الإعلام، لكن (المدى برس) رصدت الأجواء المشحونة الوجوه التي بان عليها الغضب فضلاً عن الخجل من "الفضيحة"، لكنها أكدت للجميع أنها "لن تسكت عن المطالبة بالقصاص والتهديد بتحويل الموضوع إلى العرف العشائري". يقول أبو سعد، (50 سنة)، وهو من أبناء عمومة الضحية، في حديث إلى (المدى برس)، "كانت الضحية قبل يومين تقوم بأعمال منزلية عند باب دار عائلتها في قرية بأطراف الموصل قبل أن يفقد أثرها. ويصر ابو سعد على "عدم ذكر اسم

الضحية أو عائلتها أو حتى تحديد مكانهم"، وهو يقف مع أبناء عمومته ينتظر عند باب محكمة قضاء الحمدانية. ويبين أبو سعد، أن "الأقارب هبوا للبحث عن الضحية في أنحاء القرية، لكننا لم نجدها وقمنا بوضع أرقام هواتفنا لدى نقاط تفتيش للجيش والشرطة عسى أن يساعدوننا في حال العثور عليها"، مشيراً إلى أن" الجهود المكثفة أوصلتنا إلى شخص يعمل إمام مسجد دلنا على منزله بعد يوم من الحادث في حي فلسطين عند المدخل الشرقي لمدينة الموصل، حيث كانت برعايتها بعد أن عثر عليها وقام بتسليمها لنا.

ويوضح أبو سعد، بحسرة وألم" وجدناها محطمة نفسياً ومعنوياً وهي القاصر التي لم تبلغ بعد سن الرشد"، ويتابع "علمنا منها بصعوبة تفاصيل اختطافها من قبل مجهولين وكيف أن ضابطاً في الجيش العراقي برتبة ملازم أول يدعى (ش. ذ.) قام بتخديرها قبل أن يغتصبها وفي اليوم الثاني انهارت أكثر حتى أنها كانت تتقيأ بين مدة وأخرى، وسرعان ما اصطحبناها معنا للقضاء لتسجيل شكوى قضائية بالحادث والمطالبة بمحاسبة الضابط"، مستدركاً " لكن القضاء قرر توقيفها احترازيا خشية على حياتها برغم أننا لم نؤذيها، لأن الضابط كما علمنا خدرها ومن ثم اعتدى عليها داخل وحدته العسكرية ومن ثم تركها في العراء. ويطالب أبو سعد القائد العام للقوات المسلحة نوري المالكي، بضرورة "إنزال عقوبة الإعدام بالضابط وتنفيذ الحكم في مكان الجريمة ليكون عبرة لمن يعتبر"، مهددا بـ"انتفاضة عشائرية من أبناء عمومته تمتد إلى الموصل، وبما قد لا يحمد عقباها فيما بعد".

وتأتي حالة الاغتصاب هذه وسط جدل كبير بين الأوساط السياسية بشأن حالات اغتصاب تسجل في السجون والمعتقلات

العراقية ضد السجينات. ويقول محافظ نينوى أثيل النجيفي أن "مدينة الموصل شهدت حادثة مؤسفة جداً بل ومشينة بحق الاشخاص الذين ارتكبوها"، ويلفت إلى أن "ضابط مع ثلاثة جنود خطفوا الفتاة ليلاً واقتادوها إلى غرفة الضابط ليتم اغتصابها"، موضحا أن" التقرير الطبي الذي أعده الطب العدلي أثبت حدوث الاغتصاب بالفعل". كان محافظ نينوى قد كشف في الاثنين 17/ 12/ 2012 أن ضابطا في الجيش العراقي قام باغتصاب فتاة قاصر في أثناء تأديته واجبه جنوب شرق الموصل، لافتاً إلى أن الفتاة احتجزت "خوفا على حياتها من ذويها"، مؤكدا أنه أبلغ قيادة عمليات نينوى بضرورة اعتقال الضابط. وانتقد محافظ نينوى إجراءات القيادة العامة للقوات المسلحة، قائلا "القائد العام للقوات المسلحة يعطي الحصانة للضباط كامتياز في غير موضعه لاسيما عندما يتعلق الامر بجرائم من هذا النوع"، بحسب تعبيره.

بدورها أعلنت حركة العدل والاصلاح، التي يتزعمها الشيخ عبد الله حميدي عجيل الياور، والتي تشغل 11 مقعدا في مجلس محافظة نينوى من أصل 39، عن" تعليق عضويتها ما لم يقدم الضابط إلى القضاء لينال جزائه العادل". ويقول عضو مجلس محافظة نينوى عن حركة العدل عبد الرحيم الشمري، إن "أعضاء الحركة علقوا عضويتهم بجلسة اليوم، بسبب حادثة الاغتصاب التي قام بها ضابط بالجيش العراقي مما أدى إلى تعطيل الجلسة"، مؤكداً أن "الأعضاء لن يعودوا حتى تتخذ أقصى العقوبات بحق المجرمين الذين قاموا بالحادث".

وبعد تسوية القضية عشائريا، صحا القضاء العراقي من نومه، وقال زهير الأعرجي، عضو لجنة حقوق الإنسان البرلمانية النائب عن "القائمة العراقية الحرة" لـ (أنباء موسكو):

حصلت نهاية الأسبوع الماضي موافقة القائد العام للقوات المسلحة، نوري المالكي، على إحالة الضابط المدعو" شعلان ذياب الجبوري" برتبة ملازم أول التابع للواء الخامس في الفرقة الثانية، إلى القضاء مباشرةً، بسبب جرمه الواقع باغتصاب فتاة قاصر من منطقة النمرود في محافظة نينوى شمالي العاصمة العراقي. وأضاف الأعرجي أنه كانت هناك إجراءات أولية من قبل قائد الفرقة، تمثلت في قيامه بأحتجاز الضابط، وفتح تحقيق فوري بحقه وبحق المفرزة التي كانت ترافقه في تلك الليلة التي جرت فيها الجريمة.

5. مأساة بنت الكاظم

تكاثرت حوادث الاغتصاب التي تتعرض لها الأسيرات العراقيات من أهل السنة داخل السجون العراقية، والتي كان من آخرها ما اعترف به قاضي تحقيق بغداد في منطقة الرصافة تأكيدًا لما تناقلته بعض الصحف العراقية السنية المناهضة للاحتلال في العراق من قيام ضابط في مركز شرطة الكاظمية شمالي بغداد باغتصاب فتاة سجينة تبلغ من العمر 22 عامًا في سجن الكاظمية للنساء والاعتداء عليها بالضرب حتى فقدت الوعي بعد اغتصابها داخل السجن. ويأتي ذلك بعد نحو ثلاثة أيام من إعلان المرجع الشيعي الأبرز في العراق علي السيستاني عن رضاه عن أداء أجهزة الأمن والشرطة العراقية المعينة من قبل الاحتلال خلال زيارة رئيس الوزراء الموالي للاحتلال إبراهيم الجعفري له في النجف. ونقل مراسل 'مفكرة الإسلام' في العاصمة العراقية بغداد عن قاضي التحقيق في محكمة الرصافة أن ضابطًا برتبة مقدم في الشرطة العراقية اعتدى على إحدى السجينات العراقيات في سجن النساء في الكاظمية بالاغتصاب

والضرب حتى فقدت الوعي. وأوضح القاضي أن الفتاة - وهي من إحدى العشائر السنية غربي العراق دون أن يسمي المنطقة أو اسم العشيرة - كانت قد اعتقلتها قوات الشرطة العراقية الموالية للاحتلال بتهمة انتماء والدها إلى إحدى سرايا المقاومة في بغداد، حيث تم اعتقالها للضغط على والدها من أجل تسليم نفسه، بناءً على قرار قوات الاحتلال الشهر الماضي، مشيرًا إلى أن الفتاة ترقد الآن في إحدى مستشفيات بغداد الخاصة.

6. مأساة طالبات جامعة المستنصرية

كانت الفعلة النكراء في الجامعة المستنصرية عندما تعرضت بعض الطالبات الى عملية إغتصاب من قبل عناصر الميليشيات المندمجة بالجيش، وأطلقوا عليهن بعدها رصاصة الرحمة حيث تم العثور على جثثهن، وتبين خلال الفحص الطبي أغتصابهن من قبل الميليشيا المسعورة بالمتعة الجعفرية! ولكن كالعادة لملمت حكومة المنطقة الخضراء أطراف الفضيحة كأن شيئاً لم يكن! وتلاها قبل أيام أغتصاب أمرأة في مدينة تلعفر من قبل قوة من الجيش العراقي بعد أن حققوا معها لمدة أربع ساعات مطالبين اياها بأدلاء معلومات عن أماكن وجود إرهابيين (يقصدون رجال المقاومة)، وعندما علموا بأن زوجها معتقل قاموا بأغتصاب هذه الأمانة التي وضعها الله في أعناقهم. ومن المؤسف ان تقوم هذه القوة بتصوير عملية ألأغتصاب بكاميرا موبايل وتهديد المرأة بتوزيع الشريط الذي يظهر فحولتهم وغيرتهم وكرامتهم على الحرائر في حالة عدم تعاونها معهم او تقديمها شكوى عن الإغتصاب. جاء في بيان للوقف السني لقناة العربية "أن سيدة عراقية اغتصبت من قبل رجال شرطة عراقيين مشاركين في الخطة الأمنية الجديدة في بغداد"، واعتبر ديوان الوقف السني أن

هذه الجريمة البشعة دليل على فشل الخطة الأمنية". هل هي خطة أمنية أو أباحية يا دولة القانون؟

7. فتيات من محافظة صلاح الدين

بتأريخ 2011/7/10 أعلنت وزارة حقوق الإنسان أنها اكتشفت حالتي اغتصاب في مركز شرطة الثورة في محافظة صلاح الدين. وقال مدير عام رصد الأداء كامل آمين إن " وزارة حقوق الانسان اكتشفت حالتي اغتصاب في مركز شرطة الثورة في صلاح الدين بعد قيامها بعمليات تفتيش سريعة على إثر وصول معلومات دقيقة". وأضاف أن " الوزارة فتحت باب التحقيق وستعلن نتائجه فور الانتهاء من ملابسات عملية الاغتصاب التي قام بها منتسبو مركز الشرطة". وتابع ان " وزارة حقوق الإنسان لديها 14مكتباً في جميع المحافظات وتتكون ملاكاتها من 700 شخص وهي لا تكفِ لمستوى المسؤولية الكبيرة المناط إليها فيما يتعلق بمتابعة ملف السجون وعمليات انتهاك حقوق الإنسان في العراق". وأكدت وزارة حقوق الإنسان في وقت سابق ان واقع السجون في العراق أفضل من واقع سجون منطقة الشرق الأوسط (فنادق خمسة نجوم)، مؤكدة عدم وجود سجون سرية في العراق، وإنها تتابع بشكل يومي واقع المعتقلين في السجون الحكومية.

8. والقول ما قالت أم عامر

أفاد بعض ذوي نزيلات سجن الجادرية للنساء، في العاصمة العراقية بغداد لـ(العربي الجديد)، عن حدوث حالات اغتصاب وابتزاز للسجينات. وقالت السيدة (أم ماهر) شقيقة إحدى السجينات لـ"العربي الجديد" إنها فوجئت خلال زيارتها الأخيرة

للسجن بحالة الرعب والخوف لدى أختها وباقي النزيلات، بعد قيام مسؤولي السجن باختيار بعض النساء الجميلات وإرغامهن على الخروج لقضاء ليالي سهر مع أشخاص متنفذين في الدولة العراقية وقادة المليشيات. وأوضحت أم ماهر، التي فضلت الحديث باسم مستعار، أن بعض السجّانات يقمن بإعداد قوائم بأجمل النزيلات، وإرسال صورهن إلى المسؤولين الذين يلتقون في نادٍ ترفيهيٍ ومطعم كبير افتتح حديثا في منطقة "سدة العرصات" القريبة من السجن، وفي اليوم التالي تأتي لتجبر من وقع عليها الاختيار لمرافقتها للمبيت مع أحد الأشخاص المتنفذين، مقابل مبالغ مالية كبيرة تدفع للسجانات، مضيفة " بعض الفتيات اللاتي رفضن الانصياع لأوامر القائمات على السجن تعرضن للاغتصاب على يد بعض الضباط والمسؤولين".

9. مأساة الطفلة بنين

في نهاية شهر رمضان 2011، أغتصبت بنين في مكان مهجول تابع لمدينة خور الزبير في البصرة من قبل رجل الإمن (أكرم حامد)، من منتسبي إستخبارات الفرقة (14). فقد خطفت بنين عندما كانت ذاهبة لشراء الحلوى، من قبل رجل الأمن، الذي أخذها إلى مكان مجهول وأغتصبها عدة مرات، وأنهى عمليته الشنعاء بإنه ألقى على رأس الطفلة خرسانة اسمنتية (بلوكة) أودى بحياتها في الحال، ولقب الجاني بالوحش نظراً للوحشية التي مارسها مع الطفلة. هزت قصة بنين الرأي العام في البصرة خاصة، والعراق عامة، وفي السادس عشر من آب الماضي ألقي القبض على الفاعل في منطقة الخويسات التابعة لقضاء الزبير، وأعترف باغتصابها وقتلها والتمثيل بجثتها. وأصدر القضاء حكماً يقضي بأن يعدم الجاني شنقاً حتى الموت. بدورهم طالبوا

ذوو الصغيرة، بأن يتم تنفيذ الإعدام في مكان الجريمة. وطالبت عشيرة بنين من عشيرة المجرم دية غير مشروطة بالتنازل عن الحق الشخصي مقدارها 700 مليون دينار. وخلال جلسة فصل عقدت في محافظة ذي قار حيث تسكن عائلة بنين تم تخفيض الفدية في فصل حيث سكن الفتاة، إلى 175 مليون دينار. وأهدرت عشيرة دم الجاني وإعلنت البراءة منه، فضلاً عن التزامها بدفع الدية.

10. قصة الطفلة عبير عبد علي

أما قصة عبير عبد علي (5 سنوات) من محافظة البصرة أيضاً ربما هي الأكثر بشاعة من بقية الجرائم، فقد أختطفت هذه الطفلة البريئة وهي خارج البيت ربما لشراء حلوى أو اللعب مع قريناتها، من قبل عناصر من الميليشيات، تناوبوا بكل خسة على اغتصابها وضربها بسادية غريبة، وبعد أن اشبعوا شهوتهم البهيمية منها، قاموا بشنقها. وتمكنت قيادة شرطة المحافظة من أعتقال الجناة بعد يوم من العثور على جثة الطفلة في قضاء خور الزبير، الذي شهد ثاني جريمة بحق الطفولة.

11. مأساة دلال وجنينها

نشرت جريدة الشرق الأوسط بتأريخ 2009/4/24 الآتي" سجنت امرأة شابة في تكريت، شمال بغداد. وبعثت بخطاب إلى شقيقها الصيف الماضي تستنجده كي يساعدها. وكتبت المرأة، وتدعى دلال، في خطابها أنها أصبحت حاملا بعدما تعرضت للاغتصاب من قبل حراس السجن. وبالفعل، طلب الشقيق السماح له بزيارتها، ووافق الحراس. دخل الشقيق إلى الزنزانة، وأخرج مسدساً وأطلق عياراً نارياً صوب أخته التي بدا عليها الحمل

بوضوح فأرداها قتيلة. بالنسبة لحراس السجن، أزاحت جريمة القتل تلك هماً من على كاهلهم أيضاً. في هذا السياق، قال أحد الموظفين في مختبر مديرية الطب الشرعي في بغداد، حيث تم إرسال جثة الضحية " ظنوا أن موتها سينهي القضية .وبناءً على إصرار الموظف، استخدم موظفو المختبر جهازا جديدا حصلوا عليه أخيرا خاصا باختبارات الحمض النووي في أخذ عينة من الجنين. وصدرت أوامر إلى حراس السجن بتقديم عينات حمض نووي خاصة بهم، ظنوا أننا سنعجز عن كشف حقيقة القضية". وكشفت نتائج العينة أن والد الطفل الذي لم ير الحياة مقدم يعمل في الشرطة تولى الإشراف على حراس السجن. وحسب قاض في محكمة تكريت، تم إلقاء القبض على مقدم الشرطة الذي أدانته نتيجة اختبار الحمض النووي، ونقيب شرطة وجهت له أيضا اتهامات في القضية ذاتها، ولكن أطلق سراحهما لنقص الأدلة! وقال القاضي إن متهما ثالثا، هو ملازم أول شرطة، ظل قيد الحبس. فعلا دولة القانون!

قال مسؤول آخر في محكمة تكريت إن المقدم والنقيب ظلا في السجن، لكن تم نقلهما من تكريت إلى بغداد. واتفق العقيد حاتم ثابت، المتحدث الرسمي باسم الشرطة في محافظة صلاح الدين، حيث وقعت الجريمة، مع الرواية الأخيرة. مع ذلك، هناك روايات أخرى تقول إن القضية جرت تسويتها اعتماداً على الأعراف القبلية، حيث دفعت عشيرة المقدم أموالا لأسرة المرأة كي تسقط الاتهامات عنه، حسبما قال بعض الأفراد على معرفة بالقضية، لكنهم خشوا من تناولها علانية. أما موظف المختبر فقال إن العاملين المعنيين بالاختبارات يعلمون أن ضباط الشرطة الثلاثة أطلق سراحهم. وأضاف" سمعت أن القضية تمت تسويتها عبر فدية عشائرية، إن هذه القضية تؤرقني. أنا أضطلع بعملي،

لكن الأشرار يعودون مجدداً إلى الشوارع". أما شقيق المرأة فتتضارب حوله الأقاويل، فبينما يعتقد البعض أنه تعرض للسجن لقتله شقيقته، يدعي آخرون أنه أطلق سراحه كجزء من اتفاق قبلي وبشكل عام، يعد العنف ضد المرأة داخل العراق واحداً من القضايا المتفاقمة، لكن نادراً ما يجري تناولها. ولا تتوفر إحصاءات حول معدلات جرائم القتل (غسلا للعار). وأشار أحد مسؤولي مديرية الطب الشرعي ببغداد، والذي كشف عن تفاصيل قضية تكريت للمرة الأولى الصيف الماضي، إلى أن عدد جرائم الاغتصاب التي يتم إبلاغ الشرطة بها يتراوح بين 5 و10 شهرياً على مستوى البلاد بأكملها. في الواقع، إن العدد الحقيقي لجرائم الاغتصاب أكبر مما نعرفه. فعلى سبيل المثال، تشهد السجون عددا بالغا من حالات الاغتصاب".

12. الزميلة الكاتبة هبة الشمري

نشرت جريدة العرب الصادرة في لندن في 3،2013/14 موضوع زميلتنا الصحفية هبة الشمري، التي كانت تكتب في موقع "كتاب من أجل الحرية"، وسبق أن أرسلت شخصيا للزميلة رسالة بعد خروجها من سجن المالكي، لكن للأسف لم أحصل على رد، ربما غيرت عنوانها الألكتروني أو لسبب ما، والله أعلم. المهم جاء في الخبر المنشور.

ظهرت الكاتبة الصحفية هبة الشمري بعد اعتقال دام لعدة سنوات في سجون العراق بسبب كتاباتها القوية ضد فساد الحكومة التابعة لرئيس الوزراء العراقي نوري المالكي وذلك من خلال قانون الإرهاب سيء السمعة في العراق. وللكاتبة الصحفية هبة الشمري عدة مقالات كشفت فيها العديد من الانتهاكات والجرائم التي يرتكبها النظام العراقي بحق المدنيين وخصوصًا

النساء في العراق، لعل أهمها مقال (نعم أنا انتحارية) روت فيه كيفية تعرض الفتيات المعتقلات في السجون العراقية إلى الاغتصاب. لكن بعد أن خرجت من المعتقل جاء دورها لتروي اغتصابها من قبل قوات المالكي في السجن مرات ومرات. كانت هبة تقيم في عمان لكنها أصرت على الذهاب الى بغداد في مهمة إنسانية. واكتشفت القوات العراقية لدى تفتيشها كمبيوترا صغيرا كانت تحمله وجدوا عليه المقالات كاملة في 20 يناير / كانون الثاني 2010.

تقول هبة في مقالها " قبل أيام أفرج الجلاد عني بعد سنوات عجاف من السجن الظالم في معتقلات الخزي والعار، والتهمة هي أربعة إرهاب أو 4/ اهل السنة، كما يحلو لزميلات المعتقل أن يطلق على قانون المالكي سيء الصيت والسمعة والأخلاق". وتقول هبة أن القوات العراقية عرفت أن اسمها الحقيقي حنان المشهداني وليس هبة الشمري. كما انهم "عرفوا أني دكتورة ولست صحفية"، مضيفة "ولكنهم لم يعرفوا اني سأعود بعد سنوات السجن لأشرح للناس ماذا يحدث في سجون المالكي وعصاباته".

وأكدت هبة أنها ستنشر مذكرات السجن قائلة "سأسرد لكم يا رجال العراق والعرب من الأهوال والأخبار التي ستجعلكم تشعرون بالعار والخزي، ولن اقفل باب غرفتي واندب حظي، وأقوم بالحداد على عذريتي". تقول هبة "نعم اغتصبوني مرات ومرات وركلوني وضربوني وشتموا رجال العراق وشرفكم وبصقوا على شواربكم"، مؤكدة "لست ممن يبيع قصته للفضائيات التي كانت ومازالت تتربح من جرحنا". وأضافت "مرحبا بالسجن مرة أخرى من أجل العراق ومن أجل شعب العراق، وتبا لرجولتكم"! ووجهت إلى هبة (حنان) تهمة

التحريض على العنف، وهي تهمة مشمولة بحكم قضائي حسب قانون الإرهاب.

13. مأساة يسرا

نشرت جريدة الشروق في 2005/6/18" روت الفنانة العراقية يسرا قصتها الحزينة قائلة بكلمات بسيطة وتلقائية يبدو أن التجربة أكسبتها حنكة ورؤية سياسية: حضرت مجموعة من الجنود الأمريكيين المجرمين إلى منزلي للقبض على شقيقي بدعوى انتمائه إلى المقاومة العراقية... وعندما لم يجدوه اعتقلوني. وتستطرد قائلة والدموع تتساقط من عينيها: هناك في سجن أبو غريب، كان المغتصبون من جنود الغزاة يتناوبون على اغتصابي. شعرت أن صرختي ضد هذه الجريمة الفظيعية تكاد تلامس دموعي المتساقطة كانوا يفترسونني في مشاهد سادية بشعة. وتضيف يسرا: أنا لم أكن يوما أفهم في السياسة، إني فنانة أحب الغناء والطرب ولم أشعر من قبل بتهديد لوطني أو لشخصي. لكني تعرضت لاغتصاب بشع، تناوب فيه 3 جنود أمريكيين على جسدي ونهشوه، كنت أصرخ وأستغيث وأتوسل لهم أن يتركوني. ولم أشاهد في عينيهم رحمة أو تعاطفا، بل رأيت وحوشا في شكل عسكريين. لم يتركوني إلا عندما فقدت الوعي تماما! ماذا أقول أكثر. هل هناك من يستطيع أن ينصفني؟ أو كان الأمر يتطلب أن يصورني أحد وتنقل صوري إلى أمريكا حتى يستمع لي أحد أو يحقق في الواقعة. وتضيف: هناك مئات الفتيات العراقيات في وضعي. صحيح أني استطعت أن أهرب من السجن ومن العراق كله، هذه قصة أخرى قد أؤجل روايتها لوقت مناسب. لكن ماذا أفادني الهرب وأنا أشعر أني ما زلت أعيش يوميا في كابوس أبو غريب. لقد نصحني البعض أن أتوجه

الى جمعية خاصة بضحايا اغتصاب الاحتلال، ولكنها جمعية أيضا تعمل برخصة وتصريح من قوات الاحتلال.

14. مأساة الأم زينب وبنيها

جاء في تقرير للشرقية نيوز في 2013/2/0 "ناشدت زينب التي هربت مما وصفته ببطش الأجهزة الأمنية في كربلاء إلى بغداد رئاسة الوزراء بالتدخل لوقف الإبتزاز الذي تعرضت له من قبل القوات الأمنية المحلية في كربلاء. وقالت زينب أن دورية للشرطة أعتقلتها في الشارع بلا مذكرة. وتناوب خمسة منتسبين أمنيين بينهم ضابط على إغتصابها وتصويرها وإبتزازها بالتصوير. زينب التي تعيش اليوم في أحد أحياء بغداد ناشدت أعلى السلطات في البلاد بالتحقيق بالموضوع. وقال مراسل القناة الذي أجرى لقاء مع الضحية" نحو ساعتين من الوقت قطعتهم زينب على هذا الطريق الذي يربط مدينة كربلاء بالعاصمة بغداد، هاربة مما تعرضت له على أيدي خمسة من رجال الشرطة المنتمين الى شرطة كربلاء. بينهم ضابط إختطفوها الى منزل مهجور بأطراف المدينة، وتناوبوا على إغتصابها تحت تهديد السلاح.

قالت الضحية للقناة" كنت صاعدة (مستقلة) في تكسي وجاءوا وإختطفوني ذولة (هؤلاء) الشرطة، صعدوني بالسيارة وأخذوني الى مكان لا أعرفة، هو بيت، وكانو خمسة بينهم ضابط هو ملازم علي ويلقبونه (أبو زيد) وإغتصبوني الخمسة، إغتصبوني وبعدها صوروني بموبايل وكاميرا". وبعدها أخذوني الى المكتب". وقال المعلق: تخشى زينب تصويرها وهي مجردة من ملابسها أثناء عملية إغتصابها، لإستخدامه كورقة ضغط عليها من قبل مغتصبيها حتى تستجيب لرغباتهم الجنسية التي لم تقف

عندها، بل تعدتها الى أخريات، وتستطرد الضحية" طلبوا مني أن أجلب لهم بنات ثلاث أعرفهن، وأعطوني أسماء البنات، وهنُ في كربلاء ومعروفات وأهل ولاية (منطقة)، بنات هم الذين اختاروهن ويريدوهن. وأختاروني لأنهم توصلوا الي بسهولة، وتمكنوا من السيطرة عليّ. طلبوا مني أن آتِ لهم بهذه البنات، وقالوا" خلال ثلاثة أيام تأتين بهنٌ، وإذا لم تأتي بهنٌ يكون حكمك (15) سنة بهذا التصوير الذي صورناه لك! والأوراق التي وقعتي عليها"!

وأنا أطلب من رئيس الوزراء المالكي أن يعتبرني عرضه (شرفه)، ويعتبرني بنته، ويرحم حالي، وأنا شاردة (هاربة) أنا وجهالي (أولادي) من كربلاء، وأنام بالشارع من وراء ما حدث ليّ". وأضاف المعلق بأن ما حدث مع زينب هو واحد من مئات القضايا التي أثارت جدلا شعبيا ورسميا، وريما تعطي القضية صورة من داخل مؤسسة أمنية، وما يحدث فيها من حالات إغتصاب طالت نسوة في السجون وأماكن أخرى. وما يميز قضايا الإغتصاب التي تعرضنٌ لها النسوة في العراق، إنها تحدث على أيدي عناصر في الأجهزة الأمنية، سواد داخل السجون أو خارجها" انتهى التقرير. ولم يستجب رئيس الوزراء ولا أي مسؤول من دولة القانون لمناشدة الضحية، مع إنها شيعية!

الأفغان والباكستانيون يغتصبون العراقيات أيضا!

أكدت مصادر خاصة بوكالة الأخبار العراقية "واع" في 2014/4/22 عن عملية اغتصاب قام بها مجموعه من المرتزقة الأفغان والباكستانيون يعملون ضمن عصابة لواء ذو الفقار الصفوي بحق 20 سجينه عراقية بينهن سجينتان سوريتان قد حكمن بأحكام إعدام وذلك في سبتمبر الماضي خلال نقلهن من سجن التسفيرات إلى سجن النساء في بغداد، وبحسب المصدر الذي سرب الخبر فإن عملية نقل السجينات العراقيات والسوريات إلى المقر الذي كان يقيم فيه مرتزقة لواء ذو الفقار من الباكستانيون والأفغان والذي شهد عملية اغتصاب السجينات كان تحت إشراف ومتابعة من قبل اللواء رشيد فليح الذي ترأس لسنوات قيادة مغاوير الداخلية المتهمة بارتكاب عمليات قتل وتعذيب على الهوية الطائفية، وقد تم تسريب بعض مقاطع الفيديو لعمليات الاغتصاب التي قام بها مرتزقة لواء ذو الفقار الصفوي بحق السجينات العراقيات والسوريات وقد ظهر في أحد مقاطع الفيديو اللواء رشيد فليح، وتسبب ظهور اللواء رشيد فليح في مقاطع الفيديو إحراجا كبيرا لوزارة الداخلية التي طالما ادعت أن منتسبيها يعملون ضمن الإطار القانوني، ومن منطلق وطني بحت بعيدا عن جو الطائفية، وهو ما دعا مجلس محافظة الانبار للمطالبة بإقالة اللواء رشيد فليح من منصبه كقائد لعمليات الانبار وموافقة وزارة الداخلية لهذا الطلب.

السيدة الفاضلة ايمان خماس مديرة المنظمة غير الحكومية "المركز الدولي لرصد الاحتلال" لوكالة الأنباء الفرنسية " روت لي معتقلة سابقة كيف تعرضت زميلتها في سجن ابو غريب للاغتصاب". وتنقل خماس عن المعتقلة السابقة التي اطلقت عليها

الرمز (ب) قولها "اعادوا زميلتي الى الزنزانة مغمى عليها. بقيت فاقدة الوعي لمدة 48 ساعة وروت لي كيف اغتصبها عناصر من الشرطة العراقية 17 مرة في يوم واحد تحت انظار الجنود الاميركيين".

من جهة أخرى، نشرت جريدة الشروق في 2005/6/18 " روت الدكتورة هدى شاكر أستاذة العلوم السياسية في جامعة بغداد لصحيفة «الجارديان» البريطانية موقفا تعرضت فيه لاساءة جنسية من قبل جنود أمريكان قائلة: أن جنودا أمريكيين على أحد الحواجز الواقعة باحدى ضواحي بغداد طلبوا منها تفتيش حقيبتها وعندما رفضت تقدم نحوها أحد الجنوب وصوب بندقية نحو صدرها. وأضافت "صوّب الجندي ضوءا ليرى صدري ثم أشار إلى قضيبه، قائلا تعالي إلى هنا يا عاهرة سأضاجعك! وتضيف الجارديان، حسب القصاصة التي اطلعت عليها الشروق أن د. هدى التي كلفتها منظمة العفو الدولية باعداد تقرير حول أوضاع السجناء العراقيين ذكرت أن العديد من السجينات اغتصبن من قبل الجنود الأمريكيين بينهن امرأة اغتصبها أحد أفراد الشرطة العسكرية الأمريكية، وحملت منه وأختفت الآن".

من الجدير بالإشارة إنه سبق للمركز العراقي للتوثيق والدراسات كشفه عن تعرض عدد من النساء للاغتصاب في سجون الحكومة العراقية، من بينها سجن الجادرية للنساء، الذي أنشئ خلال فترة الاقتتال الطائفي في العراق عام 2006، وسجن النساء في الكاظمية. كما حذرت منظمة العفو الدولية، في تقرير سابق، من الانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان في السجون العراقية، مشيرة إلى وجود حالات اغتصاب وتعذيب بحق المعتقلات، وطلب مبالغ مالية كبيرة كرشوة من المعتقلات

والمعتقلين الأبرياء، الذين يتم اعتقالهم بتهم كيدية بناء على وشاية المخبر السري. الا لعنة الله على المخبر السري! لا يخلص من شرهم لا قريب ولا جار ولا غريب.

كان لأبي دلف القسم بن عيسى العجلي جار وكان عليه نعمه فسلبها فآل أمره إلى بيع داره فساوموه فيها. فقال: بألف وخمسمائة دينار! فقيل يا هذا إنّما تساوي دارك ألف دينار. فقال: وجواري من أبي دلف بخمسمائة دينار! فبلغ أبا دلف ذلك فأحضره وأمر له بألف دينار فقال: تعذرنا في ذلك ولا تتحول عن جوارنا. فهو الذي يقول فيه على بن جبلة الضرير في هذا المعنى:

إنّما الدنيا أبو دلف... بين باديه ومحتضره
فإذا ولى أبو دلف. ..ولت الدنيا على أثره
(تأريخ المستبصر/90).

ورد في تقرير لموسوعة الرشيد في 2009/5/17 " حدد رئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان عصام الجلبي الأماكن التي وقعت فيها عمليات اغتصاب الموقوفات" في موقف الكاظمية للنساء جرى التثبت من وقوع انتهاكات مدنية طالت سجينات شملت الاغتصاب المنظم من قبل القائمين بالتحقيق إلى جانب الاعتداء البدني وإكراه الموقوفات على الاعتراف بالقوة، كما سجلنا حالات مماثلة في مركز شرطة المسبح تتصل بانتزاع اعترافات على نحو مخالف لبنود الميثاق العالمي لحقوق الإنسان". مضيفا" سجلت حالة اغتصاب ضد إحدى الموقوفات من قبل ضابط برتبة رائد في مديرية الجرائم الكبرى، وتعرض موقوفة أخرى إلى الاعتداء في مقر استخبارات الداخلية ومركز شرطة البياع من قبل عدة أشخاص، فيما تعرضت ثلاث موقوفات إلى الاعتداء في مقر وحدة الجرائم الكبرى، كما تم

تسجيل حالة اعتداء بالضرب على إحدى الموقوفات من قبل ضابط في مركز شرطة الحرية". وفي مدينة الديوانية (200 كم جنوب بغداد) اعلن مكتب حقوق الانسان في المدينة ان 9 نساء سجينات تعرضن للاغتصاب!

كما كشف مجلس القضاء الأعلى في العراق في 2012/12/22 عن أربع حالات اغتصاب حصلت لسجينات في سجن بغداد، ما ينهي العام الحالي بسبع حالات اغتصاب من بينهن فتاتان بلغ عمرهما خمس وأربع سنوات، ولم يعلن حتى الآن من قبل الحكومة او وزارة الصحة عن الإحصائية العامة لحالات الاغتصاب التي هزت البلاد.

كما كشف رئيس من لجنة حقوق الانسان في البرلمان العراقي عن عمليات اغتصاب وتعذيب واعتقالات كيدية بحق نساء التقى بهن وفد برلماني قبل ايام في سجن للنساء تابع لوزارة العدل العراقية ويضم (4000) سجينة و(22) طفلاً حديثي الولادة. وقال نائب رئيس لجنة حقوق الانسان البرلمانية حارث العبيدي لصحيفة الحياة انه التقى بامرأتين تعرضتا للاغتصاب خلال التحقيق معهما مضيفا انه تحقق من احداهما شخصياً وقالت :انهم خلال التحقيق كانوا يعرّونها ويغتصبونها يومياً امام ولدها السجين ايضا قبل ان تنقل الى سجن النساء. واضاف هناك امرأة اخرى اصيبت بالعمى في المعتقل قالت انها تعرضت للتعذيب على يد عناصر في وزارة الداخلية بعد اعتقالها لاجبارها على الاعتراف بجريمة قتل وتعرضت للاغتصاب مرات عدة فضلا على سجينة ثالثة أحضرتها القوات الاميركية كانت حاملاً وولدت داخل السجن واكدت انها تعرضت للاغتصاب ايضاً.

أكدت منظمة هيومن رايتس ووتش الدولية المعنية بحقوق الانسان في 2014/2/6 " ان هنالك الآلاف من النساء المعتقلات

في السجون العراقية يتعرضن للتعذيب واساءة المعاملة وصولاً للانتهاك الجنسي، المنظمة قالت في تقرير لها إن السلطات العراقية تحتجز آلاف السيدات العراقيات دون وجه حق وتخضع الكثيرات منهن للتعذيب وإساءة المعاملة، بما في ذلك الانتهاك الجنسي، واستند التقرير الى مقابلات مع سيدات وفتيات في السجون ومع عائلاتهن ومحاميهن ومع مقدمين للخدمات الطبية في السجون لتوثيق الإساءة إلى سيدات أثناء الاحتجاز، التقرير استند ايضا الى مراجعة وثائق محاكم ومعلومات مستفيضة تلقتها في اجتماعات مع سلطات عراقية شملت مسؤولين من وزارات العدل والداخلية والدفاع وحقوق الإنسان. وذكر نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش جو ستورك" ان مسؤولي الأمن وأفراد قواته في العراق يتصرفون كما لو أن الإساءة الوحشية إلى السيدات ستجعل البلاد أكثر أمناً". واضاف" أن تلك السيدات وأقاربهن قالوا إنه طالما استمر انتهاك قوات الأمن للناس دون عقاب فلا يمكن أن نتوقع إلا المزيد من التدهور في الأوضاع الأمنية، واوضح التقرير رئيس الوزراء نوري المالكي وعد في كانون الثاني الفين وثلاثة عشر بإصلاح نظام العدالة الجنائية، بدءاً بالإفراج عن المحتجزات الحاصلات على أمر قضائي بالإفراج عنهن، وبعد مرور عام ما زالت الأساليب الوحشية لقوات الأمن كما هي، وما زالت مئات السيدات رهن الاحتجاز دون وجه حق".

في سياق متصل، طالب عم إحدى السجينات، أبوعماد القيسي، رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، بإرسال لجنة عاجلة لتقصي حقيقة ما يحدث من جرائم اغتصاب وابتزاز داخل السجن، الذي أصبح مكانا ترفيهيا للمتنفذين وزعماء المليشيات. وبين، خلال حديثه لـ"العربي الجديد"، أن قريبته تعرضت

للتعذيب والإهانة على يد حارسات السجن، بسبب رفضها السهر والمبيت في النادي الترفيهي القريب من مقر الاحتجاز. وأوضح أنه منع شقيقاتها من زيارتها، بسبب تعرضهن للتحرش من حراس باب السجن الخارجي في الزيارات السابقة.

ذكر قائم مقام قضاء الدور في 2015/4/1" ان قوات الحشد الشيعي اقدمت على ارتكاب جرائم الاغتصاب بحق العوائل المحتجزة والمختطفة في قضاء للدور"، مبيناً ان "هذه الانتهاكات الاجرامية من الاغتصاب حصلت للنساء امام أزواجهم". وأكد الشيخ فاروق الضفيري، ان "الحشد الشيعي الارهابي يغتصب أكثر من 200 سنية امام ازواجهن في منطقة الجلام بسور اشناس في الدور انتقاما لتكبده خسائر فادحة في المعارك". وكانت مصادر محلية كشفت في وقت سابق، بأن ميليشيات الحشد الشعبي احتجزت عوائل باكملها في مدرسة الحمراء في منطقة ابو خدو، وأن العوائل في مدرسة الحمراء من كل قضاء الدور وجلام سامراء ويبلغ عددهم أكثر من 700 محتجز.

ذكر محمد ادهام الحمد الأمين العام لاتحاد الأسرى والسجناء العراقيين أن حوادث الاغتصاب هذه لا تمثل (1%) من حجم الجرائم المماثلة التي تتعرض لها المعتقلات العراقيات في السجون، وقال: إن هناك أعدادا كبيرة من المعتقلات تستمر عملية احتجازهن لا لشيء إلا لاغتصابهن، رغم وجود أمر قضائي بإطلاق سراحهن.

في الوقت الذي اعترف فيه المغتصبون الأمريكان بجريمتهم النكراء، فان المغتصبين العراقيين أنكروا فعلتهم، فإضافوا خطيئة لخطيئتهم!

وفي الوقت الذي استغرقت التحقيقات حول إغتصاب عبير حوالي السنة في الولايات المتحدة الأمريكية، فأن تحقيق المالكي

بشأن إغتصاب صابرين كان أسرع من الصوت، لم يستمر سوى ساعتين! وهو جدير بالدخول في موسوعة جينيس للأرقام القياسية.

وفي الوقت الذي قامت لجنة قضائية بالتحقيق في حادثة عبير، فأن لجنة سياسية من أزلام حكومة المالكي وبالذات من جماعة الأئتلاف الشيعي تقوم بالتحقيق بحادثة صابرين لسبب معروف، فالجناة من أتباع آل البيت ورئيس اللجنة وأعضائها جميعا من أتباع آل البيت.

وفي الوقت الذي تعرض فيه السفاحون الأمريكان الى عقوبات رادعة عن جريمتهم، فأن حكومة المالكي كرمت الضباط المغتصبون وربتٌ رئيس دولة القانون على أكتافهم مهنئا أياهم على هذا الأنجاز الكبير لقطعانه المسعورة!

وتنضم بنت الكاظم الى الماجدة العراقية صابرين الجنابي لترافق الشهيدة المغتصبة الملاك عبير قاسم وواجدة محمود برفقة الطفلة بنت الموصل إلى قافلة الإغتصاب، وتتلاقى دموع الضحايا الأحياء والأموات ليقولوا وداعا أيها الوطن الناكر للجميل! وداعا أيها الشعب الذي لم يكلف نفسه أن يخرج ولو بتظاهرة واحدة... وداعا أهلنا أهل الفلوجة! أنتم فقط لا غيركم أصحاب الغيرة والشرف والكرامة... والذلة كل الذلة لمن يرفع "شعار هيهات منا الذلة".

أين كنا وكيف صرنا!

حتى تتوضح الحقيقة أكثر للقاريء الفاضل، ولبيان كذب وازدواجية وزارة حقوق الإنسان العراقية، لنقرأ التصريح التالي للوزارة بعد أن تكشفت الحقائق ولا مجال أمام الوزراة غير الإعتراف ولو بشكل خجول "أكدت وزارة حقوق الإنسان العراقية، وجود عدد من حالات الاغتصاب في بعض السجون، وحصول تقصير في المتابعات الصحية، مبينة أن وقوع انتهاكات بحق السجناء يتم بسبب افتقار البلاد لثقافة احترام حقوق الانسان ولحاجة المؤسسات العراقية الى الأجهزة الكافية. وقال مديرعام الأداء والمتابعة في وزارة حقوق الانسان كامل أمين هاشم في حديث صحفي إن "هناك حالات اغتصاب في السجون وجود اكتظاظ فيها. أن الوضع الصحي والمتابعات الصحية للسجناء ليست بمستوى الطموح". وأشار هاشم إلى أنه "وفقا للقانون العراقي، وقانون إدارة السجون، فإن وزارة العدل هي المسؤولة عن إدارة كل مرافق التوقيف والإيداع والاحتجاز"، مؤكدا أنه "تم نقل العديد من مراكز الاحتجاز من وزارة الدفاع إلى وزارة العدل، لكن ما زالت هناك بعض المشاكل مع وزارة الداخلية في ما يتعلق بالأمكنة وكيفية إدارة هذه المرافق". وتابع هاشم " لقد أشرنا الى تلك المشاكل في تقريرنا واعتبرنا الأمر مخالفاً للقانون". مبيناً أن " وزارة الداخلية بررت ذلك بسوء الوضع الأمني".

دعا هاشم إلى "توسيع الجهاز القضائي الموجود حاليا، لأن الداخلية هي التي تقوم بالتحقيق مع المتهمين في الوقت الحاضر. وتحدث هاشم من جهة اخرى عن" إثبات وجود بعض حالات الاغتصاب في عدد من السجون، أن وقوع هذه الانتهاكات يتم

بسبب افتقاد العراقيين لثقافة احترام حقوق الانسان بشكل كاف، ولحاجة المؤسسات العراقية للأجهزة الكافية". وتناول هاشم اوضاع الموقوفات من النساء فقال إن " أعدادهن في السجون العراقية يتراوح بين 400 إلى 500، وهن بين موقوفات، ومدانات، ومحكومات"، مؤكدا أن "هناك عملية فصل ومتابعة خاصة لقضية النساء من قبل وزير حقوق الانسان، كما ان دائرة الشؤون الإنسانية لديها فريق تفتيش من النساء، فضلا عن قسم حقوق المرأة في الوزارة لمتابعة قضايا النساء". ولفت هاشم إلى أن " قسما من السجينات هن تحت سن الثامنة عشر". مع أن رئيس الوزراء حينها نوري المالكي أشار بأنه لا يوجد في السجون العراقية إلا بضعة نساء!

لكن الغريب في المسألة أن الممثل الخاص للأمين العام في العراق، ستافان دي مستورا يثني على وزارة حقوق الإنسان!

فقد أصدرت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) في 2009/4/29 تقريرها الرابع عشر حول أوضاع حقوق الإنسان في العراق الذي يغطي الفترة من تموز/يوليه وحتى كانون الأول/ديسمبر 2008. ويشير التقرير، الذي تم إعداده بالتعاون مع مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، إلى أنه بالرغم من التحسن الأمني الذي تميزت به الفترة التي يغطيها التقرير، لا تزال الحالة العامة لحقوق الإنسان في العراق مبعثا للقلق. وفيما أقر الممثل الخاص للأمين العام في العراق، ستافان دي مستورا، بالجهود الحثيثة التي تبذلها وزارة حقوق الإنسان، حث الحكومة العراقية على الاستفادة من تحسن الوضع الأمني، وقال " إن هذه فرصة العراق للمضي قدما بكافة جوانب سيادة القانون وحقوق الإنسان عبر إدخال المزيد من الإصلاحات القانونية وتقوية النظام القضائي وتحسين ظروف الاعتقال وإتاحة

إمكانية الاحتكام إلى القضاء". لا غرابه فهؤلاء الممثلين من أتباع آل البيت. وأول زيارة لهم حسب توجيهات أمينهم العام (القلق دائما وأبدا) هي للمرجع الشيعي علي السيستاني لتسلم الرشوة (نموذج ضريح للإمام علي من الذهب يساوي مليون دولار).

ظاهرة إختطاف النساء

في 2003/7/24 قامت منظمة حرية المرأة في العراق بتظاهرة إحتجاجية ضد جرائم اختطاف النساء في بغداد في ساحة فردوس. وألصقت بوسترات تعكس صوت الاحتجاج ضد جرائم الاختطاف على اعمدة المتوزعة في الساحة، ثم جاءت القوات الامريكية لتطلب من منظمي الحركة الاحتجاجية رخصة التظاهرة. وحصلت مشادات كلامية بين ينار محمد احدى مؤسسات منظمة حرية النساء وبين عدد من العناصر القوات الامريكية، اصرت السيدة على عدم تزحزح المتظاهرين من الساحة. وكانت وسائل الاعلام العربية والعاملية تصور الجدال الدائر. وقالت ينار محمد امام وسائل الاعلام انهم يطلبون الرخصة للتظاهرة لكنهم لن يوفروا أي امن وسلامة للمجتمع وفي ظلهم تصاعدت جرائم الاختطاف. هذه هي الحرية والديمقراطية التي وعدوا بها لجماهير العراق. وفي هذا الاثناء بدا الناس يتجمعون ممن عانوا من جراء عمليات اختطاف النساء ليعبروا عن سخطهم واحتجاجهم ضد هذه الجرائم. ولقد اكتضت ساحة فردوس بوسائل الاعلام العالمية لتصور وتنقل احداث اول تظاهرة تقودها الحركة التحررية النسوية في العراق. وكانت وسائل الإعلام تتزاحم فيما بينها لتسجيل المقابلات لينار محمد وباقي عضوات المنظمة. الى حد وصلت الى شجار وجدال ومشادات كلامية بين وسائل الاعلام المختلفة. ولقد بدا برنامج

الخطابات بقراءة ينار محمد لكلمة منظمة حرية المرأة في العراق التي ابتدأت" اوقفوا جرائم الاختطاف" وفي نهاية الكلمة ردد المتظاهرون "اوقفوا قتل النساء.. اوقفوا جرئم الاختطاف! عاشت المساواة الكاملة بين المرأة والرجل! وبين هذه الهتافات كانت تعلى اصوات الصافرات. ثم القى سمير عادل عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العمالي العراقي كلمة امام المتظاهرين" اننا هنا لنقف في طليعة اجتثاث هذه الظاهرة، واجتثاث الرجولية والذكورية من هذا المجتمع، ورددت بعد ذلك صافرات و هتافات تدين جرائم الاختطاف.

صرحت وزيرة الدولة لشئون المرأة الدكتورة نوال السامرائي "إن الكثير من النساء العراقيات اللائي تم اعتقالهن من قِبَلِ قوات الاحتلال الأميركي، أو من طرف الأجهزة الحكومية من وزارتي الدفاع والداخلية قد اختفين"! وأضافت "إن أخريات تم اعتقالهن أثناء مداهمات نفذتها مجاميع ترتدي ملابس الأجهزة الأمنية وتستخدم سياراتها، كما أن المليشيات والعصابات الإجرامية شاركت على نطاق واسع في اختطاف النساء، وتغييب أعدادٍ كبيرةٍ منهن. وأكدت الوزيرة صعوبةَ الوصول إلى إحصائية دقيقة عن عدد النساء اللائي تم اعتقالهن أو اختطافهن؛ إذْ تمتنع بعض العوائل عن الإبلاغ عن اختطاف النساء لأسباب اجتماعية معروفة. وتقول الوزيرة "إن معاناة المرأة المعتقلة تبدأ عند وضعها في بداية الاعتقال داخل المحاجر، أي السجن الانفرادي؛ حيث تبقى هناك تعاني من العزلة والوحدة والتعذيب، ويحصل ذات الشيء في المعتقلات الحكومية". كما تؤكد السامرائي تَعَرُّضَ المعتقلات العراقيات للاعتداء والتعذيب في سجون الاحتلال الأميركي، أو سجون الحكومة العراقية. لاحظ الوزيرة ذكرت نصفت الحقيقة، فهي لم تشر إلى حالة الإغتصاب في

السجون، كما إنها لم تشر الى أن وزارتي الصحة والداخلية ترفضا تقديم إحصائيات عن حالات الإختطاف والإغتصاب في السجون العراقية العلنية. إنها وزير محاصصة فلا وجه للغرابة!

تصريحات عن الإختطاف

بعض المنظمات غير الحكومية قدرت حالات الإختطاف عام2004 بحوالي (18000) حالة وقد تفاقمت هذه الظاهرة عام 2005 والذي تلاه، ووصلت ذروتها عام 2007 في غضون الحرب الأهلية، وتمثل النساء حوالي 20% من الجثث التي تصل إلى الطب العدلي. وان نسبة كبيرة منهن تعرضن إلى التمثيل بأجسادهن. وما يعظم المصيبة أن أهالي الضحايا يعزفون على تسلم جثثهن بسبب الخوف من انتشار الفضيحة أو ملاحقتهم من قبل القتلة من عناصر المليشيات الشيعية. وقد انتشرت ظاهرة القتل في البصرة علي أيدي بعض الميليشيات الشيعية المتطرفة، ونقل عن قائد شرطة البصرة بأن نساء البصرة يعشنٌ في كابوس بعد توالي الأخبار عن مقتل أكثر من(40) امرأة ورمي جثثهن في الشوارع. وان البعض قتلنٌ مع أطفالهن، وأعترف الهميم بأنه لا يعرف من يقف وراء هذه الجرائم! رغم أن ابسط مواطن من البصرة يمكن أن يحدد هذه الجهات التي تقف وراء الجرائم! ولم تقتصر هذه الجرائم على البصرة، وإنما زحفت إلى شمال العراق، فقد ذكرت إحصائية لوزارة حقوق الإنسان إلى تعرض(501) امرأة إلى عمليات اضطهاد، كما تعرضت (1108) امرأة في السليمانية عام 2005 إلى عمليات قتل وحرق وخطف. وأقدمت (533) امرأة عام 2004 على الانتحار وكذلك (289) امرأة عام 2005 و(533) امرأة عام 2006.

نشرت وكالة (قدس برس) تقريراً سرياً لوزارة الصحة العراقية برقم (321) في 2006/12/27 صادر عن دائرة صحة بغداد، يؤكد بأن (23) امرأة عراقية تعرضن للاغتصاب على أيدي المليشيات الطائفية المسلحة، بينهم 17 فتاة عراقية باكرات. وتم التخلص منهن بالقتل، عدا فتاة واحدة مازالت على قيد الحياة. وهذا التقرير سُرب من الوزارة، بعدها هددت الوزارة الموظفين من تقديم أية إحصائيات تتعلق بهذا الجانب الى وسائل الإعلام! علما ان وزارة الصحة للشيعة حسب المحاصصة الطائفية.

من يقف وراء عمليات الإختطاف؟

تحدثت تقارير دولية عن تعرض أكثر من(400) امرأة عراقية إلى الخطف، أي بمعدل(5- 10) أسبوعيا، وقد تعرضن معظمهن إلى الاغتصاب! واتهمت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة القوات الأمريكية والبريطانية باغتصاب العشرات من نساء وأطفال العراق، كما سجلت المنظمة العربية لحقوق الإنسان(57) حالة اغتصاب لنساء بالغات و(27) حالة اغتصاب لأطفال منها(11) حالة على أيدي القوات البريطانية و(3) على أيدي القوات الدنماركية. وذكرت د.شذى جعفر وهي من المؤسسين لهيئة المرأة العراقية بأن النساء اللواتي اعتقلن تعرضن إلى الاغتصاب وبعضهن بيع لدول مجاورة، ويشاطرها الرأي محمد ادهام رئيس اتحاد الأسرى والسجناء الذي تمكن من توثيق عدد من حالات الاغتصاب في أبو غريب، ونفس الرأي أكدته السيدة إيمان خميس مديرة المركز الدولي لرصد الاحتلال حيث أشارت إلى أن إحدى المعتقلات اغتصبها عدد من أفراد الشرطة (17) مرة تحت مرأى الأمريكان.

كما كشفت المفوضة العليا لحقوق الإنسان العراقية في 2014/12/31 عن تسجيل 4583 حالة اختطاف خلال عام 2014. وقال عضو المفوضية فاضل الغراوي في بيان إن "المفوضية وثقت حالات الاختطاف عام 2014 ولاحظت ارتفاع هذه الظاهرة الخطيرة حتى بلغ عدد المخطوفين من النساء والرجال والأطفال 4583 مختطفا". وذكر وزير التخطيط والتعاون الانمائي علي الشكري في تموز من العام 2013 ان "هناك 5،5% من النساء متزوجات قبل سن 15 عاما 23% متزوجات قبل سن."18% ويضيف ان وزارته اجرت احصاء أظهر ان اجمالي نسبة زواج القاصرات وصلت الى 11% من بين حالات الزواج التي جرى عقدها في داخل المحاكم. وذكرت رئيسة منظمة المراة النموذجية عذراء الحسني لـ (العالم) بـأن" زواج القاصرات نوع من انواع الاتجار بالبشر".

من جهة أخرى، اعترف مجلس محافظة بغداد في 2015/12/22 بوقوف حمايات مسؤولين في الحكومة الحالية وراء عمليات الاغتيال والخطف التي تشهدها العاصمة بغداد. فقد أدلى عضو مجلس محافظة بغداد غالب الزاملي بتصريح صحفي له تناقلته وكالات اخبارية إن "هنالك ضعفاً في الجانب الاستخباري داخل العاصمة بغداد، بالاضافة الى أن هناك عناصر حمايات بعض المسؤولين وتحت تأثير امتلاكهم لهويات رسمية وأسلحة مرخصة يقومون بعمليات خطف واغتيال داخل محافظة بغداد".

التجارة بالمعتقلات

أكدت الباحثة الاجتماعية رافدة شلال على حصول الكثير من الممارسات اللاأخلاقية بحق السجينات، وأن ضُبَّاط التحقيق

استخدموا مختلِفَ الوسائل الدنيئة بحقهن، والأخطر من ذلك أن بعض ضباط التحقيق قد شكلوا فرقةً من السماسرة من خارج السجن؛ للقيام بإغراء السجينات عبر سياسة الترغيب والترهيب، ونقلهن إلى خارج السجن لممارسة الرذيلة من قِبَلِ أشخاص لهم علاقات مع هؤلاء السماسرة وضباط التحقيق، من أجل الحصول على موارد مالية نتيجة ممارسة الرذيلة!

كشف اثنان من اعضاء منظمة حمورابي زارا السجن بموجب موافقة رسمية في 2012/11/30 وهما (وليم وردا) رئيس المنظمة و(باسكال وردا) وزيرة البيئة السابقة بأن السجينات المحكومات بالاعدام مصابات بمرض الجرب ويعانين من نقص الرعاية الصحية ولا يسمح لهن بالاستحمام وتغيير ملابسهن سوى مرة واحدة في الشهر مما فاقم وضعهن الصحي. ووصفت المنظمة الاطفال المسجونين مع أمهاتهم بـ (القنبلة الموقوتة) التي من الممكن ان تنفجر في اي وقت، مناشدة الدولة باتخاذ التدابير اللازمة حيال ذلك. وأضافت ان السجينات المحكومات بالاعدام قد شكون تعرضهن للاغتصاب خلال التحقيق من المحققين وكذلك اغتصابهن من المرافقين العسكريين خلال نقلهن مرات عدة من سجون التسفيرات الى سجن بغداد. وقالت انهن يشكون من تعرضهن للاهانات.

وشددت باسكال وردا في تصريحاتها ان غرف الاعتقال ضيقة جدا مما يجبر السجينات على تناوب النوم خلال الليل. وقالت انها غرف مزدحمة جدا. وحول وجود عمليات اغتصاب للسجينات داخل السجن، قالت باسكال وردا ان السجينات رفضن الاجابة على عدد من اسئلتنا بسبب الخوف لكن عدد منهن اشرن بالقول" إنهم يبيعوننا ويشتروننا ويضحكون علينا من دون تفاصيل". واكد وليم وردا تعذيب السجينات المحكومات بالاعدام

وتعرضهن للاغتصاب من المحققين وخلال نقلهن من سجون التسفيرات الى سجن بغداد.

إقرأ هذه القصة الحقيقية التي أوردها موقع (الخليج أون لاين) في النصف الأول من شهر كانون الثاني 2015 " لم تكن القصة سهلة، مغامرة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، بدأت بمحادثة مع زميل صحفي يعمل في إحدى الفضائيات العراقية، أبلغنا بما جرى معهم في القناة الفضائية وسط بغداد، في صباح شتوي بارد، عندما دخل عليهما رجل بلغ قرابة الستين عاماً مع زوجته ريفية الملامح، وهو يريد أن يقابل مقدم أحد البرامج الأسبوعية الذي يرصد في برنامجه مفاصل الفساد في الدولة العراقية.
أحدهم أشار عليهما باللجوء إليه، فالبرنامج يمكن أن يكون سبيلهم لإيصال صوتهم الذي بح وهما يطالبان بالكشف عن مصير ابنتهم الشابة التي اعتقلت من قبل قوة من الشرطة المحلية جنوب بغداد، إذ علما بعد ذلك أنها تعرضت للاغتصاب داخل السجن. لم يكونا يريدان شيئاً أكثر من الإفراج عن ابنتهم لقتلها، نعم، فالعادات والتقاليد تفرض عليهما ذلك، ومن هنا بدأت حكاية التقصي التي قررت (الخليج أونلاين) خوضها لينكشف أمامها عالم سري من اعتقال النساء العراقيات، وإجبارهن على ممارسة الرذيلة مع ضباط في وزارة الداخلية العراقية، نعم، مع حماة الوطن، الشرطة فيه لنكاح الشعب. من عبّارة دجلة إلى المطعم العبّارة، الموجود على شاطىء دجلة في إحدى مناطق بغداد الراقية، كانت الخطوات الأولى، فهناك كما علمنا تجري عمليات عرض المعتقلات على القادة الأمنيين.

في المطعم المذكور، يمكن أن تلاحظ على شارعه القريب، حركة غير اعتيادية، حراسة مشددة، ولكن ليس بالضرروة كلها حراسة أمنية، فقسم من هذا الحشد الأمني يقوم بدور السمسار،

من خلال إحضار المعتقلة داخل سيارة (بوكس) محصنة وغير مكشوفة، ليتم بعد ذلك نقلها إلى الضابط الذي يريد. يقول مصدر من المصادر التي ساعدتنا على اختراق هذا العالم السري" إن الاعتقالات التي تجري بحق النساء تستهدف دائماً نساء أهل السنة في العراق، بحجة أنها تقوم بإخفاء زوجها أو والدها المتهم بالإرهاب، حيث يجري الاعتقال وتنقل إلى أحد سجون الداخلية، وهناك يجري مساومتها، الفراش مقابل الإفراج". ويضيف المصدر، هناك مجموعة بقيادة (ح م) وهو ضابط شرطة برتبة نقيب، مهامه في الغالب بمناطق جنوب العاصمة بغداد، التي تعتبر من المناطق الساخنة، حيث يقوم باعتقال النساء، وأخذ الصور لهن لعرضهن على كبار ضباط الداخلية العراقية، الذين يتجمعون كل ليلة في المطعم العائم على نهر دجلة، وهناك يقوم بعرضهن عبر جهاز (الآي باد)، وبعد الاختيار يقوم بجلب الضحية إلى المكان الذي يختاره الضابط. تقاوم النساء الضحايا بشدة ويرفضن، وهنا كما يقول المصدر، تجري عملية اغتصابهن بالقوة من قبل أفراد حرس السجن، لإفقادهن أية مقاومة قبل نقلهن إلى الضابط الذي طلبهن. العملية، كما يروي تفاصيلها مصدرنا، تجري بشكل منتظم، فحجة الإرهاب جاهزة، والسماسرة موجودون وطالبو الشهوة يدفعون، والسجن القانوني في منطقة الجادرية موجود.

نساء حسب الطلب!

في المطعم العائم على نهر دجلة، كنا هناك؛ الأجواء اعتيادية جداً، غير أن الأمر غير العادي هو تلك القوات الأمنية التي تحيط بالمكان، بالإضافة إلى وجود شخصيات على ما يبدو أنها نافذة. كانت الحركة حول بعض الطاولات مريبة، يدخل أحد

الأشخاص، يقف عند رأس أحدهم، ويبدأ بفتح جهاز (الآي باد)، هنا على ما يبدو كانت تتم عملية عرض الصور. يقول المصدر " إن سجن الجادرية الذي يفترض أنه يضم سجناً للنساء، تقوم بحراسته سجانات من النساء أيضاً، إلا أن دورهن يتعدى المهمة الموكلة لهن، فهن يقمن بتصوير (أجمل السجينات) وإرسالهن إلى المدعو (ح. م)، وغيره من الضباط الآخرين ممن يعملون في الشبكة ذاتها. لم يطل بنا المكوث في المطعم العائم، فرائحة السمسرة كانت تفوح في المكان، كما أن الخشية من تعرضنا إلى الاعتقال بعد افتضاح أمرنا دفعنا إلى المغادرة سريعاً. عراقيون، من مناطق جنوب العاصمة بغداد، تحدثوا لـ(الخليج أونلاين) عن مخاوفهم من عمليات اغتصاب بناتهن اللواتي اعتقلن قبل نحو شهرين، عقب مواجهات جرت بين القوات الحكومية مدعومة بالمليشيات وتنظيم الدولة". مناشدات عديدة نقلها ذوو المعتقلات إلى الحكومة العراقية، للإفراج عن بناتهم دون جدوى، بعضهم قالها بصريح العبارة: سأبايع أبو بكر البغدادي إذا اقتحم سجن الجادرية". هل هذه حكومة أم عصابة تحكم العراق؟

ذكر موقع وجهات نظر بتأريخ 2015/1/14 المعلومة الآتية" أفاد بعض ذوي نزيلات سجن الجادرية للنساء، في العاصمة العراقية بغداد، عن حدوث حالات اغتصاب وابتزاز للسجينات. وقالت "أم ماهر" شقيقة إحدى السجينات إنها فوجئت خلال زيارتها الأخيرة للسجن بحالة الرعب والخوف لدى أختها وباقي النزيلات، بعد قيام مسؤولي السجن باختيار بعض النساء الجميلات وإرغامهن على الخروج لقضاء ليالي سهر مع أشخاص متنفذين في الدولة العراقية وقادة المليشيات. وأوضحت أم ماهر، التي فضلت الحديث باسم مستعار، أن بعض السجّانات يقمن بإعداد قوائم بأجمل النزيلات، وإرسال صورهن إلى

المسؤولين الذين يلتقون في نادٍ ترفيهيٍ ومطعم كبير افتتح حديثا في منطقة (سدة العرصات) القريبة من السجن، وفي اليوم التالي تأتي لتجبر من وقع عليها الاختيار لمرافقتها للمبيت مع أحد الأشخاص المتنفذين، مقابل مبالغ مالية كبيرة تدفع للسجانات، مضيفة "بعض الفتيات اللاتي رفضن الانصياع لأوامر القائمات على السجن تعرضن للاغتصاب على يد بعض الضباط والمسؤولين". وفي سياق متصل، طالب عم إحدى السجينات، أبوعماد القيسي، رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، بإرسال لجنة عاجلة لتقصي حقيقة ما يحدث من جرائم اغتصاب وابتزاز داخل السجن، الذي أصبح مكانا ترفيهيا للمتنفذين وزعماء المليشيات. وبين أن قريبته تعرضت للتعذيب والإهانة على يد حارسات السجن، بسبب رفضها السهر والمبيت في النادي الترفيهي القريب من مقر الاحتجاز. وأوضح أنه منع شقيقاتها من زيارتها، بسبب تعرضهن للتحرش من حراس باب السجن الخارجي في الزيارات السابقة. وسبق للمركز العراقي للتوثيق والدراسات كشفه عن تعرض عدد من النساء للاغتصاب في سجون الحكومة العراقية، من بينها سجن الجادرية للنساء، الذي أنشئ خلال فترة الاقتتال الطائفي في العراق عام 2006، وسجن النساء في الكاظمية. كما حذرت منظمة العفو الدولية، في تقرير سابق، من الانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان في السجون العراقية، مشيرة إلى وجود حالات اغتصاب وتعذيب بحق المعتقلات، وطلب مبالغ مالية كبيرة كرشى من المعتقلات والمعتقلين الأبرياء، الذين يتم اعتقالهم بتهم كيدية بناء على وشاية المخبر السري".

سبق ان تحدثنا عن السيدة (أم ماهر) شقيقة إحدى السجينات لـ"العربي الجديد" إنها فوجئت خلال زيارتها الأخيرة للسجن

بحالة الرعب والخوف لدى أختها وباقي النزيلات، بعد قيام مسؤولي السجن باختيار بعض النساء الجميلات وإرغامهن على الخروج لقضاء ليالي سهر مع أشخاص متنفذين في الدولة العراقية وقادة المليشيات. وأوضحت أم ماهر، التي فضلت الحديث باسم مستعار، أن بعض السجّانات يقمن بإعداد قوائم بأجمل النزيلات، وإرسال صورهن إلى المسؤولين الذين يلتقون في نادٍ ترفيهيٍ ومطعم كبير افتتح حديثا في منطقة "سدة العرصات" القريبة من السجن، وفي اليوم التالي تأتي لتجبر من وقع عليها الاختيار لمرافقتها للمبيت مع أحد الأشخاص المتنفذين، مقابل مبالغ مالية كبيرة تدفع للسجانات، مضيفة " بعض الفتيات اللاتي رفضن الانصياع لأوامر القائمات على السجن تعرضن للاغتصاب على يد بعض الضباط والمسؤولين.

وفي سياق متصل، طالب عم إحدى السجينات، أبوعماد القيسي، رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، بإرسال لجنة عاجلة لتقصي حقيقة ما يحدث من جرائم اغتصاب وابتزاز داخل السجن، الذي أصبح مكانا ترفيهيا للمتنفذين وزعماء المليشيات. وبين، خلال حديثه لـ"العربي الجديد"، أن قريبته تعرضت للتعذيب والإهانة على يد حارسات السجن، بسبب رفضها السهر والمبيت في النادي الترفيهي القريب من مقر الاحتجاز. وأوضح أنه منع شقيقاتها من زيارتها، بسبب تعرضهن للتحرش من حراس باب السجن الخارجي في الزيارات السابقة.

الإعتقال بجريرة الزوج والأخ والإبن

في نيسان 2014 نبّهت منظمة (هيومان رايتس ووتش) إلى تبعات العنف الممارس على السجينات في كل أنحاء البلد. وقد صرَّح نائب مدير قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في المنظمة

جو ستورك، مُحذِّراً "انتهاكات حقوق الإنسان الممارسة ضد النساء التي قمنا بتوثيقها، تكمن في واقع الأمر في لب الأزمة العراقية الحالية". كما ترى "مريم بنرعد "أنه "يمكن لمثل هذه الأفعال أن تدفع إلى زيادة تفشي العنف بين القبائل والعشائر". تقول الأسر التي أدلت بشهادات لمنظمة "هيومن رايتس ووتش" إن قوات الأمن تلقي القبض على النساء بشبهة أن أقرباءهن من الرجال قد ارتكبوا جرائم أو لأنهن ينتمين إلى عشائر دينية أعلنت العصيان. وتتم الاعتقالات تحت غطاء قانون (مكافحة الإرهاب العراقي الصادر عام2005 سيء الصيت) والهدف منها تعذيب النساء لانتزاع "معلومات" عن أقربائهن، مما يدفعنا إلى طرح السؤال التالي :هل تُعتقَل النساء لهاجس أمني، أم بسبب النزاع السنّي- الشيعي؟ فقد أكدَّت الضحايا من النساء في هذا التقرير أنهن مستهدفات صراحة بسبب انتمائهن الديني. "هناك بعد طائفي وبعد جنساني أيضاً. فاستهداف النساء وسيلة فعالة لمهاجمة السُنَّة"، كما جاء في تحليل "مريم بنرعد" المتخصصة في العراق في مركز الدراسات والأبحاث الدولية بمعهد باريس للعلوم السياسية، والمحللة ببرنامج شمال إفريقيا والشرق الأوسط التابع للمجلس الأوربي للشؤون الخارجية.ECFR تذكر (مريم بنرعد) بأن" العنف ضد السجينات حالات انتقام أيضاً، حيث لاستهداف المرأة مغزى رمزي لمكانتها النفيسة في هذا المجتمع العراقي المسلم والقبلي. فهذه الانتهاكات فادحة على في مجتمع بهذا القدر من المحافظة، وفي بلد مثل العراق له أبعاد قبلية راسخة وقيم قتالية عالية".

كما نشرت منظمة العفو الدولية تقريرًا من 105 صفحات حمل عنوان (لا أحد يأمن انتهاك حقوق المرأة في نظام العدالة الجنائية العراقي)، استندت فيه إلى شهادات 27 امرأة وسبع

فتيات كن معتقلات، وأقاربهن ومحامين ومسعفين، إضافة إلى وثائق من القضاء ولقاءات مع مسؤولين. وجاء في التقرير أن الأغلبية الساحقة من السيدات من معتقلات يتجاوز عددهن الـ 5000 محتجزة في مراكز تابعة لوزارتي الداخلية والدفاع ينتمين إلى السّنة. وأكد أن الإساءات التي تم توثيقها تمس سيدات من كافة طوائف المجتمع العراقي وطبقاته. وبحسب التقرير، فقد أفادت السجينات بتعرضهن للضرب والركل والصفع والصعق بالصدمات الكهربائية والاغتصاب، كما تم تهديد أخريات بالاعتداء الجنسي، وأحيانًا على مرأى من الأقارب الذكور. وأكدت المنظمة أن قوات الأمن العراقية :" دأبت على اعتقال سيدات دون وجه حق، وارتكبت انتهاكات أخرى لسلامة الإجراءات القانونية بحق السيدات في كل مرحلة من مراحل نظام العدالة". وقابلت المنظمة 27 امرأة، كانت إحداهن تمشي على عكازين حين الحديث إليها في سجن الكاظمية، قالت إنها عانت تسعة أيام من الضرب والصعق بالصدمات الكهربائية واعتداءات أخرى تسببت في إعاقتها، كما تم تهديدها باغتصاب ابنتها أمامها. وأفادت المنظمة بأن المرأة أعدمت في وقت لاحق على الرغم من صدور أحكام من محكمة أدنى درجة تسقط عنها الاتهامات في أعقاب تقرير طبي يؤيد مزاعمها بالتعرض للتعذيب. وقالت سجينة عراقية سابقة، في شهادة أدلت بها لمنظمة هيومن رايتس ووتش بعد الإفراج عنها، إنها أمضت أكثر من سنة في السجن من غير مبرر قانوني وتعرضت خلالها للاغتصاب والتعذيب.

ووفقًا لمنظمة (مراقب حقوق الإنسان) التي تتخذ من نيويورك مقرًا لها، فإن هؤلاء النساء اعتقلن إما من أجل التحقيق معهن بخصوص أقارب مشتبه فيهم من الذكور، وإما بدعوى دعمهن

للمسلحين، وليس بسبب جرائم يشتبه بأنهن أقدمن على ارتكابها. واعتبرت المنظمة أن القضاء العراقي لا يفعل ما يكفي للتحقيق في مزاعم التعذيب أو سوء المعاملة، وأوضحت أنه في كل الحالات الموثقة لديها تقدمت النساء بشكاوى للقضاة، ولكن لم يفتح بها تحقيق. ووصفت المنظمة القضاء العراقي بأنه " ضعيف ومبتلى بالفساد، ويستند في أحكام الإدانة إلى اعترافات منتزعة بالإكراه". كما ذكرت إن: " إجراءات المحاكمات دون المعايير الدولية". حيث أعلنت وزارة الداخلية أن العدد الصحيح للسجينات العراقيات هو 5130 سجينة، وهو رقم موثق في السجلات الرسمية، وقد اغتصبت منهن 3330 سجينة، وأجهضت 1830 سجينة، وقتلت بسبب الاغتصاب الجماعي 180سجينة، وقتلت تحت التعذيب 120 سجينة، وهذه الأرقام هي من إحصاءات حكومية، لكن الأعداد الحقيقة لا يعلم بها إلا الله!

يظهر فيلم فيديو امرأة من الموصل قام اللواء مهدي الغراوي، مدير الشرطة الاتحادية، باعتقالها هي وطفل صغير بدلًا عن زوجها، وقد بث الفيديو أمام الناس، ولم تحرك الحكومة ساكنًا، وهذه حالة من آلاف قام الغراوي باعتقالهم في الموصل وزجهم في السجون التي تمكن من يقبع فيها من الرجال والنساء من الخروج بعد أن خرجت الموصل عن سيطرة الحكومة. هناك صعوبة في توثيق الشهادات بسبب رفض السجينات وأقربائهن أي تعاط مع وسائل الإعلام حتى بأسماء مستعارة، حيث تجسد المرأة مفهوم الشرف في مجتمعنا العشائري. فهي تفضل الموت غسلًا للعار عن أن تلوث سمعة الأسرة والعائلة والعشيرة. بقيت الكثير من القصص في السجون، وفي النفوس، وبعضها ماتت مع أصحابها؛ لكن ما ظهر منها يكفي ليجعل أي شخص يقدر حجم المعاناة التي يعيشها العراقيون السنة. كي يعرف الناس أحد

أسباب سقوط الموصل بيد تنظيم الدولة الإسلامية. وقد إنتقم الله من هذا الغراوي الجبان فأصيب بشلل نصفي، إن عين المولى تعالى لا تنام. وفي تعليق لمدير المرصد الإعلامي الإسلامي على تقرير المنطمة قال: إن هذه الممارسات والظاهرة الإجرامية التي تتمثل في الاعتقال التعسفي واحتجاز المرأة كرهينة من أجل إلقاء القبض على زوجها أو اخيها أو أحد أقاربها هي ممارسة ارهابية واجرامية بحق لا تليق أبدا، ولا تتناسب مع حكومة ترفع شعار (دولة القانون)، ويتحمل البرلمان العراقي المسئولية الكاملة والمباشرة في ما آلت إليه أوضاع حقوق الإنسان في العراق، وكذلك تدهور وضعية المرأة العراقية بشكل خطير. وأضاف: ياسر الياسري مدير المرصد الإسلامي: هناك آلاف المعتقلات العراقيات وغير العراقيات من البريئات والمعتقلات تعسفيا واحتياطيا، وهذا يشكل كارثة مجتمعية، وعار كبير، لأن الاغتصاب والاعتداء الجنسي قد تحول لأسلوب عمل ممنهج ومؤطر بممارسات عناصر إرهابية مجرمة كلفت بشؤون الملف الأمني، وتمارس سطوتها بعيدا عن أي رقابة أو محاسبة، فالجميع في العراق يعلم بأمر السجون والمعتقلات السرية.

السجون السرية

أن ما يجري في السجون السرية يكاد ألا يقارن بما يجري في السجون العلنية من حيث قسوة وتنوع الإنتهاكات. السجون السرية هي سجون حكومية وميليشياوية، تكاد أن تكون موجودة في كل منطقة. وسبق لوزارة حقوق الإنسان أن أنكرت وجود سجون سرية. الحقيقة أن هذه الوزارة لا علاقة لها بحقوق الإنسان فهي تابعة للأحزاب الشيعية الحاكمة، وتغطي على إنتهاكات عناصر الميليشيات الشيعية ضد أهل السنة، وهذا النفي

يجعل الوزارة أضحوكة أمام الجميع، سيما أن الأمريكان أنفسهم نشروا مقاطع بالفديو عن السجون السرية التي إقتحموها. ومن ينسى فضيحة السجن السري في الجادرية الذي اكتشفته القوات الأميركية عام 2010، وكان يضم ملجأ سريا تحت الأرض، فيه أكثر من 170 معتقلا بدون أوامر قضائية، وتعرضوا لشتى أنواع التعذيب كسلخ جلودهم، وثقب أجسامهم بآلات حادة وقلع أظافرهم. والمفروض بعد ذلك أن تتم محاكمة من قام بهذا العمل الإجرامي لكن شيئا من هذا لم يحدث قط في دولة القانونز

أحد موظفي القضاء العالي رفض الكشف عن هويته، أكد أن أغلب التحقيقات التي تأتي للمصادقة عليها تختفي بين ليلة وضحاها، خاصة التي تجرم الميليشيات أو أحزاب سياسية ومنظمات متنفذة في الحكومة. ويضيف أن ملف سجن الجادرية قد اختفى في ظروف صعبة! كما اختفى ملف سجن آخر كشف عنه في منطقة الحبيبية شرقي العاصمة. وأيضا وجدوا أكثر من 400 معتقل في سجن سري في مطار المثنى القديم، والذي تم الكشف عن وجوده بشكل علني في نيسان/ أبريل 2010. فقد جاء في تقرير لمنظمة العفو الدولية (أمنستي إنترناشونال) قد اورد واقعة اكتشاف سجن سري في مطار المثنى نيسان 2010 يضم نحو 400 معتقل معظمهم من مدينة الموصل ويخضع لإدارة نوري المالكي رئيس الوزراء السابق. وحذر التقرير من استمرار تردي أوضاع المعتقلين في سجون العراق، حيث يحتجز بعضهم لسنوات دون محاكمة، ويتعرض آخرون للتعذيب، ويمنع البعض الآخر من لقاء أقاربه أو الحصول على مساعدة قانونية. وعدد التقرير أشكالا من الانتهاكات، وبينها التعليق من الأذرع لعدة ساعات والضرب بالكابلات والأنابيب واقتلاع الأظافر بالكماشات وثقب الجسم بالمثقاب الكهربائي.

وأشار التقرير إلى أن سبعة معتقلين من أصل مائة قتلوا أثناء نقلهم في حافلتين من سجن شمال العراق إلى آخر.

بتأريخ 2014/9/29 ذكر شهود عيان من أهالي سامراء" أن قوة أمريكية تتخذ من فندق سامراء السياحي مقرا لها، جالت في شوارع وأسواق القضاء، وأقدمت في خطوة هي الأولى من نوعها منذ إعلان تدخلها في العراق في أثر سقوط مناطق بيد تنظيم" داعش"، بإحتجاز قادة في ميليشيا سرايا السلام، وعصائب أهل الحق، فيما تمكن آخرون من الفرار، بعد أن سحبت القوة الأمريكية أسلحة من عناصرحمايتها، معللين هروبهم بتلقيهم أوامر بالتحشد في حزام بغداد. وأضاف الشهود، أن القوة، دهمت إحدى السجون السرية وسط المدينة، وأطلقت سراح سجناء إختطفتهم الميليشيات. الى ذلك، أكد شهود عيان من مدينة تكريت أن ميليشيات العصائب سرايا السلام إنسحبت بشكل مفاجيء من أطراف سامراء بعد ان نفذ المستشارون العسكريون الامريكان طلعات استطلاعية لتقصي الحقائق بشأن جرائم الميليشيات ضد اهالي القرى وتنفيذهم عمليات قتل.

كما كشفت مجموعة من العوائل العراقية في 2012/12/25 عن وجود أبنائهم في سجن سري داخل مجمع (سجون الرصافة) التابع لدائرة الإصلاح العراقية احدى دوائر وزارة العدل. وأفادت تلك العوائل إن معتقلين أفرج عنهم مؤخرا من سجن (محاجر١٣) أبلغوهم إن أبنائهم موجودون في السجن المذكور، وعندما ذهبوا الى سجن الرصافة منعوا من الدخول، ولم تأكد لهم إدارة السجن أو تنفي وجود أبنائهم في السجن، لكنها أكدت لهم أن أكثر من ٥٠ معتقلا موجودون داخل سجن (محاجر ١٣) وإنهم ممنوعون بأمر وزير العدل حسن الشمري من الإتصال بذويهم أو المحامين. وتؤكد العوائل أن أبنائها معتقلون منذ فترة تتراوح

بين (٣ - ٥) سنوات ولم يعرفوا عنهم أي خبر إلا بعد أن أخبرهم المعتقلون المفرج عنهم من (محاجر ١٣) إن أبنائهم يقبعون هناك منذ سنوات. ويقول أحد المعتقلين المفرج عنهم إنه كان في سجن سري قرب (ملعب الشعب الدولي) داخل مجمع سجون الرصافة يسمى سجن (محاجر ١٣) وإن السجن عبارة عن كرفانات حديدية مقسمة الى محاجر والمحجر الواحد لا تتجاوز أبعاده المترين في متر يحجز فيه الشخص لمفرده، وأرضية المحجر وكل جوانبه هي من الحديد الصادئ، ودورة المياه داخل هذه الزنزانة الحديدية ودائما ما تطفح مياهها الثقيلة، وفي الشتاء يغرق المطر تلك المحاجر، وتستشري الأمراض الجلدية (الجرب) وأمراض أخرى في السجن، ويتعرض فيه المعتقلون لتعذيب مستمر، وقد توفي عدد منهم جراء التعذيب.

بتأريخ 2014/9/29 ذكر شهود عيان من أهالي سامراء" أن قوة أمريكية تتخذ من فندق سامراء السياحي مقرا لها، جالت في شوارع وأسواق القضاء، وأقدمت في خطوة هي الأولى من نوعها منذ إعلان تدخلها في العراق في أثر سقوط مناطق بيد تنظيم" داعش"، بإحتجاز قادة في ميليشيا سرايا السلام (بزعامة مقتدى الصدر)، وعصائب أهل الحق (بزعامة قيس الخزعلي)، فيما تمكن آخرون من الفرار، بعد أن سحبت القوة الأمريكية أسلحة من عناصرحمايتها، معللين هروبهم بتلقيهم أوامر بالتحشد في حزام بغداد. وأضاف الشهود، أن القوة، دهمت إحدى السجون السرية وسط المدينة، وأطلقت سراح سجناء إختطفتهم الميليشيات. الى ذلك، أكد شهود عيان من مدينة تكريت أن ميليشيات العصائب سرايا السلام إنسحبت بشكل مفاجيء من أطراف سامراء بعد ان نفذ المستشارون العسكريون الامريكان طلعات استطلاعية لتقصي الحقائق بشأن جرائم الميليشيات ضد

اهالي القرى وتنفيذهم عمليات قتل مزارعين. وهناك العشرات من السجون السرية التي لم يكشف عنها بعد.

من جهة أخرى ذكرت هيئة عشائر العراق في 2014/11/24" تم اقتحام سجن سري للمليشيات المجرمة قرب قضاء بلد شمال بغداد ووجد فيه 150 سجين تم اطلاق سراحهم. كما أكد شهود عيان من ناحية اللطيفية في 2014/12/22 أنهم عثروا على سجن كبير تابع لميليشيات الحشد الشعبي في الناحية في وقال الشهود إنهم عثروا على جملون (قاعة) كبيرة في ناحية اللطيفية التابع التابعة لمحافظة بغداد تستخدمه ميليشيات الحشد الشعبي كسجن للأهالي الذين تعتقلهم. وقالوا إن الجملون يوجد فيه عدد من المحتجزين السنة من أهالي المنطقة الذين اعتقلتهم الميليشيات في الأيام السابقة.

في 2015/2/19 كشفت مصادر خاصة لشبكة حراك، اليوم الخميس، انه تم اكتشاف سجن تابع لميليشيات الحشد الشعبي الشيعي جنوب جرف الصخر، ويحوي على أكثر من 70 نزيلاً، في حين دعا الاهالي لمحاسبة وادانة الميليشيات التي تزج باهل السنة خلف القضبان وسحب السلاح منهم. وقال المصدر ان" السجن عثر عليه الاهالي بمنطقة البومريود جنوب جرف الصخر ويحوي على أكثر من 70 نزيلاً من اهالي جرف الصخر من اهل السنة، كانوا قد اعتقلوا بلا اية مبررات قانونية او مذكرات القاء قبض. الاهالي النازحون وجهوا نداءاتهم المتكررة عبر شبكة حراك، والوسائل الاعلامية والقوات الحكومية وحقوق الانسان للتدخل الفوري وادانة الميليشيات الشيعية التي تستهدف اهل السنة في مناطق جرف الصخر التي اعتبرها برلمانيون انها منطقة منكوبة.

نشرت شبكة اخبار العراق تقريرا عن السجون السرية في العراق والتي يشرف على الكثير منها نوري المالكي رئيس حزب الدعوة وضباط ينتمون للحزب وقسم منها سرية وتوجد في المنطقة الخضراء ومن يتم تصفيته فيها يتم رميه في أطراف بغداد. وفي مايلي نص التقرير ونترك للقراء والمتابعين الحكم على من يقود العراق حاليا "إننا نكشف اليوم لكم أسماء مصير عشرات الالاف من العراقيين المعتقلين في سجون سرية يشرف عليها المالكي شخصياً، وعشرات السجون التابعة الى وزارت الداخلية والدفاع والأمن الوطني والاستخبارات والمخابرات والعدل وسجون الميليشيات المرتبطة بايران، وتورط كبار مسؤولي هذه الوزارات بهذه الجرائم، وقد مضى على أعتقال هؤلاء أكثر من أربعة اعوام ودون محاكمة، وهم يعيشون اقسى الظروف اللا إنسانية ويتعرضون لشتى انواع التعذيب النفسي والجسدي، وغير مسجلين في قاعدة البيانات، وأن ذويهم لايعرفون شئ عنهم، ولم يعرضوا على القضاء لحد الان، ولم يشملوا بقانون العفو العام الذي شرعه البرلمان والحكومة ترفض تنفيذه. وأضع هذه الأسماء كدفعة أولى أمام انظار الأمم المتحدة والمقررين الخاصين والمنظمات الدولية المعنية بحقوق الانسان، لغرض فتح تحقيق دولي ضد مرتكبي هذه الجرائم والتحرك فوراً لانقاذ حياتهم خشية تعرضهم للقتل بطريقة منزوعي الهوية ودفنهم في المقابر الجماعية وتحت مسمى الجثث المجهولة والتي أنتشرت مؤخراً في عموم العراق وأكبرها مقبرة السلام الكائنة في محافظة النجف الاشرف.

السجون والمعتقلات في العراق

كان رئيس الوزراء نوري المالكي يشرف على هذه السجون السرية التالية:

1 ـ سجون ابو غريب ـ على طريق بغداد ـ الفلوجة.

2 ـ سجن الفضيلية ـ في بغداد.

3 ـ معتقل مديرية الامن العامة ـ الكرادة الشرقية ـ بغداد.

4 ـ معتقل مديرية امن بغداد ـ شارع 52 ـ الكرادة ـ بغداد.

5 ـ سجن معسكر الرشيد ـ بغداد.

6 ـ سجن معسكر التاجي ـ بغداد.

7 ـ سجن الزعفرانية للنساء ـ الزعفرانية بغداد.

8 ـ سجن الزعفرانية للرجال ـ الزعفرانية بغداد.

9 ـ سجن الشعبة الرابعة ـ وزارة الدفاع ـ بغداد.

10 ـ موقف الحارثية العسكري ـ بغداد.

11 ـ معتقل الرجيبية ـ قرب الرجيبية ـ بغداد.

12 ـ معتقل امن الرصافة ـ بغداد.

13 ـ معتقل امن الكاظمية ـ ساحة الزهراء ـ مدينة الكاظمية ـ بغداد.

14 ـ معتقل امن عطيفية الجسر - بستان الخاتون ـ مدينة الكاظمية ـ بغداد.

15 ـ معتقل الراشدية ـ بغداد.

16 ـ معتقل امن مدينة الحرية الاول – مدينة الحرية - بغداد

17ـ معتقل امن مدينة الحرية الثانية ـ مدينة الحرية ـ بغداد.

18ـ معتقل امن مدينة الثورة.

وهو عبارة عن عدة ابنية متفرعة في مدينة الثورة ـ بغداد.

19 ـ معتقل الصليخ ـ بغداد ـ سبع ابكار.

20 ـ معتقل سلمان باك ـ سلمان باك ـ بغداد.

21 ـ معتقل سيد محمد ـ منطقة سيد محمد ـ بغداد.
22 ـ معتقل أمن الدورة ـ الدورة ـ بغداد.
23 ـ معتقل امن الشعلة ـ الشعلة ـ بغداد.
24 ـ معتقل حي العدل ـ بغداد.
25 ـ معتقل شرطة السراي ـ بغداد.
26 ـ معتقل الطارمية ـ الطارمية ـ بغداد.
27 ـ معتقل بغداد الجديدة ـ بغداد الجديدة ـ بغداد.
28 ـ معتقلات الحرس الجمهوري في عدة مناطق في بغداد.
29 ـ معتقلات الجيش الشعبي في عدة مناطق في بغداد.
30 ـ معتقلات جهاز امن الخاص ـ في بغداد.
31 ـ معتقلات الاستخبارات العسكرية في عدة مناطق في بغداد.
32 ـ معتقل مديرية الجنسية العامة ـ بغداد.
33 ـ معتقل دائرة الانضباط العامة ـ بغداد.
34 ـ سجن المحمودية ـ المحمودية ـ محافظة بابل.
35 ـ معتقل امن اليوسفية ـ اليوسفية ـ محافظة بابل.
36 ـ معتقل امن المسيب ـ المسيب ـ محافظة بابل.
37 ـ معتقل المحاويل ـ المحاويل ـ محافظة بابل.
38 ـ معتقل سدة الهندية ـ سدة الهندية ـ محافظة بابل.
39 ـ معتقل الاسكندرية ـ الاسكندرية ـ محافظة بابل.
40 ـ معتقل المدحتية ـ المدحتية ـ محافظة بابل.
41 ـ معتقل الهاشمية ـ الهاشمية ـ محافظة بابل.
42 ـ معتقل الحمزة ـ الحمزة ـ محافظة بابل.
43 ـ معتقل القاسم ـ القاسم ـ محافظة بابل.
44 ـ معتقل الكفل ـ الكفل ـ محافظة بابل.
45 ـ معتقل امن طوريج ـ طوريج ـ محافظة بابل.
46 ـ سجن الحلة الكبير ـ بابل مشهد ـ الحلة محافظة بابل.

47 ـ معتقل امن الحلة ـ الحلة ـ محافظة بابل.
48 ـ سجن الطهمازية ـ الحلة ـ محافظة بابل.
49 ـ معتقل الكوفة ـ الكوفة ـ محافظة النجف.
50 ـ معتقل امن النجف ـ محافظة النجف.
51 ـ سجن النجف ـ محافظة النجف.
52 ـ سجن كميل (تحت الارض) ـ النجف.
53 ـ معتقل خان المصلى ـ خان المصلى ـ النجف.
54 ـ معتقل ام القرون ـ ام القرون ـ النجف.
55 ـ معتقل حي سعد ـ حي سعد ـ النجف.
56 ـ معتقل واقصة ـ واقصة ـ النجف.
57 ـ معتقل بئر النصف ـ بئر النصف ـ النجف.
58 ـ معتقل السكر ـ السكر ـ النجف.
59 ـ معتقل الصحن ـ مركز النجف ـ النجف.
60 ـ معتقل العطيشي ـ كربلاء.
61 ـ سجن الحي العباسي الحي العباسي ـ كربلاء.
62 ـ معتقل بحر الملح ـ كربلاء.
63 ـ معتقل الرزازة ـ كربلاء.
64ـ معتقل سيد محمد ـ كربلاء.
65 ـ معتقل خان النخيلة ـ كربلاء.
66 ـ معتقل المخابرات ـمحافظة كربلاء
67 ـ سجن الاخيضر ـ كربلاء.
68 ـ سجن عين التمر ـ كربلاء.
69 ـ سجن الديوانية ـ الديوانية ـ محافظة القادسية
70 ـ سجن الشامية ـ الشامية ـ محافظة القادسية.
71 ـ معتقل امن الديوانية ـ محافظة القادسية.
72 ـ معتقل الشامية ـ الشامية ـ محافظة القادسية.

73 ـ معتقل الشنافية ـ محافظة القادسية.
74 ـ معتقل سيد عباس ـ محافظة القادسية.
75 ـ سجن قلعة الصغير ـ محافظة القادسية.
76 ـ سجن الرواشد ـ الرواشد ـ محافظة القادسية.
77 ـ سجن عفك ـ عفك ـ محافظة القادسية.
78 ـ معتقل قلعة مجنونة ـ مجنونة ـ محافظة القادسية.
79 ـ معتقل ابو طبيخ ـ محافظة القادسية.
80 ـ سجن السماوة ـ مدينة السماوة ـ محافظة المثنى.
81 ـ سجن الرميثة ـ الرميثة ـ محافظة المثنى.
82 ـ معتقل الحافظ ـ محافظة المثنى.
83 ـ معتقل جتات ـ محافظة المثنى.
84 ـ معتقل القصير ـ محافظة المثنى.
85 ـ معتقل الحمدانية ـ محافظة المثنى.
86 ـ سجن نقرة السلمان ـ مدينة السلمان ـ مجافظة المثنى.
87 ـ سجن السماوة (تحت الارض) ـ السماوة ـ محافظة المثنى.
88 ـ معتقل الرميثة ـ الرميثة ـ محافظة المثنى.
89 ـ معتقل الابطية ـ محافظة المثنى.
90 ـ سجن الكوت المركزي ـ الكوت ـ محافظة واسط.
91 ـ معتقل امن الكوت ـ الكوت ـ محافظة واسط.
92 ـ معتقل امن الحي ـ محافظة واسط.
93 ـ معتقل النعمانية ـ النعمانية ـ محافظة واسط.
94 ـ معتقل بدرة ـ محافظة واسط.
95 ـ معتقل العزيزية ـ محافظة واسط.
96 ـ معتقل الصويرة ـ الصويرة ـ محافظة واسط.
97 ـ معتقل جصان ـ جصان ـ محافظة واسط.
98 ـ سجن العمارة المركزي ـ العمارة ـ محافظة ميسان.

99 ـ معتقل امن العمارة ـ محافظة ميسان.
100 ـ معتقل امن المجر الكبير ـ محافظة ميسان.
101 ـ معتقل علي الغربي ـ علي الغربي ـ محافظة ميسان.
102 ـ سجن قلعة صالح ـ محافظة ميسان.
103 ـ معتقل قلعة صالح ـ محافظة ميسان.
104 ـ معتقل العزير ـ محافظة ميسان.
105 ـ معتقل الكحلاء ـ محافظة ميسان.
106 ـ معتقل الحلفاية ـ محافظة ميسان.
107 ـ معتقل الكيارة ـ محافظة ميسان.
108 ـ معتقل امن الناصرية ـ الناصرية ـ محافظة ذي قار.
109 ـ سجن الناصرية المركزي ـ الناصرية ـ محافظة ذي قار.
110 ـ معتقل قلعة سكر ـ محافظة ذي قار.
111 ـ معتقل امن سوق الشيوخ ـ محافظة ذي قار.
112 ـ معتقل الرفاعي ـ محافظة ذي قار.
113 ـ معتقل الشطرة ـ محافظة ذي قار.
114 ـ معتقل الجبايش ـ محافظة ذي قار.
115 ـ معتقل حاج ياسين ـ محافظة ذي قار.
116 ـ معتقل البطحاء ـ محافظة ذي قار.
117 ـ معتقل سوق الشيوخ ـ محافظة ذي قار.
118 ـ معتقل الخضر ـ محافظة ذي قار.
119 ـ معتقل الغوبيشية ـ محافظة ذي قار.
120 ـ سجن البصرة المركزي ـ محافظة البصرة.
121 ـ معتقل امن البصرة ـ محافظة البصرة.
122 ـ معتقل القرنة ـ محافظة البصرة.
123 ـ معتقل الجبايش ـ محافظة البصرة.
124 ـ سجن الهارثة ـ محافظة البصرة.

125 ـ معتقل ابو الخصيب ـ محافظة البصرة.
126 ـ سجن الزبير ـ محافظة البصرة.
127 ـ معتقل امن الزبير ـ محافظة البصرة.
128 ـ معتقل الفاو ـ محافظة البصرة.
129 ـ معتقل كوت زين ـ محافظة البصرة.
130 ـ معتقل ام قصر ـ محافظة البصرة.
131 ـ سجن الرميلة ـ محافظة البصرة.
132 ـ معتقل العشار ـ محافظة البصرة.
133 ـ معتقل الشلمجة ـ محافظة البصرة.
134 ـ سجن الشعيبة العسكري ـ محافظة البصرة.
135 ـ سجن بعقوبة ـ محافظة ديالى.
136 ـ معتقل خان بني سعد ـ محافظة ديالى.
137 ـ معتقل المقدادية ـ محافظة ديالى.
138 ـ سجن مندلي ـ محافظة ديالى.
139 ـ سجن خانقين ـ محافظة ديالى.
140 ـ معتقل جلولاء ـ محافظة ديالى.
141 ـ معتقل الخالص ـ محافظة ديالى.
142 ـ معتقل جديدة الشط ـ محافظة ديالى.
143 ـ سجن سامراء ـ مجافظة صلاح الدين.
144 ـ معتقل امن سامراء ـ محافظة صلاح الدين.
145 ـ معتقل امن بيجي ـ محافظة صلاح الدين.
146 ـ سجن بيجي ـ محافظة صلاح الدين.
147 ـ معتقل امن تكريت ـ محافظة صلاح الدين.
148 ـ المعتقلات الخاصة في تكريت ـ محافظة صلاح الدين.
149 ـ معتقل بلد ـ محافظة صلاح الدين.
150 ـ معتقل بحيرة الثرثار ـ محافظة صلاح الدين.

151 ـ سجن الرمادي ـ محافظة الانبار.
152 ـ معتقل امن الرمادي ـ محافظة الانبار.
153 ـ معتقل الفلوجة ـ محافظة الانبار.
154 ـ معتقل امن الحبانية ـ محافظة الانبار.
155 ـ معتقل معسكر الحبانية ـ محافظة الانبار.
156 ـ معتقل امن عانة ـ محافظة الانبار.
157 ـ معتقل القائم ـ محافظة الانبار.
158 ـ معتقل الرطبة ـ محافظة الانبار.
159 ـ سجن كركوك المركزي ـ محافظة التأميم.
160 ـ معتقل امن كركوك ـ محافظة التأميم.
161 ـ معتقل امن طوز خورماتو ـ محافظة التأميم.
162 ـ معتقل كفري ـ محافظة التأميم.
163 ـ معتقلات قوات الاستخبارات العسكرية في كركوك ـ محافظة التأميم.
164 ـ معتقل جمجمال ـ محافظة التأميم.
165 ـ معتقل الحويجة ـ محافظة التأميم.
166 ـ معتقل مديرية الشرطة في كركوك ـ محافظة التأميم.
167 ـ سجن السليمانية ـ محافظة السليمانية.
168 ـ معتقل امن السليمانية ـ محافظة السليمانية.
169 ـ معتقلات الاستخبارية العسكرية في السليمانية ـ محافظة السليمانية.
170 ـ معتقل حلبجة ـ محافظة السليمانية.
171 ـ معتقل قلعة دزة ـ محافظة السليمانية.
172 ـ معتقل رانية ـ محافظة السليمانية.
173 ـ معتقل بنجوين ـ محافظة السليمانية.
174 ـ سجن سوسا ـ محافظة السليمانية.

175 ـ سجن دوكان ـ محافظة السليمانية.
176 ـ سجن اربيل المركزي ـ محافظة اربيل.
177 ـ معتقل امن اربيل ـ محافظة اربيل.
178 ـ سجن القلعة ـ محافظة اربيل.
179 ـ معتقل راوندوز ـ محافظة اربيل.
180 ـ معتقل صلاح الدين ـ محافظة اربيل.
181 ـ معتقل شقلاوة ـ محافظة اربيل.
182 ـ معتقل حاج عمران ـ محافظة اربيل.
183 ـ سجن دهوك ـ محافظة دهوك.
184 ـ معتقل امن دهوك ـ محافظة دهوك.
185 ـ معتقل امن عقرة ـ محافظة دهوك.
186 ـ معتقل امن العمادية ـ محافظة دهوك.
187 ـ معتقل امن زاخو ـ محافظة دهوك.
188 ـ معتقلات الاستخبارات العسكرية في دهوك ـ محافظة دهوك.
189 ـ سجن الموصل المركزي ـ محافظة نينوى.
190 ـ سجن الغزلاني العسكري ـ محافظة نينوى.
191 ـ معتقل امن الموصل ـ محافظة نينوى.
192 ـ سجن عين زالة ـ محافظة نينوى.
193 ـ معتقل عين سفني ـ محافظة نينوى.
194 ـ معتقل حمام العليل ـ محافظة نينوى.
195 ـ معتقل الخضر ـ محافظة نينوى.
196 ـ معتقل تلعفر ـ محافظة نينوى.
197 ـ معتقل سنجار ـ محافظة نينوى.
198ـ مديرية امن دهوك - محافظة دهوك.
-199 سجن بنكرد -كحافظة السليمانية.

-200 معتقل جمجمال - محافظة السليمانية.
201- سجن مطار المثنى الذي تديره قوة أمنية مقربة من رئيس الوزراء نوري المالكي، وتتهم بممارسة «عمليات تعذيب واعتداءات جنسية على سجناء....
202- سجن جهاز مكافحة الإرهاب بإشراف نوري كامل المالكي.
203- سجن سري تحت الأرض قريب من ملعب الشعب بأشراف نوري المالكي.
204- سجن الحارثيه السري وسجن في معسكر الشرف خلف مديرية حقوق الإنسان داخل المنطقة الخضراء.

205- سجن السريه في مقرات الالويه ومنها لواء 54 الذي يقوده المجرم العقيد على فاضل العبيدي وسجون لواء 24 الذي يقوده المجرم الارهابي رحيم رسن البيضاني. اللواء الركن غسان قائد الفرقه الحاديه عشر يرتبط بالفريق فاروق الاعرجي مدير مكتب المجرم نوري المالكي يشرف هذا المجرم على مجموعه من ضباط الدمج التابعين لحزب الدعوه ويصدر توجيهاته بتصفية المعتقلين في السجون السريه ورمي جثثهم في المناطق النائيه من العاصمه بغداد ويتم نقل الجثث ليلا بواسطة سيارات تابعه للواء 56 المسمى (لواء بغداد) مقره داخل المنطقه الخضراء.

206- سجن سري تم الكشف عنه مؤخرا هو سجن يحمل رقم 292 يشرف علية نوري المالكي.

207. سجن عامرية الفلوجة وفيه ما يقارب (1500) معتقل. علاوة على عشرات السجون غير المعلنة، ومنها سجون الحشد الشعبي.

لذلك يمكن الجزم بأن الذي توسع في العراق بعد الإحتلال الامريكي الإيراني هما: السجون، والمقابر فقط. وفي تطور لاحق طالب عضو البرلمان العراقي احمد السلماني رئيس الحكومة القائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي بفتح تحقيق فوري حول تقرير لاحدى القنوات الفضائية عن وجود سجون سرية لميلشيات تحتجز المئات من المواطنين في جرف الصخر وتوجيه قوة عسكرية لانقاذ المعتقلين. وذكر النائب احمد السلماني في بيان صحفي في2016/4/20 " بان هناك الآلاف من المواطنين الابرياء في سجون سرية تابعة لاحدى الميليشيات التي تسيطر على الناحية المذكورة باكملها، والتي تمنع اهلها النازحين، الذين يبلغ عددهم أكثر من ١٢٠ الف مواطن، من العودة لمنازلهم،على الرغم من تحرير الناحية منذ أكثر من عام ونصف العام".واضاف ان " ابناء الانبار المختطفين الذين يبلغ عددهم أكثر من ١٣٠٠ مواطن تم خطفهم في الرزازة فضلا عن أكثر من ٥٠٠ مواطن من اهالي جرف الصخر الذين تم اعتقالهم حين تم تحرير الناحية ومئات اخرين من مدن اخرى، جميعهم موجودون في سجون سرية غير رسمية في ناحية جرف الصخر"، مؤكدا وصول معلومات تفيد بموت العشرات منهم نتيجة التعذيب وقلة الغذاء وسوء المعاملة، ويتم دفن جثثهم دون ابلاغ ذويهم. ودعا السلماني المجتمع الدولي والمنظمات الانسانية العالمية الى " التدخل وانقاذ حياة الاف المخطوفين الذين يعيشون ظروفا ماساوية قبل ان يتم قتلهم بشكل جماعي".

كما كشفت منظمة العفو الدولية في 2016/5/2 عن احتجاز السلطات العراقية العديد من الأبرياء بتهمة الإرهاب في ظروف وصفتها بـ(المروع)، جاء ذلك بعد زيارة قام بها وفد من منظمة العفو الدولية برئاسة أمينها العام سليل شاتي إلى مركز اعتقال

يقع في منطقة عامرية الفلوجة غرب العاصمة بغداد .وقال أمين عام المنظمة الدولية سليل شاتي إن وفدًا من منظمة العفو الدولية زار أحد مراكز الاعتقال في عامرية الفلوجة، ووجدنا 700 سجين محتجزين منذ عدة أشهر بتهمة الاشتباه بالإرهاب والسلطات المحلية ليست لديها القدرة على التحقيق في قضاياهم، وأن أوضاع احتجازهم تشكل صدمة كبيرة، حيث لكل واحد منهم مساحة لا تتجاوز مترًا مربعًا، وليس هناك مساحة حتى للاستلقاء، كما أن الحمامات في نفس الغرف، إضافة إلى أن كمية الغذاء قليلة جدًا. ووصف أمين عام منظمة العفو الدولية أوضاع السجناء في مراكز الاعتقال بـ(المروّعة)، مؤكدًا أن" السلطات المحلية تقول ليس لديها علم حول كيفية وصول هؤلاء إلى هذه المعتقلات، كما تعتقد بأن غالبيتهم أبرياء، ولفت إلى أن " المشكلة أكبر بكثير، لأننا قابلنا 700 محتجز، لكن هناك الكثير من الأماكن الأخرى في البلاد"، مشددًا على ضرورة تعزيز النظام القضائي بالعراق، حيث تتعرّض حقوق الإنسان لإساءات خطيرة بشكل روتيني دون عقاب؟ كما أشارت إلى أن" الحالة البائسة لجهاز القضاء لا يمكنها ضمان إجراء محاكمات عادلة في القضايا التي تصل فيها العقوبة إلى الإعدام." وقال تيم هانوك مدير حملات منظمة العفو الدولية في بريطانيا" إن نظام العدل العراقي لا يتحمل بالكاد المحاكمات العادية فما بالك بالقضايا التي تصل فيها العقوبة الى الإعدام!

بعد أن كُشفت الحقيقة أمام الرأي العام العالمي، أعلن عضو مجلس محافظة الأنبار جاسم عسل العيساوي في 2016/5/13 إطلاق سراح 500 معتقل من سجن مديرية مكافحة الإرهاب بناحية عامرية الفلوجة بعد أسبوعين من التقرير الذي أصدرته منظمة العفو الدولية، والذي كشفت فيه وجود مئات المعتقلين

داخل سجن عامرية الفلوجة بمحافظة الأنبار بتهمة الاشتباه بالإرهاب. وأكد العيساوي أن المعتقلين الـ500 الذين تم إطلاق سراحهم من بين 1200 معتقل تم اعتقالهم منذ فترة طويلة بعد أن حررت الرمادي والمناطق المحيطة بها من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية. وأضاف أنه تم تعيين لجان تحقيق مختصة تتألف من ثلاث قضاة وثمانية ضباط سيتولون مهام التحقيق مع باقي المعتقلين ليتم إطلاق سراح الأبرياء منهم. وأكد أن إطلاق سراح المعتقلين جاء بتوجيهات من رئيس الوزراء العراقي الذي أمر بفتح تحقيق بشأن الانتهاكات التي وقعت بحق المعتقلين التي كشفت عنها منظمة العفو الدولية بعد زيارتها لعدد من سجون مديرية مكافحة الإرهاب بالأنبار. وذكر بيان لمجلس القضاء الأعلى المجلس أنهم تلقوا توجيهات من رئيس الحكومة حيدر العبادي تقضي بتشكيل لجنة قضائية لمتابعة سجن عامرية الفلوجة وحسم ملفاته بشكل كامل وإطلاق سراح الأبرياء وبناءا عليه تم تشكيل اللجنة التي باشرت عملها مباشرة وبدأت متابعة ملفات المعتقلين حسب ما ورد في البيان. وأشار المجلس أن اللجنة راجعت ملفات نحو 600 معتقل، واتضح عدم كفاية الأدلة التي تدينهم بالإرهاب فاتخذت قرارا بإطلاق سراحهم وهو ما تم على أن تتم متابعة ملفات بقية المعتقلين.

إشعاع ديمقراطية البغاء ينعكس على دول الجوار

(عجبي من إرتفاع مستوى البغاء في العراق في ظل حكم احزاب إسلامية، وإنخفاض مستواه في ظل حكم أحزاب علمانية).

لا شك ان كثرة البغاء في العراق كانت إحدى نتائج الغزو الامريكي للبلاد. عندما أستوردت إدارة الإحتلال قيادة من العملاء منشأها إيران وامريكا وبعض دول أوربا لتضعها على هرم السلطة في العراق رغم أن اكسبايرها الوطني منتهي الصلاحية من عقود، ورائحة العمالة الكريهة تفوح منها فتزكم المواطنين الشرفاء. كان آخر ما يعنيهم الأخلاق العامة التي أفتقدوها يوم باعوا شرفهم للمخابرات الأجنبية. يذكر الكاتب والمحلل الأمريكي جيف سيمونز في كتابه (عراق اليوم) بأنه" ليس هناك زعيما واحدا من المعارضة مؤهل ليحل محل صدام حسين". بل سمى دافيد برات المعارضون العراقيون في الخارج بـ" الاوغاد الذين يريد بوش ان يحلهم محل صدام حسين". (الصنداي هيرالد في 22ايلول 2002).

يبدو ان الغيرة والشرف التي فقدها العملاء منذ باعوا أنفسهم للشيطانين الاكبر والأصغر (الولايات المتحدة ونظام الملالي الحاكم في طهران) غير قابلة للأسترداد أو البعث، وعبثا بذل أية محاولة في ذلك المجال العسير. سبق أن أوجز عبد الله عروي مسألة تحرير الأوطان بقوله" ان الذين ينتظرون من يحرر وطنهم من الخارج، لا يفهمون إنهم ربما يستقلون! ولكنهم لن يشيدوا وطنا ذا تأريخ". (كتاب الاوراق). رغم تحفظنا على كلمة تحرير فيما يتعلق بالعراق، لكن هذا ما جرى في العراق فقد

أصبح اليوم ولايات وليس دولة، معظمها تابع لولايه الفقيه في طهران.

ان التحرير كما نراه هو إنهاء الإستعمار وإخراجه من حدود الوطن، وليس جلبه لداخل الوطن ومباركته وإعتبار الغزاة ضيوفا، وإصدار فتوى بعدم التعرض لهم!

التحرير هو الإسقلال وليس الإحتلال، هدفه بناء الوطن والإنسان الحر، وليس هدمه وإستعباد شعبه.

التحرير يعني رفاهية الشعب وليس حلبه. مثل الأبقار حليبها لقوات الإحتلال وروثها لملاكيها.

التحرير هو بناء الإنسان وليس تدميره. أحمق كل من يظن ان الولايات المتحدة ستبني عراقا حرا ديمقراطيا، والأكثر حماقة من يظن أن هؤلاء الحكام العملاء يبغون فعلا بناء وطن أو تحرير شعب. يذكر بيتر بريستون " الديمقراطية في العراق مجرد وهم". (ذي غارديان 10شباط 2003).

أليس أجدر بالعبيد أن يحرروا أنفسهم أولا قبل أن يحرروا الشعوب؟ سيما ان معظم أزلام الأحتلال ممن يحكمون العراق اليوم من صنف متعددي الولاءات وأكتسبوا جنسيات اجنبية، ولا تربطهم بالعراق علاقة أكثر من علاقة الجزار بالخروف. وفعلا خلال السنوات العجاف الماضية تمكنوا من قطع وريدي الفاو وزاخو وأنزفوا العراق. العراق يحتضر ولا من مسعف عربي أو إسلامي أو دولي!

ذُكر مؤخرا ان برنامجا بعنوان (عراقيات في سوق النخاسة) ستخصصه محطة (MBC) لمناقشة موضوع المومسات العراقيات وهو برنامج حواري. ورغم إعتراض بعض الكتاب العراقيين عليه منطلقين من إعتبارات وطنية أو اخلاقية أو إلتزاما منهم بالعادات والتقاليد العشائرية، أو منطلقين من حقيقة

وجود دول عربية أخرى لا تقل بشاعة في هذا الأمر عن العراق، بل أن احدى هذه الدول أعتبرت عاصمة البغاء الأولى في العالم، وتفاجأ البعض من البرنامج على إعتبار أنه لم يتناول أحد المسألة بهذا الشكل العلني!

لكننا نخالفهم الرأي ونعتقد ان هذا الموضوع لا بد أن يطرح على الرأي العام لكشف المدى الذي قطعه العراق في مسيرته الديمقراطية الظافرة بقيادة العم سام والمرشد الأعلى للثورة الإيلامية! وتوضيح مدى غيرة وشرف الحكومة العراقية وبرلمانها المترف بأعضائه الحجيج على حرائر العراق! والمستوى الرقيع الذي وصلته المرأة العراقية في ظل ما يسمى بالعراق الجديد. وأخيرا حتى نتمكن من لجم أفواه الاجانب والعرب والعراقيين المشاركين في عزف سيمفونية الديمقراطية الأمريكية أو المستمعين بألحانها المقززة أمام وسائل الإعلام، دون أن يدركوا حقيقة ما يجري في أروقة ودهاليز الإحتلال والحكومة الطائفية والميليشيات التابعة لها. لأن التستر على أية مشكله سيفاقم من حدتها ويكثف مخاطرها، مع إن البرنامج ألغي بعد تدخل الحكومة العراقية والمؤسسات الإعلامية المنكفئة تحت ظلالها لغرض ستر عيوب الحكومة، وليس ستر المرأة العراقية الذي أنتهك بشكل بشع في ظل الغزو على أيدي قوات الإحتلال وصنيعته الحكومة العراقية والميليشيات الرسمية.

في الوقت الذي تدخلت حكومة الأحتلال لمنع عرض هذا البرنامج، نلاحظ على العكس من ذلك قد جرى في المغرب الشقيق، عندما وجهت حركة التوحيد والإصلاح نداءا لحكومة المملكة الى تحمل مسئوليتها الوطنية والأخلاقية من أجل سمعة المرأة المغربية، بل إنها وجهت رجاءا الى " العلماء والدعاة والمفكرين والمسؤولين السياسيين والجمعويين ورجال الإعلام

لتحمل مسؤولياتهم أمام انتشار شبكات الدعارة وعصابات الجنس التي تستغل بنات المغرب". دون أن تجد حرجا في ذلك مثل حكومة العراق الخجولة جدا! بل إنها أعترفت بأن" المغرب أصبح مرتعا للمهووسين جنسيا والمفسدين من مختلف الجنسيات، واصبحت نساءه مادة في تجارة البشر". بعد أن أطلعت على دراسة أعدتها مؤسسة الملك الحسن الثاني كشفت فيها أن "70% من المغربيات اللواتي هاجرن الى دول الخليج العربي يمارسن الدعارة، وهناك ما لا يقل عو وجود(20000) ألف مغربية في سوق الدعارة"! هكذا يتحدث من يريد فعلا أن يناقش مشكلة بصدق ويبغي إيجاد حلا جديا مناسبا لها، وليس التستر عليها أو المطالبة بإلغاء برنامج يتناولها. فإن كان البغي نوع من العهر الأخلاقي فإن التستر عنه هو العهر السياسي بذاته، وهو أشد خطرا وفسادا من الأول، بل هو إمتدادا له وتشجيعا عليه.

إن البغاء في العراق يعتبر جريمة العصر التي شارك فيها عدة أطراف هم إدارة الإحتلال وحلفائه الأوربيين والعرب والعملاء العراقيين الدائرين في فلك الاحتلال، والأمم المحدة التي شرعت العدوان وحملت العراق فوق طاقتة وكانت كلبا تابعا وفيا للولايات المحدة الأمريكية. يذكر جيف سيمونز" قررت إدارة بوش انه من الافضل إستغلال الأمم المتحدة بدلا عن تجاهلها"، علاوة على الدول العربية والإسلامية، وبشكل خاص دول الجوار التي تفتح أسواقها إمام تجارة الرقيق الأبيض وتسدها أمام اللاجئين العراقيين. إضافة إلى العصابات والميليشيات المحلية والمستوردة من الجارة اللدود إيران وكل من ساهم في مأساة العراق من أجانب وعرب وعراقيين بالسلاح والبشر والمال او تقديم التسهيلات او التعاون أو عبر الفتاوى الدينية المنصبة على

التعاون مع قوات الاحتلال أو رفض المقاومة الوطنية المشروعة.

بعد الغزو بسنة تقريبا بدأت علامات الإنهيار الأخلاقي وتصدع القيم والعادات والتقاليد الإجتماعية حيث أخذت منحنى خطيرا، وقد دقت المفوضية العليا للاجئين مبكرا جرس الإنذار خشية من إستفحال هذه الحالة الشاذة، لكن غفوة ضمير الحكومة العراقية وبرلمانها مجلس النوام كانت عميقة، وشخير الديمقراطية عالي ولا يُعلى عليه! فقد صرحت (اريكا فيلر) المسئولة في المفوضية العليا للاجئين عن تعاظم مشكلة اللاجئات العراقيات اللواتي يرغمن على تعاطي الدعارة لغرض لقمة العيش، وأضافت بان العراق يمثل حاليا اكبر مشكلة لجوء في العالم وحسب المفوضية فإن(4.2)عراقي فروا من بلدهم، وحذرت من نتائج هذا الوضع الشاذ. ذكر روبرت فيسك" يبدو ان الجميع يريدون مغادرة العراق، الجميع ماعدا الأموات". (الحرب الكبرى تحت ذريعة الحضارة). وتبع ذلك تحذيرات مهمة أشار اليها عدد من الكتاب الوطنيين الأفاضل في مقالات وبحوث ودراسات، لكن الحكومة والبرلمان العراقي اقسما أن لا يرفعا القطن عن إذنيهما " فلا حياة لمن تنادي" كما قال المتنبي، ولكن بعد ذلك خرجت بعض التصريحات الرسمية كالغازات الكريهة من بطن الحكومة نفسها بعد أن تعاظم الأمر وإستفحل ربما في محاولة لتقليل الضغط الشعبي الذي لا وجود فعلي له.

فقد كشفقت نوال السامرائي وزيرة الدولة لشئون المرأة – لا يغرنكم إسم الوزارة فهي وزارة من ورق- في تصريح لها بأن سنوات الحرب (لاحظ إنها لم تذكر سنوات الغزو! لأنها إحدى بيادق الشطرنج الإحتلالي) تركت العديد من العراقيات" أرامل يائسات يجهلن القراءة والكتابة ونتيجة لوضعهن المتدهور

أصبحن فرصة يمكن للمتشددين إسغلالها". وحذرت السامرائي" من كارثة في حال عدم بذل الجهود لضمان حقوق النساء التي تقلصت نتيجة الإصولية والطائفية اللتين حرمتا العراقيات من الحريات التي كن يتمتعن بها ذات يوم". رغم التناقضات والإرهاصات التي يفيض بها التصريح لكنه يبقى مهما لأنه صادر من وزيرة في حكومة الإحتلال بمعنى أنه كلام رسمي، وإعتراف صريح بأن العراق الذي كان نظيفا من الأمية والجهل، تلوث بهما ثانية بسبب الغزو الديمقراطي حسب إعتراف الوزيرة نفسها بوجود (4) مليون امرأة أمية لا تعرفن القراءة والكتابة! لكن الوزيرة تنبهت لشيء وفاتها أشياء! فرغم إهمية العامل التعليمي، لكنه ليس العامل الوحيد فهناك عدة عوامل تتظافر جميعا لتعميق كارثة البغاء. منها الأوضاع الإقصادية المريرة التي يعيش في ظلها العراقيون والنساء بشكل خاص حيث تشير الإحصائيات الى أن 54% من العراقيين يعيشون بـ 50 بنس يوميا! و35% منهم يعيشون تحت خط الفقر، وإرتفاع البطالة بنسبة أكثر من 50% بين القوى القادرة على العمل، وإنعدام الأمان والإنفلات الأسري وغيرها من العناصر.

كما انها تغافلت عن حالات الإغتصاب التي تعرضت لها النساء العراقيات من قبل قوات الغزو أوعناصر الشرطة العراقية وعصابات الميليشيات! وتجاهلت دور رجال الدين في ترويج بضاعة المتعة الفردية والجماعية وخلق خلايا الزينبيات (حاشا لزينب ان ينتمي لها معشر العهر)! كما تجاهلت موضوع المخدرات التي تتدفق بإسمرار من جارتنا المسلمة أيران والنتائج الوخيمة التي نجمت عنها بما في ذلك حالات الإغتصاب!

تجاهلت الوزيرة او تغافلت عن قصد عمليات خطف المراهقات على أيدي مافيات محلية وعربية وأجنبية وتهريبهن

الى سوق النخاسة في سوريا والاردن ودول الخليج، تلك المراهقات اللواتي دفع آبائهن وأخوانهن حياتهم ثمنا بخسا لحماية شرف نساء الخليج من رجس الملالي خلال الحرب العراقية الإيرانية. وأخيرا فإن الوزيرة إعترفت بأن النساء خلال الحكم الوطني السابق كن يتمتعن بحريات لكن الغزو حرمهن منها! وهذا أخطر ما في التصريح بمعنى ان أهداف الغزو ليس كما يدعي البعض لغرض توفير الحريات الأساسية للعراقيين، وترسيخ القيم الديمقراطية وصيانة حقوق الإنسان بل على العكس، فقد سلخت الديمقراطية الأمريكية هذه الحريات من الشعب العراقي بمخالبها الحادة ومزقتها شر تمزيق.

كما تغافلت الوزيرة عن قصد مبيت حالات الطلاق التي إزدادت من عام 2003- 2006 بنسبة 200% بسبب الفتنة الطائفية وفتوى السيستاني التي حرمت زواج الشيعية من سني أو الشيعي من سنية والتي نشرت على موقع المرجع الشيعي علي السيستاني، وكذلك تراجع نسبة الزواج خلال نفس الفترة الى 50% بسبب الظروف الإقتصادية وتردي الأوضاع الأمنية ومقتل أكثر من مليون شاب وهجرة الملايين معظمهم من الشباب الى خارج العراق، إضافة الى التفرقة الطائفية والعنصرية التي تمارسها حكومة الإحتلال، وتهميش أهل السنة والأقليات العرقية والدينية!

ولم تشر الوزيرة - رغم إنها إمرأة- الى موضوع الساعة وهو الأرامل اللواتي إفتقدن أزواجهن غدرا على أيدي قوات الإحتلال وقوات الشرطة والأجهزة الأمنية أو الميليشيات الطائفية أو على أيدي المخابرات الإيرانية والمخبرين السريين، والمعتقلين داخل السجون الأمريكة والحكومية أو الميليشياوية، ممن لا يُعرف مصيرهم بما في ذلك الوزيرة نفسها! وهو الموضوع الذي

تتجنب الحكومة العراقية الخوض فيه لشدة فضائحه، وخشية من أن تفتح نار جهنم عليها، وأحيانا تتلاعب الحكومة بالأرقام كما هو شأن وزارة العمل والشئون الإجتماعية - صاحبة فضيحة ملجأ الحنان للأيتام والتي بلغت نسبة الفساد فيها 75%- فقد قدرت عدد الأرامل بحوالي (560) ألف حالة ورغم جسامة هذا العدد الذي يمثل كارثة إنسانية. لكن الأرقام الحقيقية هي أضعاف ما ذكرته الوزارة البائسة. فقد أعترفت الوزيرة السامرائي بوجود (1.5) مليون مطلقة و(2) مليون أرملة، وهذه النسبة هي أقل من تقدير المنظمات الإنسانية، ولكنها تبقى مؤشرا مهما يثير الفزع والهلع.

المصيبة ان وزيرة المرأة تطالب ببذل الجهود! ولكن ممن؟ أليس من الأجدر أن تنبئنا بجهود وزارتها الفتية قبل أن تطالب بقية الأطراف بالجهود المزعومة؟ ثم تطالب الوزيرة من مُن؟ اليست هي طرفا في الحكومة وممثله لأكبر تكتل في البرلمان؟

ألا يعيب الوزيرة ان منظمة إنسانية واحدة هي منظمة حقوق الإنسان في العراق أنجزت أكثر من وزارتها الهلامية! وإن المنظمة أعدت برنامجا لمكافحة البغاء يعتمد على ناشطات متطوعات ذوات غيرة وشرف يعملن ميدانيا وتمكنً من كشف بعض الأماكن التي تشهد الإتجار بالفتيات الصغيرات وبيعهن بحدود 10-20 ألف دولار! فقد ذكرت رئيس المنظمة السيدة الفاضلة (ينابر محمد) " اكتشفنا في بغداد فقط الآلاف من النساء اللواتي يعانين من حياة ليست بشرية من استغلال من الصباح إلى الليل في الجنس والعنف الجسدي". مضيفة بأن سوق النخاسة المحلية تبتلع 80% من العراقيات، و15% يتم تهريبهن الى سوريا. مضيفة " يبقى سوق الخليج العربي أنشط وأغنى من سوقي بغداد ودمشق وعمر البضاعة البشرية يتراوح ما بين 11-

16 سنة". وتتفق هذه المعلومات مع ما نشرته مجلة (تايم الأمريكية) بشأن أعمار وأسعار رقيقنا الأبيض في سوق النخاسة مع تنويه المجلة بأن من يتجاوزن العشرين عاما يتم بيعهنً بأبخس الأسعار" أما الأكبر سنا فينخفض سعرهن إلى ألفي دولار أمريكي". أي 5/1 مخصصات نائب عراقي في البرلمان (مخصصات دون الراتب) وأضافت المجلة بأن" أمهات عراقيات يسهمن عمليا ببيع بناتهن الصغيرات بعمر 12 سنة بأسعار تصل إلى 30 ألف دولار، وتعبر بهن منظمات الاتجار بالبشر إلى أسواق دول الجوار بشكل غير قانوني".

إقرأ هذه القصة الحقيقية التي أوردها موقع (الخليج أون لاين) في النصف الأول من شهر كانون الثاني 2015 " لم تكن القصة سهلة، مغامرة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، بدأت بمحادثة مع زميل صحفي يعمل في إحدى الفضائيات العراقية، أبلغنا بما جرى معهم في القناة الفضائية وسط بغداد، في صباح شتوي بارد، عندما دخل عليهما رجل بلغ قرابة الستين عاماً مع زوجته ريفية الملامح، وهو يريد أن يقابل مقدم أحد البرامج الأسبوعية الذي يرصد في برنامجه مفاصل الفساد في الدولة العراقية.
أحدهم أشار عليهما باللجوء إليه، فالبرنامج يمكن أن يكون سبيلهم لإيصال صوتهم الذي بح وهما يطالبان بالكشف عن مصير ابنتهم الشابة التي اعتقلت من قبل قوة من الشرطة المحلية جنوب بغداد، إذ علما بعد ذلك أنها تعرضت للاغتصاب داخل السجن. لم يكونا يريدان شيئاً أكثر من الإفراج عن ابنتهم لقتلها، نعم، فالعادات والتقاليد تفرض عليهما ذلك، ومن هنا بدأت حكاية التقصي التي قررت (الخليج أونلاين) خوضها لينكشف أمامها عالم سري من اعتقال النساء العراقيات، وإجبارهن على ممارسة الرذيلة مع

ضباط في وزارة الداخلية العراقية، مع حماة الوطن، الشرطة فيه ليس للسهر على راحة الشعب وإنما لنكاح الشعب.

مع كل التصريحات والتنويهات التي تدمي العين وتنزف الاذن وتقرح العقل وتورم القلب كانت حكومة الإحتلال وبرلمانها المتقزم صامتين كصمت القبور! ولهما العذر في ذلك فكيف يبررا موقفيهما؟ وماذا يبررا؟ هل يدعيا إن هذه المأساة من بشائر ديمقراطية بوش والعملاء الملتصقين ببساطيل المارينز؟ أم أن لهما شرف المساهمة الكبرى في الوصول الى هذه السفالة والعهر؟ أو أنهما ناقشا هذا الأمر في مجلس الوزراء أو جلسات البرلمان المخصصة معظمها لمناقشة زيادة رواتب أعضائها أو مخصصاتهم المالية أو جوازات السفر الدبلوماسية أو تعزيز الحراسات الشخصية او الحصانة والأمتيازات الدائمة لغاية موت البرلماني مصحوبا باللعنات الى سقير جهنم وبئس المصير. مع ملاحظة أنه لا حكومة الاحتلال ولا برلمان الدواب خصصا جلسة واحدة فقط لمناقشة هذه الظاهرة الخطيرة. إنهم منشغلون بمناقشة مشاكل رواتبهم وإمتيازاتهم وليس مشاكل شعبهم! ومع هذا تُلام قناة فضائية على مناقشة موضوع البغاء؟ اليس من الأجدر أن نوجه أصبع الإتهام الى الحكومة والبرلمان قبل غيرهم؟ الا يعرف أعضاء البرلمان أن الأموال التي تصرف لحجهم السنوي غير المبرور، وسعيهم غير المشكور، كفيل بإنقاذ مئات النساء من الوقوع في براثن الأوغاد؟

وهل يمكن للحكومة والبرلمان أن ينفيا انهما تغافلا عمدا الأفعال الخسيسة التي قامت بها قوات الإحتلال ورجال الشرطة ومغاوير الداخلية الذين كان لهم عار المساهمة في إنتشار هذه الظاهرة من خلال المداهمات وحالات الإغتصاب المريرة في السجون الأمريكية والعراقية والتي تحدث عنها النائب محمد

الدايني وأصبح مصيره معروفا للجميع! مع كل هذا يتساءل الإحتلال وحكومته بحماقه عن ظاهرة النساء الإنتحاريات وأسبابها؟ متجاهلين ان الانتحاريات هنّ فريسة الإرهاب الامريكي وعملائه في حكومة الاحتلال وما تلك العمليات الجهادية سوى للثأر والإنتقام ممن لوث شرفهن سواء من قوات الإحتلال أو الشرطة العراقية أو عناصر الميليشيات المسعورة.

وهل يمكن للحكومة والبرلمان أن ينفيا علمهما بعمليات إختطاف النساء وإغتصابهن من قبل الميليشيات المرتبطة بالأحزاب الحاكمة والممثلة بالبرلمان والتي قدرتها بعض المنظمات الإنسانية وغير الحكومية عام2004 بحوالي(18000) حالة إغتصاب! مع كل هذه الحقائق وبعد أن إشتد الزعيق والنعيق وجدت الحكومة نفسها أمام مطب كبير، فليس من المنطقي أن تتناول أخطار هذه الظاهرة الصحف الأوربية والأمريكية والمنظمات غير الحكومية في الوقت الذي تحاول الحكومة البغي أن تتظاهر بعذريتها وشرفها أمام العالم! فقد جاء في تصريح لمصدر حكومي للعربية نت لم يكشف عن هويته (مجهول الهوية! دائما لقيط هذا المصدر) بأن" عملية بيع فتيات عراقيات، ومنهن صغيرات السن، لمنظمات الاتجار بالبشر ثم تسفيرهن إلى دول الجوار ودول الخليج، ظاهرة موجودة والحكومة تعلم بها وتحاول ردعها، وذلك ردا على رئيسة منظمة عراقية مدافعة عن حقوق النساء (المقصودة السيدة الفاضلة يناير محمد)".

كالعادة ظهر خبير الحوزة اللعين وعراب حرفة الدباغين ومستشار المارقين والناطق بإسم حكومة الشياطين، الفهامة علي الدباغ ليتلوا علينا كالعادة جنجلوتية الدجل والمكر والرياء مذكرنا بقصة ذلك الواشي لأحد الولاة عن جار له يشتغل في علم الكلام

متهما أياه بأنه " مرجيء قدري ناصبي رافضي يبغض معاوية بن الخطاب الذي قاتل علي بن العاص" فرد الوالي على الواشي: لا اعرف هل احسدك على علمك بالمقال أم علمك بالأنساب*؟ فقد أرجع الدباغ المأساة الى العهد الوطني السابق ـ الذي كانت الاخلاق والقيم هي المرآة الحقيقية التي تعكس توجهه وقوته، حيث حارب البغاء ورفع راية الحملة الإيمانية ـ ليكيل له الدباغ الإتهامات ففي حديث لـ(العربية.نت) أصبح الدباغ أسير غفلته ومثير لضجرنا بأدعائه " هذه الظاهرة بدأت منذ النظام العراقي السابق في عهد صدام حسين نتيجة لتشجيعه الرذيلة والجرائم الخلقية، وكذلك الفقر الذي سببه الحصار والحروب". يبدو ان حامى بوابة الشرف نسى نفسه! نسى بأنه لم يكن في العراق خلال الحكم الوطني ليكيل له الإتهامات أو ليدرك طبيعة المجتمع العراقي خلال تلك الفترة! وإن كانت الظاهرة موجودة فهي كانت موجودة فعلا في العراق منذ الأزل؟ ويمكن للدباغ أن يرجع الى مسلة حمورابي ليطلع على عقوبات الزنا، ولكننا نتحدث عن تحول الظاهرة الى كارثة في عهد الحكم الديمقراطي!

ولا نعرف كيف أستشف العبقري بأن الرئيس الشهيد صدام حسين كان يشجع الرذيلة؟ هل أستشفها من خلال الحملة الإيمانية التي دعمها كل الدعم؟ أم من بناء المساجد والجوامع وتعميرالعتبات المقدسة؟ أو من خلال محو الأمية التي شكت وزيرة المرأة في حكومة الناطق بإسم الشيطان من عودتها ؟ أو من خلال إطلاق سراح السجناء الذين يحفظون القرآن الكريم على ظهور قلوبهم؟ أو من خلال فرض حفظ إجزاء كاملة من القرآن على أصحاب الدرجات الحزبية العليا والمدراء العامين فما فوق؟ أو من خلال تخصيص أراضي سكنية وسلف مالية ورواتب مجزية للأرامل من زوجات الشهداء وتخصيص

مساعدات مجزية لبقية الأرامل؟ أو من خلال فرض إصطحاب المرأة لمحرم عند سفرها خارج العراق خلال الحصار؟ أو من خلال تحمل الدولة نفقات زواج الشباب وتقديم القروض المساعدة والتي تطفيء مع ولادة طفلين"؟ او من خلال تشجيع الرجال على الزواج عموما ومن الأرامل خصوصا ومنحهم مساعدات مالية وإكراميات تطفأ مع ولادة طفلين؟ أو من خلال دعوته سنويا للأطفال الأيتام للحضور في حفل عيد ميلاده وتوزيع الهدايا عليهم؟ أو من خلال تأمين الحصة التموينية لكل مواطن بما يكفيه، دون الحاجة ليمد يديه للغير؟ أو تقديم الخدمات التعليمية والصحية والبلدية المجانية، أو توزيع الأدوية لأصحاب الأمراض المزمنة بلا ثمن أو بأسعار شبه مجانية؟ أو الأسعار الرمزية لوحدات الماء والكهرباء والنفط والغاز والبنزين مما لا يشكل حملا ثقيلا على المواطن، ويصون كرامتهم؟ أو من خلال التعيين المركزي لخريجي الجامعات وإمتصاص البطالة؟ أو من خلال الزواج الجماعي الذي تتحمل نفقاته الحكومة؟ كل تلك التسهيلات مع ان العراق كان آنذاك يرزح تحت الحصار الإقتصادي الظالم؟

هل يعلم الدباغ الإجراءات القانونية الرادعة بشأن حالات الإغتصاب؟ ليحدثنا الدباغ عن جريمة إغتصاب واحدة تمت في سجن عراقي على أيدي الشرطة العراقية؟ وليحدثنا عن عصابة واحدة عملت بتجارة الرقيق الأبيض خلال الزمن الذي يتهمه الدباغ بالفساد وتشجيع الرذيلة؟ وليحدثنا عن أم عراقية واحدة باعت بناتها كما يجري حاليا وأشارت اليه مجلة تايم الامريكية؟ الغريب أن الدباغ يناقض نفسه بنفسه فهو يدعي ان المشكلة بدأت" منذ بداية التسعينيات قبل سقوط نظام صدام لأن راتب الأسرة لم يتجاوز ثلاثة أو أربعة دولارات، والآن هناك دخل لا

بأس به للعوائل العراقية" عجبا كيف تتفاقم الظاهرة بشكل عكسي يا عبقري؟ إذا كان الآن الحكومة تدفع رواتبا مجزية كما تدعي أنت وينكرها غيرك! فلماذا تنتشر ظاهرة البغاء حاليا؟

اليس من المفروض ان تنتشر عندما كانت الرواتب(3) دولارات؟ نحن لا نمثل وجهة نظر حزب البعث أو غيره، فله من الأساتذة والمفكرين والكتاب ما يغنيه عنا للردً على الدباغ وفضح أكاذيبه ولكننا نمثل أنفسنا كمواطنين عراقيين عايشوا المرحلة السابقة بكل تفاصيلها ويرفضوا تشويه الحقائق فللتأريخ عين ولسان وضمير! ومع هذا سنغفر للدباغ هذه الهفوات، وسنوكل عنا أحد تجار الرقيق الأبيض للردً عليه ويدعى أبو حميزي الذي صرح لصحيفة الغارديان مؤخرا" بإن تهريب الأطفال من العراق هو أرخص وأسهل من أي مكان آخر! بسبب استعداد موظفي الحكومة للمساعدة في تزوير الوثائق مقابل المال بسبب قلة رواتبهم". وهذا الكلام يتفق مع تصريح العقيد فراس عبد الله من قسم التحقيق في الشرطة" بأن انتشار الفساد في الكثير من دوائر الحكومة يعقّد عملنا"، مشيرا الى تزوير وثائق الرعوية وجوازات السفر في الدوائر الحكومية يساعد على تشجيع تجارة الرقيق الأبيض.

وسنجعل من أسياد الدباغ يفضحون دجله وزيفه فقد سلطت صحيفة الغارديان البريطانية الضوء على الفساد المستشري في العراق بعد إحتلاله عام 2003 (أي ليس في عهد النظام الوطني السابق) وذكرت ان 150 طفلاً على الأقل يُباعون كل عام في العراق بثمن يتراوح بين 286 دولار أميركي إلى 5720 دولار لكل واحد منهم إلى عصابات الإتجار بالبشر التي تستغل العوائل الفقيرة ونتيجة لانتشار الفساد في دوائر الحكومة. واعترفت الصحيفة" ان الحصول على ارقام دقيقة صعب للغاية إلا ان

وكالات الاغاثة الدولية تراقب الامر وتعتقد ان اعداد الاطفال المباعين ازدادت الى الثلث بعد عام 2005! كما كشفت الصحيفة بأن الدول الرئيسية التي يتم على أراضيها بيع الأطفال العراقيين هي، الدول الشقيقة الأردن وسوريا ودول الخليج وتركيا ودول أوروبية من بينها سويسرا وإيرلندا وبريطانيا والسويد. بمعنى إن الصحيفة تعلن بصراحة أنه منذ عام 2003 الى عام 2005 إزدادت التجارة بالبشر بمقدار 33% ومنذ عام 2006 لعام 2008 تضاعفت ثلثا آخرا! وهي فترة الأحتلال الأمريكي كما يدرك الدباغ جيدا. أليست تلك إجابة شافية لتفنيد إداعاءات الدباغ بقوله " لا أستطيع القول إنها زادت، لكن أستطيع القول إنها لم تنتشر كثيرا" ؟

عجبا ما هي نسبة البغاء التي تقنع الدباغ وترضيه ليعترف بأنها أنتشرت كثيرا؟ فإن كانت كل سنتين تتضاعف النسبة بمقدار الثلث اليست تلك دلالة على الزيادة؟ أم إن عليم الحوزة يجهل الرياضيات لأنه خريج حوزوي وليس اكاديمي! ومع هذا فإن الغارديان نقلت عن ضابط في الشرطة العراقية تأكيده ببيع 15 طفلاً عراقياً شهريا على الأقل، بعضهم في الداخل وبعضهم إلى الخارج وبعضهم للتبني والبعض الآخر للإستغلال الجنسي! هذا ما نشر وما خفي كان أعظم والأرقام الحقيقية هي أضعاف ما ذكر. لنترك السيدة سارة التميمي تتحدث عن مصيبتها عسى أن يرعوي الدباغ الواثق ثقة عمياء بسعة جهله ومتمسك بحبائله. جرت الأحداث عام 2008 ونشرتها صحيفة التايم الامريكية وأثبتت صحتها، سارة أرملة عراقية وأمّ لخمسة أطفال تعيش في محافظة بابل باعت اثنين من اطفالها من دون ان تحصل على المبلغ الذي وعدت به من قبل المهرب! تقول" قد يرى الناس فيّ وحشاً الا انهم لو عرفوا حالتي لقدروا الأمر فانا اعيش في

معسكر المهجرين من دون زوج أو معيل وفقدت زوجي بينما كنت حاملا في طفلي الخامس، وقد عملت كل شي من أجل ابقاء اطفالي معي، لكنني فشلت في اطعامهم. وأكدت سارة انها تحب اطفالها جميعا لكنها تعترف "ان الاسر التي اشترتهم ستوفر لهم حياة جيدة وغذاء وتعليم لا استطيع ان اوفره لهم"! فلا خير في حكومة تستمد قوتها من ضعف شعبها وفقره وجهله.

أما القنبلة الصوتية التي فجرها الدباغ بغفلة عن قرب وأصابته شظاياها قبل غيره فهي إدعائه إن" هناك اهتمام كبير من قبل الحكومة للحد من هذه الظاهرة". ولرغبتنا في الحفاظ على خلية (ليس خلايا) عقل الدباغ دون إثارة دبابير الجهل فيها، أومناقشة فيما إذا كانت مهمة حكومته هي القضاء على الظاهرة أو الحد منها كما جاء في معرض كلامه، فإننا نسأل الدباغ بعض الأسئلة البريئة للغاية!

1. إن كانت الحكومة جادة في إيجاد حل لمشكلة البغاء في العراق والنتيجة مهولة كما لاحظنا فكيف سيكون الموقف لو أن الحكومة أهملت هذا الجانب؟

2. ماهي عدد الجلسات التي خصصتها حكومة الإحتلال وبرلمانها لمناقشة ظاهرة إنتشار التجارة بالبشر في العراق؟

3. لماذا تزايدات حالات البغاء في ظل الحكومة التي تقودها أحزاب إسلامية كحزب الدعوة بشطرية والمجلس الأعلى والفضيلة وحزب الله وثأر الله والحزب الإسلامي وغيرها في حين لم تكن كذلك في ظل حكم الأحزاب العلمانية؟

كلمة أخيرة للدباغ ووزيرة شئون النساء، هناك علاقة عكسية بين الغيرة والرذيلة، فكلما هبط مستوى الغيرة والشرف عند الحكومة والبرلمان كلما ارتفع مستوى الفساد والرذيلة عند الشعب.

عندما يلوط الراعي برعيته!

عندما طالعنا موقف رئيس وزراء العراق نوري الماكي تجاه اغتصاب جنده الميامين وشرطته الصفويين لعدد من حرائر العراق المعتقلات في السجون العلنية- والله أعلم بما يجري في السجون السرية- خطر على بالنا فورا قول محمد بن علي بن الفضيل" ماكنت أعلم أمور الرعية تجري على عادة ملوكها، حتى رأيت الناس في أيام الوليد بن عبدالملك قد أشتغلوا بعمارة الكُرم والبساتين، واهتموا ببناء الدور وعمارة القصور، ورأيتهم في زمان سليمان بن عبدالملك قد اهتموا بكثرة الأكل وطيب الطعام، حتى كان الرجل يسأله صاحبه: أي لون اصطنعت، وماالذي أكلت؟ ورأيتهم في أيام عمر بن عبدالعزيز قد اشتغلوا بالعبادة، وتفرغوا لتلاوة القرآن وأعمال الخيرات وإعطاء الصدقات، لتعلم أن في كل زمان تقتدي الرعية بالسلطان، ويعلمون بأعماله ويقتدون بأفعاله من القبيح والجميل، واتباع الشهوات، وإدراك الكمالات". فعلا كلام مأثور يصلح لكل زمان ومكان، فطباع الشعوب من طباع حكامها. لذا عندما يكون الحاكم فاسد، فالرعية يَفسدون ويُفسدون.

الفساد الفردي والجمعي هو تركة ثقيلة تتوارثها الأجيال، وهنا تكمن خطورتها وتداعياتها الحاضرة وفي المستقبل. فالفساد جنة الكافر، بابها عام وواسع ومتاح للجميع، يُغني ويُثري بسرعة البرق ويرفع منزلة الوضيع في الأرض بنفس مستوي إنحطاطها في السماء، باب دنيوي عام كل ما يتطلبه مقابل حصول المرء على مزاياه، هو أن ينزع المرء جلباب الدين والشرف والمواطنة قبل ان يطأ عتبة الباب، ويرتدي جلباب الكفر وعمامة العهر ومداس النفاق بعد إجتياز العتبة، مرتكزا على عصا الغدر

والرياء. مستعيذ من الرحمن الرحيم، متوكلا على الشيطان الرجيم.

العراق كدويلة تابعة اولاية الفقيه، لها حظوة في مجال الفشل والفساد الحكومي على المستوى العالمي، ولها ميزة إضافية وهي المنافسة المحمومة بين السلطات الثلاثة للتربع على عرش الفساد. هذا يعني عدم وجود بصيص من نور يهدي الشعب الخائب للخروج من الدهليز المظلم، اللهم إلا بنهوض ثوري يقلع الفساد من جذوره. وهذا كما يبدو أحد المستحيلات على أقل تقدير خلال عقد أو عقدين قادمين او أكثر والعلم عند الله، بسبب تنامي الروح الطائفية والعنصرية والعشائرية وتجذرها في نفسية المجتمع العراقي، علاوة على تفشي معالم الجهل والتخلف، والركون إلى عقيدة المخلص، على أساس إن شدة الجور والظلم ستفتح باب السرداب وتعجل بخروج المنقذ المسردب الذي سينشر العدل في ربوع الوطن والأمة، بدلا من الشعب الذي يفترض به أن يقوم بهذه المهمة دون الحاجة الى الإتكالية على المهدي أو غيره، كما حدث في بقية دول العالم المتحضر. قال الشاعر:

على المرء أن يسعى ويبذل جهده

وليس عليه أن يساعده الدهـــــر

فإن نال بالسعي الذي تـــــم أمره

وإن غلب المقدور كـــان له عذر

كل المؤشرات الدولية والأقليمية والمحلية تؤكد بأن العراق في عهده الديمقراطي الحالي يتدحرج إلى هاوية عميقة يصعب الخروج منها سيما إن سبل الرجاء قد تقطعت. وممن ترتجي؟ من الحكومة الفاسدة أم الشعب المنوم مغناطيسيا بفعل المرجعية الدينية؟ وماذا ترتجي من شعب لا يثور وهو يفتقر الى الماء

الصالح للشرب والكهرباء والخدمات التربوية والبلدية والصحية، وأزمة وقود مستمرة رغم ان البلد طافٍ على بحر من النفط؟ وماذا ترتجي من بلد بلا صناعة ولا زراعة وكل شيء فيه مستورد؟ حتى أعضاء حكومته وبرلمانه هم مزدوجو الجنسية، أي هم صناعة غير وطنية (ساخت طهران وواشنطن وبريطانيا). ومع هذا تراه قابلا بهم، راضيا عن فسادهم، مدافعا عن بقائهم، لذلك إنتخبهم مرتين وسينتخبهم ثالثة ورابعة إلى أن يستفيق من غفوته بعد سنين ضوئية؟

وماذا ترتجي من بلد يفتقر إلى القضاء العادل، والبرلمان الشريف، والحكومة النزيهة؟ تتلاعب به رياح الفساد والإرهاب والعنف والتشذرم من جميع الإتجاهات؟ علاوة على التقوقع في الصدفة الطائفية والعنصرية والقبلية. وتفاقم ظواهر التزوير والبطالة والتخلف الثقافي والمعرفي. مع هذا لا ينتفض على واقعه المرير، لكنه يتظاهر بسبب إعدم رجل دين شيعي سعودي (نمر النمر)، سعودي متهم بالإرهاب وثبتت عليه التهمة من قبل القضاء.

ماذا ترتجي من بلد يتربع على عرش الفشل والفساد العالمي؟ ويقتات شعبه من المزابل في دولة يزيد دخلها القومي عن (100) مليار سنويا؟ دون أن يسأل الشعب عن حقوقه المهدورة في ثروته المغدورة. وماذا ترتجي من بلد تُملأ فيه السجون بالإبرياء من طائفة احدة دون مذكرات قانونية ودون السماح لهم بتوكيل محامين ولا حتى الإتصال بذويهم كي يعرفوا مصيرهم وفي أي سجن يقبعون؟ وتجري في دهاليزه اساليب تعذيب وحشية تتواضع عنها وتأنفها محاكم التفتيش في العصور الوسطى. كثقب الأجساد بالدريل وإنتهاك شرف السجينات من قبل المحققين والشرطة، والغريب أن بعض الشرطيات يشغلن وظيفتين

(الحراسة والقوادة) بنفس الوقت وبحماية القانون في دولة القانون!

وماذا ترتجي من بلد كل مسؤول فيه يمتلك فايلات ضد خصومه تؤدي بهم الى الإعدام في حال كشفها ابتداءا من رؤساء الدولة والحكومة البرلمان حتى المدراء العامين؟ كل منهم يهدد الآخر بما لديه فيخرسه! والشعب لا يسأل عن توضيحات بشأنها، ولا يطالب بالتعريف بأسماء الفاسدين فالأمر لا يهمه مطلقا! والقضاء لا يحاسب على هذا الأمر!

وماذا ترتجي من بلد يديره مستشارون لرئيس الوزراء عنوانهم العلمي (يقرأ ويكتب) ويتحكمون بكل مفاصل الدولة وشؤونها فيعبثون بمقدرات الأمة دون رادع ولا ضمير؟

ماذا ترتجي من بلد يتصرف فيه كل فرد من عائلة رئيس الوزراء كأنه رئيس الوزراء، ويمارس الفساد الحكومي بحرية وحرفية تامة بلا مراقب، لأنه بمنأى عن القانون في دولة القانون؟

وماذا ترتجي من بلد ترك فيه القضاء شريعة الله وتمسك بشريعة المخبر السري؟ ونزع فيه رئيس السلطة القضائية عباءة القانون وارتدى البكيني؟ مستعرضا مفاتنه لرئيس السلطة التنفيذية وحزبه الفاسد، معلنا بلا حياء إستعداده الدائم لإشباع نزواتهم الشخصية؟

ماذا ترتجي من بلد أخس وأرذل ابنائه هم من يتولى حراسه أمن المواطن وممتلكاته؟ يسهرون كالذئاب! لكن ليس لحمايته وإنما للإنقضاض على فرائسهم الضعيفة؟

ماذا ترتجي من بلد يترك جيشه النظامي تقاليده العريقة من أخلاق وتدريب وإنضباط في ساحات العرضات، بل ينرك حدود الدولة سائلة أما الغرباء، ليقوم باللطم على الحسين ويوزع كبار

ضباطه ـ وهم في الزي العسكري ـ الشاي على زوار الحسين، بل يدلكون أقدام الزوار الإيرانيين بلا حياء ويغسلون أقدامهم! ويحلون معهم كتاب الفاحشة (كتاب الطعن بأن المؤمنين عائشة) ويمتطهيم الأمريكان كالحمير! (لاحظ الصور في الملاحق).

ماذا ترتجي من بلد يتفاخر بمدارسه الطينية مع وجود (5) مليون أمي (أي خمس الشعب)؟ ويتولى وزير صفوي (خضير الخزاعي سابقا) مهمة تعليم وأرشاد الطلاب حسب الرؤية الفارسية! وأول ما يعلمهم إياه لعن الصحابة وسب أمهات المؤمنين وإن إسم الخليج العربي هو الخليج الفارسي، وإن العراق جزءا من الامبرطورية الفارسية السابقة والقادمة. بل وتوزع في أرقى وأهم جامعاته العلمية (الجامعة التكنولوجية) صكوك غفران لدخول الجنة مدفوعة الحساب من جيب الإمام علي لشيعته فقط- حاشاه من هذا الإفتراء- مهما بلغت ذنوبهم وكبائرهم.

وماذا ترتجي من بلد يرتهن حاضره ومستقبله بمرجع أجنبي، هو ضيف ثقيل الظل على البلد؟ يأكل في العراق ويدفع الفاتورة لإيران!

قال الأعمش:

وما الفيل تحمله ميتّاً بأثقل من بعض جلاّسنا

ورفض بإصرار وغطرسة فارسية مكرمة الحكومة العميلة له (منحه الجنسية العراقية)! إعتزازا بجنسيته الفارسية وبلده الأم. مرجع ضيف وأجنبي ولا يحسن اللغة العربية ومع هذا يتحكم بمصير أهل البلد العرب والاكراد وبقية الأقليات التي لا تتبعه، ويسيطر على وارداته النفطية والخُمسية (الخمس) ويصرفها على بلده الأم ايران.

قال الرصافي:

لا در در رجال الدين أنهـــــم

قد أظهروا فيه غير ما كتمـوا

واستعملوه كما تهوى مآربهـم

كأنـــــه ليس إلا آلة لـــــــهم

خلائق كظلام الليل مــن يرها

يقال بإمثال هـــذه تمسخ الأمم

ماذا ترتجي من بلد يتحول فيه الشهداء الذين سقوا بدمائهم الزكية رياض الوطن إلى مجرد قتلى؟ وتُزال كل النصب والتماثيل التي تذكرالأجيال القادمة برموزهم الوطنية وأمجادهم! والطامة الكبرى أن تُرفع صور الذين قتلوهم، ممن كانوا السبب في إستمرار نزيف الدم المسلم ثماني سنوات، والسبب المباشر في إستمرار سجن الأسرى في المعاقل الخمينية لعقدين وثلاثة بعد إنتهاء الحرب.

ماذا ترتجي من بلد يدعي رفع مشاعل الديمقراطية ومتى ما وجد الفرصة مناسبة أنزل المشاعل ليحرق كل أسسها الورقية؟ ويجعل بلد - حرية الصحافة المزعوم- أول بلد في العالم بعدد القتلى من الإعلاميين والصحفيين.

ماذا ترتجي من بلد يمسك رئيس الوزراء كل خيوط لعبة العرائس التشريعية والتنفيذية والقضائية بيده؟ يحركها كما يشاء وحينما يشاء. والمصيبة إنه هو نفسه احدى العرائس التي يمتد خيطها إلى خارج الحدود (ايران)، تحركه دولة تحمل من البغض والعداء للعروبة والإسلام ما تتواضع عنده كراهية اليهود لهما.

ماذا ترتجي من بلد يظهر فيه رئيس البرلمان ويقول بكل خزي وعار إن (47) مليار دولار قد فقدت من خزينة الدولة وغير معروف مصيرها (كلنا نعرف إن مصيرها هو جيوبكم يا مجرمين)؟ ورئيس حكومة يفتش عن (10) مليار دولار إختفت!

وأين؟ في البنك المركزي العراقي! وحكومة متعجرفة ترفض تزويد الرقابة المالية بمستندات صرف المليارات من الدولارات؟ في ظل صمت وزارة المالية كأن الأمر لا يعنيها.

ماذا ترتجي من بلد فيه برلمان يترك كل هذه البلاوي جانبا ليناقش مسلسل الامام الحسين ليقرر عرضه من عدمه؟

ماذا ترتجي من بلد يحكمه حملة الجنسيات المتعددة وما أن تُعمر جيوبهم بالملايين حتى يغادروه الى حيث تقيم عوائلهم في بلاد الإستكبار العالمي. جاءوا شحاذين وعملاء، ورجعوا وطنيين وأغنياء؟

ماذا ترتجي من حكومة تطالب أهل الأنبار النازحين من الإرهاب الحكومي والداعشي بكفيل لتسمح لهم بالدخول الى العاصمة (الشيوخ والمرضى فقط والبقية لا يسمح لهم البتة)، في حين يقتحم نصف مليون إيراني وأفغاني معبرها الحدودي في زرباطية، يحطموا البوابات الحدودية ويحتجزوا الحرس بعد تقييدهم، ولا أحد يعرف جنسية الزوار؟ وما أدخلوا معهم من أسلحة ومخدرات وأمراض وغيرها؟ وعند إنتهاء مراسم عاشوراء رفضوا العودة الى إيران، ورفضت إيران دخولهم بحجة أنه ليس عندهم أوراق ثبوتية! لعبة مكشوفة لغرض تجندهم في الحشد الشعبي، وتجنيسهم وإسكانهم مناطق أهل السنة لتغيير ديموغرافية العراق.

ماذا ترتجي من بلد شعبه غارق في الذل لحد الرقاب ويرفع شعار" هيهات منا الذلة"!

في هكذا بلد وبمثل هذا الشعب لا يرتجى خيرا.

لذا لم أستغرب مطلقا ما أعلنه رئيس الوزرء من إصدار مذكرات إعتقال بحق المتحدثين عن حالات التعذيب والإغتصاب في السجون العلنية خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في مبنى

مجلس الوزراء! فبدلا من أن ينتخي لشرف مواطنيه ويشرع سيفه للذود عن الحرائر، ويشكل فورا لجنة نزيهة - خارج إطار حزبه - المتهم بالتعذيب- ويشرف بنفسه على التحقيق في الجرائم أصدر مذكرات إلقاء قبض على المدافعين عن شرف المعتقلات! لربما وجدها المالكي فرصة ثمينة لتوجيه الرأي العام الى موضوع آخر ينسيه- أي الشعب- ملف صفقة الأسلحة الروسية الفاسدة سيما إن إبنه هو أحد الضالعين في الصفقة!

لكن من الذي تحدث عن هذه الإنتهكات المخزية؟ هنا تكمن العبرات وتشتعل الزفرات؟ إنهم ممثلين الشعب، وأعضاء اللجنة البرلمانية لحقوق الإنسان! فإن كان في بلد الحرية الي يتشدق به رئيس الوزراء السابق نوري المالكي ويتباهى به في مؤتمراته الصحفية، يوجد حظر رسمي على أفواه النواب! فما بالك بالصحفيين والناشطين في مجالات حقوق الإنسان ومؤسسات المجتمع المدني والكتاب، وكيف سيتعامل معهم؟

لو كان خبر مذكرات إعتقال النواب صادر من قبل وزير الظلم (العدل) لقلنا الأمر منوط بالسلطة القضائية، أما ان يتسلل المالكي بين فخذي الوزير حسن الشمري ويتطابق الفمان لينطقا بلسان واحد، فهذا يثبت حقيقة واحدة. وهي ان السلطة القضائية هي فعلا مطية السلطة التنفيذية. لكن الأغرب منه إن المالكي "لا يستبعد وجود أشخاص سيئين في جهازي الشرطة والجيش" على حد قوله! كأنك يا أبو زيد ما غزيت!

أفرزت مناقشات أعضاء البرلمان لتقرير لجنة حقوق الإنسان عن أوضاع السجينات والإنتهاكات التي يتعرضن لها وضعا مؤلما تعدت فيه المشادات الكلامية بين نواب التحالف الشيعي من جهة ونواب القائمة العراقية لتصل الى السب والشتم والعراك بالأيادي وربما بالأحذية؟ ولا عجب فهذا هو مستوى وثقافة

ممثلي الشعب وهم صورة طبق الأصل عمن إنتخبهم! هبت العاصفة بعد تلاوة تقرير اللجنة البرلمانية التي أكد بأن ما يتعرض لهنّ السجينات" أفضع من الإغتصاب"! وأشارت النائبة الفاضلة (انتصار علي) بأن (وزارة حسن شمر للعدل) تمنع اللجنة البرلمانية للمرأة والطفل من دخول السجون للإطلاع ميدانيا على أوضاع السجينات، ولم تجدِ نفعا الإتصالات المباشرة مع وزيرها الشمري!

لماذا المنع والجهة الزائرة هي لجنة برلمانية تمثل الشعب؟ الا يعني هذا إن شيئا مريبا تحت الكواليس لمن يتمعن قليلا في المسألة ويحلل السبب!

النائبة أضافت بأن" لجنة حقوق الإنسان توصلت إلى معلومات جديدة حول وجود حالات إغتصاب تعرضن لها السجينات. وإن مسألة حدوث حالات إغتصاب أمر خطير وحساس للغاية". إنتهت الجلسة بالطبع بضربة من مطرقة رئيس البرلمان. وكم كان بودنا لو وجهت ضربات المطرقة على الرؤوس العننة التي أنكرت حالات التعذيب والإغتصاب.

لكن من له المصلحة في حبس الحقيقة وإطلاق سراح الباطل؟ ولماذا السكوت على الظلم وذبح الحقيقة على عتبة الولاء الحزبي؟

سؤال يصعب التنصل من إجابته! لذا سنتحدث بكل صراحة ونسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية، وليس برموز وطلاسم كما يفعل البعض. فقد وصل الألم إلى العظم، وبلغ اليأس مرامه، وتربع الباطل على عرشه، ووصل الظلم إلى ذروته.

التحالف الشيعي هو من رفض وأنكر كل تلك الإنتهاكات الجسيمة، لأن الجهات التي تقف ورائها (وزارات العدل والداخلية والدفاع ـ شكليا لأهل السنة ـ) هي من حصته. مؤسف

جدا أن يختزل المرء الوطن كله بوزارة تخص حزبه، وينظر لشعبه كله بمنظور طائفي. مؤسف جدا أن تقف برلمانيات مع ينتهك شرف نساء مثلهن كالنائبة هدي سجاد التي صورت لنا السجون بأنها رياض من الجنة، والحراس ملائكة يحرصون على راحة السجينات بقولها" القائمون على السجون متعاونون مع السجينات بطريقة إنسانية، ويجلبون الحليب للأطفال الرضع"! صدق القول " شهود الزور كلاب القبور".

نائبات أخريات من التحالف قدمن طلب لإنهاء عضويتهن في لجنة المرأة بسبب إصرار البعض على تثبيت وقائع التعذيب والإغتصاب في السجون وليس بسبب تفرد رئيسة اللجنة بقراراتها كما إدعينّ الكاذبات.

النائبات الداعرات والنكرات بدلا من مناصرة بنات جنسهن المستضعفات، إذا بهّن ينسحبن من المهمة، لأن الوزارات ضمن حصص التحالف الشيعي الذي ينتمين له. فلا قيمة للشرف والغيرة والمروءة أزاء المنصب والحزب. ولا عجب أن يتخذنّ مع النواب من أشباه الرجال في التحالف هذا الموقف المشين. ربما يفكرن بطريقة الفرنسية بنديكت ديزرو صاحبة فكرة (أين تذهب العاهرات بعد اعتزالهن؟) فإفتتحت في عام 2006 مركزا للعناية بهنّ!

الدين، الوطن والشرف هم الثلاثي المقدس الذي لا يخضع للمساومة على مستوى الفرد والجماعة. لكن الدين بالتأكيد يتقاطع مع الكفر والفسق. والعمالة تتناقض مع المواطنة. والشرف يتعارض مع المتعة والإغتصاب. والحليم تكفيه الإشارة. ولا نقول سوى حسبنا الله ونعم الوكيل.

العجيب في هذا الأمر إن النواب الكرد وقفوا متفرجين وربما فرحين بالعراك بين نواب التحالف الشيعي والقائمة العراقية. لأن

المغتصبات عربيات ولسنّ كرديات. وتيمنا بالقول"بأسهم بينهم".
والأعجب منه إن وزارتي حقوق الإنسان وشؤون المرأة العراقية لا علاقة لها البتة بموضوع الإغتصاب في السجون! وهذه حالة فريدة جدا. فهما:

1. إما ينطلقا من منطلق إن السجينات العراقيات سيما المغتصبات من قبل المحققين والشرطة لسنّ من صنف البشر، وبالتالي المسألة خارج حدود مسؤلياتهما.
2. أو إن عناصر الشرطة والجيش الذين إغتصبوا السجينات جاءوا من كوكب آخر وغادروا الأرض بعد أن أشبعوا رغباتهم من نساء الأرض.
3. أو إن الإغتصاب لا يعد جريمة ولا عار! وهو مقبول ومعمول به ونافذ المفعول في الوزارتين ويمارس رسميا من قبلهم.
4. أو إن الإغتصاب يمثل حالات فردية تضيع أمام ملفات الفساد الكبرى، ولا تستحق كل هذا الضجيج.

أي كان من الأسباب فهو أشد مرارة من الآخر. أما مرارة العلقم فهي في فم الشعب الذليل الصامت الذي يرفع شعار" هيهات منا الذلة"!

فعلا هيهات منكم الذلة! فقد عرفناكم حق المعرفة، وشهدنا صولاتكم في ميدان الشرف والمواطنة. مبروك عليكم مغادرة قافلة الذلة لدياركم المقفرة، وأنتم لا تدركون بأنكم فيها راكبون.

في خبر لاحق قالت المستشارة القانونية في رئاسة الادّعاء العام فاتن محسن هادي في بيان للسلطة القضائية بتأريخ2016/7/3 " إن الجهاز يتعامل في انجاز ملفات حقوق الإنسان مع مفوضية حقوق الإنسان خصوصاً في ما يتعلق بالأوضاع داخل السجون ومراكز الاحتجاز إضافة إلى التغييب

القسري". وأضافت هادي أن "شعبة حقوق الإنسان في الجهاز تتلقى طلبات الاختفاء القسري وبيان المصير والتعذيب في السجون والمواقف سواء من المواطنين أو مفوضية حقوق الإنسان. اوضحت "ان الادّعاء العام على هذا الصعيد تلقى خلال العام الماضي 1889 قضية مرتبط اغلبها بملفات حقوق الإنسان خصوصاً الموقوفين والإحالة على اللجان الطبية". واعلنت عن حسم 1229 قضية منها خلال العام ذاته"، مؤكدة تسلم الجهاز 837 قضية أخرى مع مطلع العام الحالي". ويتفق قاضي تحقيق حقوق الإنسان في الرصافة زهير عبد السادة بأن "اغلب الدعوى المعروضة على المحكمة تتعلق بالادعاء بالتعذيب في السجون، فضلاً عن الاختفاء القسري".

مواقف الحكومة العراقية

من تقارير الإغتصابات في السجون

1. موقف وزارة العدل

في 2013/1/5 صرح وزير العدل العراقي حسن الشمري (شيعي) ان الادعاءات المتناقلة حول وجود حالات اغتصاب في السجون العراقية هي ادعاءات ذات بعد سياسي ولا تستند لأي واقع، وطالبنا الاطراف التي ادعت هذا الأمر بالأدلة، فالقضاء العراقي سيكون هو الحكم. وأوضح حسن الشمري لمراسل وكالة نون الخبرية اثناء زيارته مرقد الإمام الحسين: لم نستلم في وزارة العدل أي نزيلة في السجون العراقية إلا بعد ان يكون هناك امر القاء قبض مرفق مع شهادة فحص طبي بخلوها من حالات الاغتصاب او حالات حمل او تعذيب بدني". وتابع الشمري "استلمنا تقارير من هذا القبيل والنزيلات كتبن تعهدات بملئ ارادتهن بأنهن لم يتعرضن الى أي حالة اغتصاب او تعذيب وعرضت هذه التقارير على اللجان حقوق الانسان في البرلمان وغير البرلمان، وتبين حتى للجنة الحكماء والتي تتكون من رجال دين مكون شيعي وأخر سني واقتنعوا تماما بان العملية مفبركة"، مبيناً: إن الذي يصطاد بالماء العكر لا تنفع معه هذه الحجج، ونحن لا يهمنا هذا الصوت، لأننا واثقون بسلامة اجراءاتنا من الناحية القانونية او الانسانية وبالتالي نحن ماضين على منهجنا".

لكن هذا الوزير الطائفي المقزز يرفض إستضافة مجلس النواب له للإستفسار عن حالات الإغتصاب التي ينكرها! فقد صرحت وصال سليم، وهي عضو أيضاً في لجنة حقوق الإنسان

في البرلمان لوكالة (أنباء موسكو) إن الإدعاء العام شكل لجنة سجلت أقوال السجينات ووثقت قضائياً ورفعت إلى مجلس القضاء الأعلى عن طريق النائب العام في المجلس. مضيفة " ستتم مناقشة موضوع السجينات مع وزير العدل العراقي حسن الشمري داخل لجنة حقوق الإنسان في البرلمان وتم توجيه الدعوة له، وشددت اللجنة على حضوره **بعد أن لم يلب ولم يحضر عندما دعيناه قبل فترة قصيرة حول الموضوع نفسه"**.
وأضافت" إن اللجنة سترفع القضية إلى رئاسة البرلمان للنظر فيها إن لم يحضر الوزير، وأيضاً إتخذنا خطوات عدة في حالة عدم مجيء الوزير الشمري لبحث موضوع السجينات معه. أن حالات الاغتصاب للسجينات حصلت في سجن نساء بغداد، والنساء فيه من العاصمة وقضايا تنقل من المحافظات إلى هذا السجن، فهن من عدة محافظات عراقية وليس من محافظة معينة أو مكان معين".

كالعادة لم يحضر الوزير للمجلس، ولم تتمكن اللجنة من محاسبته لأن رئيس الوزراء جودي المالكي آنذاك أمره بعدم الحضور.. وطز في البرلمان ولجنة حقوق الإنسان! إذن نسأل الوزير عن سبب تغيبه عدة مرات عن إستضافات البرلمان؟ مع ان البرلمان يستضيفه ولا يبغي محاسبته، لأن البرلمان لا يستطيع محاسبة الوزراء الشيعة. ثم لماذا توقع النساء على وثيقة تشير بأنها لم تغتصب في السجن؟ وهل تستطيع أية سجينة وهي لا تزال تحت سيطرة الشرطة ان تعترف بأنها تغتصب من قبلهم؟ ولتقريب المعنى، لو إفترضنا أن زوجة الوزير الشمري في المعتقل لأن زوجها من المعارضة وقد إغتصبها المحققوق والسجانون، وهي ما تزال تحت رحمتهم المعدومة، فهل تجرأ أن تقول بأنها تغتصب مرارا وتكرارا في السجن؟ وهل ستترك على

حالها لو إنها أعترفت بالإغتصاب. ليسأل الوزير زوجته ويوافينا بالجواب مشكورين!

في 2013/1/9 نفت لجنة حقوق الانسان النيابية وجود حالات اغتصاب داخل السجون العراقية .واشاعت بعض الاطراف السياسية في وقت سابق تعرض عدد من نزيلات سجون النساء الى حالات اغتصاب من قبل حراس السجون ما اثار لغطا كبيرا داخل الاوساط الشعبية والسياسية. وأكد عضو اللجنة حسين علوان في تصريح لوكالة (الفرات نيوز) ان "لجنة حقوق الانسان تتابع بدقة وحرص ملف نزلاء ونزيلات السجون العراقية حرصا على توفير الظروف الملائمة لاحتجازهم سواء أكانوا محكومين او رهن التحقيق". وأضاف ان" لجنة حقوق الانسان النيابية لم تجد خلال جولاتها المستمرة في السجون اي حالة اغتصاب تعرضت لها اي من نزيلات سجون النساء العراقية"، مشيرا الى انه " في حال وجود مثل هكذا حالات فان اللجنة ستعمل على التحقيق في هذه الحوادث كونها اعتداء على شرف العراقيين اجمع".

2. موقف وزارة حقوق الإنسان

بتأريخ 2011/7/10- أعلنت وزارة حقوق الإنسان أنها اكتشفت حالتي اغتصاب في مركز شرطة الثورة في محافظة صلاح الدين. وقال مدير عام رصد الأداء كامل آمين إن "وزارة حقوق الانسان اكتشفت حالتي اغتصاب في مركز شرطة الثورة في صلاح الدين بعد قيامها بعمليات تفتيش سريعة على إثر وصول معلومات دقيقة". وأضاف أن "الوزارة فتحت باب التحقيق وستعلن نتائجه فور الانتهاء من ملابسات عملية الاغتصاب التي قام بها منتسبو مركز الشرطة". وتابع ان "

وزارة حقوق الإنسان لديها 14مكتباً في جميع المحافظات وتتكون ملاكاتها من 700 شخص وهي لا تكفي لمستوى المسؤولية الكبيرة المناط إليها فيما يتعلق بمتابعة ملف السجون وعمليات انتهاك حقوق الإنسان في العراق". وأكدت وزارة حقوق الإنسان في وقت سابق ان واقع السجون في العراق أفضل من واقع سجون منطقة الشرق الأوسط مؤكدة عدم وجود سجون سرية في العراق وإنها تتابع بشكل يومي واقع المعتقلين في السجون الحكومية.

الحقيقة أن هذه الوزارة لا علاقة لها بحقوق الإنسان فهي تابعة للأحزاب الشيعية الحاكمة وهي تغطي على إنتهاكات عناصر الميليشيات الشيعية ضد أهل السنة، وحتى الحالتين التي تحدثت بها، فأنها كذبت ولم تعلن عن نتائج التحقيق كما زعمت. أما نفيها وجود سجون سرية فما كشفت عنه القوات الأمريكية من سجون سرية آخرها سجن للحشد الشعبي في محافظة الأنبار يفضح كذبها. ولا ننسى فضيحة السجن السري في الجادرية الذي اكتشفته القوات الأميركية عام 2010، وكان يضم ملجأ سريا تحت الأرض، فيه أكثر من 170 معتقلا بدون أوامر قضائية، وتعرضوا لشتى أنواع التعذيب كسلخ جلودهم، وثقب أجسامهم بآلات حادة وقلع أظافرهم. والمفروض بعد ذلك أن تتم محاكمة من قام بهذا العمل الإجرامي لكن شيئا من هذا لم يحدث قط، أحد موظفي القضاء العالي رفض الكشف عن هويته أكد أن أغلب التحقيقات التي تأتي للمصادقة عليها تختفي بين ليلة وضحاها خاصة التي تجرم الميليشيات أو أحزاب سياسية ومنظمات متنفذة في الحكومة، ويضيف أن ملف سجن الجادرية وجد اختفى الملف في ظروف صعبة كما اختفى ملف سجن آخر كشف عنه في منطقة الحبيبية شرقي العاصمة. كما أكد شهود عيان من ناحية

اللطيفية أنهم عثروا على سجن كبير تابع لميليشيات الحشد الشعبي في الناحية في 2014/12/22 وقال الشهود إنهم عثروا على جملون (قاعة) كبيرة في شاخه ثلاثة بناحية اللطيفية التابع التابعة لمحافظة بغداد تستخدمه ميليشيات الحشد الشعبي كسجن للأهالي الذين تعتقلهم. وقالوا إن الجملون يوجد فيه عدد من المحتجزين السنة من أهالي المنطقة الذين اعتقلتهم الميليشيات في الأيام السابقة.

حتى تتوضح الحقيقة أكثر للقاريء الفاضل ولبيان كذب وازدواجية وزارة حقوق الإنسان العراقية، لنقرأ التصريح التالي للوزارة نفسها.

" أكدت وزارة حقوق الإنسان العراقية، وجود عدد من حالات الاغتصاب في بعض السجون، وحصول تقصير في المتابعات الصحية، مبينة أن وقوع انتهاكات بحق السجناء يتم بسبب افتقار البلاد لثقافة احترام حقوق الانسان ولحاجة المؤسسات العراقية الى الأجهزة الكافية. وقال مديرعام الأداء والمتابعة في وزارة حقوق الانسان كامل أمين هاشم في حديث صحفي إن "هناك حالات اغتصاب في السجون بسبب وجود اكتظاظ فيها. أن الوضع الصحي والمتابعات الصحية للسجناء ليست بمستوى الطموح".وأشار هاشم إلى أنه "وفقا للقانون العراقي، وقانون إدارة السجون، فإن وزارة العدل هي المسؤولة عن إدارة كل مرافق التوقيف والإيداع والاحتجاز"، مؤكدا أنه "تم نقل العديد من مراكز الاحتجاز من وزارة الدفاع إلى وزارة العدل، لكن ما زالت هناك بعض المشاكل مع وزارة الداخلية في ما يتعلق بالأمكنة وكيفية إدارة هذه المرافق". وتابع هاشم "لقد أشرنا الى تلك المشاكل في تقريرنا واعتبرنا الأمر مخالفاً للقانون"، مبيناً أن " وزارة الداخلية بررت ذلك بسوء الوضع الأمني". ودعا هاشم

إلى "توسيع الجهاز القضائي الموجود حاليا، لأن الداخلية هي التي تقوم بالتحقيق مع المتهمين في الوقت الحاضر. وتحدث هاشم عن" إثبات وجود بعض حالات الاغتصاب في عدد من السجون، أن وقوع هذه الانتهاكات يتم بسبب افتقاد العراقيين لثقافة احترام حقوق الانسان بشكل كاف، ولحاجة المؤسسات العراقية للأجهزة الكافية". وتناول هاشم اوضاع الموقوفات من النساء فقال إن "أعدادهن في السجون العراقية يتراوح بين 400 إلى 500، وهن بين موقوفات، ومدانات، ومحكومات"، مؤكدا أن "هناك عملية فصل ومتابعة خاصة لقضية النساء من قبل وزير حقوق الانسان، كما ان دائرة الشؤون الإنسانية لديها فريق تفتيش من النساء، فضلا عن قسم حقوق المرأة في الوزارة لمتابعة قضايا النساء". ولفت هاشم إلى أن "قسما من السجينات هن تحت سن الثامنة عشر".

وحتى تتبين الحقيقة كاملة، لنقرأ موقف الوفد العراقي في جنيف أمام لجنة مناهضة التعذيب، للوقوف على الحقيقة.

جاء في التقرير الختامي للجنة الأمم المتحدّة لمناهضة التعذيب عن اجتماعات الدورة 55 التي اختتمت اعمالها في جنيف في 2015/8/14، لقد اعتبر مركز جنيف الدولي للعدالة فشل السلطات العراقيّة في الإجابة على الأسئلة المحدّدة التي وجهتها الأمم المتحدّة بشأن الاستخدام الواسع النطاق للتعذيب في العراق أنه "اعتراف ضمني بوجود هذه الممارسة اللاإنسانية". ولأهميّة الأسئلة التي طُرحت، واهميّة ان تقوم منظمات المجتمع المدني في العراق والناشطين في مجال حقوق الإنسان، والأجهزة الرسمية ذات الصلة، وبخاصّة الاجهزة القضائية، بمتابعة ما طلبته اللجنة فان المركز يقدّم خلاصة مركزّة جدّا لما طرحته

اللجنة واعضائها من اسئلة على الوفد العراقي، وسيقدّم في الجزء الثاني خلاصة التقرير الختامي للجنة بشأن التعذيب في العراق.

ففي تلك الاجتماعات **لم يستطع أعضاء الوفد العراقي تقديم إجاباتٍ مقنعة عن الاسئلة الكثيرة التي وجهها رئيس وأعضاء اللجنة وظلت اجاباتهم تدور في اطار قراءة النصوص التي تحرّم التعذيب في الاتفاقيات الدولية والتشريعات الداخلية والتي تنصّ على ضمانات لحقوقهم، ومعاملتهم معاملة وفق القوانين،** وغير ذلك من النصوص التي ظلّت حبراً على الورق في العراق. وهو ما حدا بأحد أعضاء لجنة الأمم المتحدّة لمناهضة التعذيب ان يردّ على اجابات الوفد العراقي بحدّة قائلا: قد تكون لديكم افضل التطلعات وافضل القوانين وافضل الاهتمام بقضايا حقوق الإنسان، المهم هو ما يجري في الميدان، وفيما اذا كانت السلطة تحمي مواطنيها، ام انها تستهدفهم فيقعون ضحايا لها، هنا الفارق الكبير. فهنالك صور مروعة رأيناها بشان الذين حرقوا احياءً وتعرّضوا لجرائم كثيرة، وهي جرائم منتشرة لك على نطاق واسع".

كذلك وجّه اعضاء اللجنة اسئلة بخصوص ما تتعرض له النساء الذين يقعون في الاعتقال ضمن نظام العدالة الجنائية في العراق، مؤكدّين ان هنالك تقارير من منظمات حقوق الأنسان والصليب الأحمر والصحفيين عن تعرّض النساء للتعذيب فضلاً عن الاحتجازات غير القانونية **وهنالك اعتداءات جنسية وحالات تعذيب خطيرة** لا يتم التحقيق بها. واعتبروا ان الامر مروّع حقاً. وقالوا ان الوزارات ذات الصلة لم توفّر اية احصاءات عن الموظفين الذين ارتكبوا مئات وآلاف من حالات التعذيب في العراق. هنالك نسبة عالية من النساء يجري اعتقالهن **وفي المعتقلات يجري اجبارهن على التوقيع على اوراق بيضاء لكي**

تملأ باعترافات تستخدّم ضدّهن، وهنالك تقارير لمنظمات غير الحكومية تؤكد مقابلة نساء يظهر عليهن آثار لجروح وحروق وكسور جرت اثناء الاعتقال.

وقالت اللجنة ان القانون المعني بمكافحة الارهاب رقم 13 لعام 2005، يستخدم لزجّ الكثير في المعتقلات دون مسوّغ قانوني وانما لاسباب سياسية او طائفية. وان من بين المعتقلين نساء يعتقلن بسبب انتمائهن الطائفي او العشائري. وهنالك احصاءات قدّمت من مكتب رئيس الوزراء تفيد بان معظم الاعتقالات من النساء تجري في اوساط (أهل السنّة) فهنالك ما يقرب من أربعة آلاف ومائتي حالة من هذا القبيل من النساء (السنيّات) تم اخضاعهن بالقوة لتقديم معلومات عن ذويهم والجيران. وطالبتاللجنة بتقديم ايضاحات واجابات وافية عن ذلك وعن الإجراءات المتخذّة ضدّ المتسببين. وكالعادة لم يتمكن الوفد العراقي من تقديم الأجوبة على تساؤلات الجنة، كان يدور كحمار الرحى في نفس الدائرة، وعاد يجر معه ذيول الخيبة.

3. موقف الإعلام العراقي المسيس؟

جاء في سورة البقرة/49 ((وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ)).

في جولة صحفية قامت بها جريدة (الصباح الحكومية) لسجن بغداد للنساء (السي فور6) من سجن الرصافة في 2012/12/18 وهي جولة غريبة ومعدة بطريقة مسرحية مفضوحة، لإن إدارة السجون لا تسمح للنواب بالزيارة فكيف لفريق صحفي يرتبط بحزب الدعوة الشيعي الحاكم؟ المهم لنقرأ هذه الفرية وما كتبته الصحيفة.

"السجينة (س.خ) مهندسة كانت تعمل في وزارة التجارة محكومة بسبع سنوات سجن عن جريمة اختلاس قالت: اتصل بي شقيقي الاكبر واستفسر مني عن صحة الاخبار التي تذاع في بعض الفضائيات عن وجود حالات اغتصاب في سجون النساء فأخبرته ان ما يذاع عارٍ عن الصحة ولا وجود لمثل هذه الحكايات وقد طلبنا من ادارة السجن ان ترفع لنا دعوى ضد بعض وسائل الاعلام التي تناولت مثل هذه الاخبار. (ف، ع) متهمة بقضية نزاهة عندما كانت تعمل في وزارة العلوم والتكنولوجيا، تم الحكم عليها بثلاث سنوات واربعة شهور وقد اكملت محكوميتها في السجن وتنتظر ان يطلق سراحها وانكرت ما يشاع عن وجود اضطهاد وتعذيب ووجود حالات اغتصاب داخل سجن النساء، وبينت انها أحد المسؤولين في الدولة من اقربائها وقد اتصل بها ليتبين الحقيقة واخبرته بعدم وجود مثل هذه الممارسات داخل السجن.

ليس بعيدا عن السجينة الأولى وعلى مقربة من أخرى وعلى ذات السرير ذي الطابقين كانت (ث. ح) بسنواتها الأربعة والعشرين تغطي نصف وجهها بغطاء رأسها وبين يديها مسبحة طويلة قد تكون تلك المسبحة بخرزاتها المئة وواحدة مع شواهدها تزيد عن الخمسين عاما محكوميتها المؤبد أو ربما تحاول بها الاستغفار عن جرم مشهود قالت عنه إنها لم ترتكبه ! وقالت بلغة ترقب بملامح وجوهنا الباحثة عن الحقيقة في صوتها:(س، س) من مواليد 1985مطلقة ولديها طفلان حكم عليها 15 سنة بتهمة البغاء وهي في طور اعادة الحكم كانت في سجن الشعبة الخامسة لمدة سنتين كعقوبة ثم تم تسفيرها الى سجن الحلة لمدة سنة واستقرت أخيراً في سجن النساء في بغداد، تم ضبطها في شارع فلسطين بعد ان اشتكى عليها عمّها. قالت: لايوجد لدي محامٍ

ومعي ابنتي فقط والطفل مع ابيه، اريد ارسال ابنتي الى دار رعاية الايتام بدلا من السجن فانا لا استطيع رعايتها في هذه القاعة بسبب حالتي النفسية المتردية.وفي (الردهة) ذاتها حاولت بعض السجينات ايصال تظلماتهن، وكانت (ف، س) التي غادرت وجهها ملامح الاستقرار وراحت عيناها الباحثتين عن خلاص تستنجد ببقايا أمل في الحياة بعد ان باتت متهمة بالإرهاب، ولم يتجاوز عمرها الـ 19 عاما حملت بمقداره الضعف ليكون حكما مؤبدا، وها هي تدافع عن نفسها بصوت خافت ربما يكون جزءا من الشعور بالذنب والخطيئة أو يكون تصريحا بعيد الصدى على أن العقل والتحكم به أبلغ من الوقوف في زاوية مظلمة من الحياة،وكما تدافع (ف) عن نفسها وهو حق يكفله القانون لأية سجينة لكنها قالت: أنا بريئة وزوجي هو المذنب بتهمة الإرهاب ولم أكن أشاركه عمله بل لم أكن أعلم بمصدر تلك الأموال التي يمنحني إياها أنا بريئة !! (ف) أنجبت طفلة داخل سجنها سمتها (آية) كان من حقها حضانتها لأربع أعوام داخل السجن لكن أهلها أخذوها لتربيتها بينهم! أنا وأختي هذه وأشارت لشابة تجالسها على ذات السرير، تهمتنا 4 إرهاب قبض علينا متلبسات بالجرم ونحن نادمتان،والحقيقة والقول لها: إننا لم نتعرض لأي ضغط أو تعذيب أو اغتصاب لأننا اعترفنا بجرمنا وجرم أزواجنا.

بهدوء مشوب بالحذر حاولت السجينة (س.ح) المترجمة السابقة في احدى الوزارات أن تبرئ نفسها من تهمة قتل والدها قالت: لم أطعنه بتلك السكين ولكن كنت أعمل (زلاطة) فسقط والدي على السكين ومات؟! كان الحكم الأول 6 سنوات ثم تغير الحكم الى 15 سنة بعدها صدر الحكم 20 عاما تحت المادة 406 قتل متعمد، (انا بريئة ولم أقتل والدي)!

السجينة (س،م) والسجينة (أ, م) وعمتهم هن من عائلة واحدة مع أزواجهن واخوتهن والتهمة 4 إرهاب،تدافع كل منهن عن نفسها بطريقة يائسة،لكن السجينة (ز, ك) 44 عاما قالت: والله مظلومة وتهمتي تجارة الأعضاء،لكن ضابطة الخفر قالت: تهمتها الحقيقية (تجارة من نوع آخر).

الجزء الأخطر

بين النصف الأحلى والنصف المكمل للمجتمع وبين أوجه المرأة المتعددة يقف وجه آخر للمرأة في زاويا مظلمة من الحياة تتحول بملامح بشعة لاقترافها الجرم بحق نفسها وبحق المجتمع وهو جرم لا يستثنى منه نوع الجنس البشري ذكرا كان او أنثى،بهذه الكلمات ابتدأت مديرة سجن النساء السيدة (أ ,ك,ج) حديثها وأضافت: ان المرأة كائن يحمل بداخله كماً هائلاً من القوة قد تفوق الرجل به من خلال قوة تحملها وصبرها وعطائها وهذا بحد ذاته يعطيها مكانة كبيرة في المجتمع وهي بالتالي تعد الجزء الأخطر في المجتمع ولكن (بوجهين من الخطورة) الإيجابية والسلبية،لذا عندما ترتكب المرأة الجريمة تكون أكثر عنفاً من الرجل وهذا ما لمسته عبر تعاملي مع السجينات وقضاياهن، وللأسف كثيرا ما تستخدم المرأة أداة لتنفيذ الجرائم، فهنا في السجن لدينا 310 بينهن 150 محكومات منهن 20 صدر بحقهن حكم إعدام غير مصدق وأخريات حكمن بالمؤبد إضافة الى أحكام مختلفة تتراوح مابين السنة حتى العشرين سنة وتهمهن قتل واختطاف وسرقة واختلاس، اضافة الى هذا العدد من السجينات لدينا 22 طفلا تحت حضانة أمهاتهن وهذا يتطلب منا توفير الرعاية الكاملة لهؤلاء الأطفال من مستلزمات الطفولة حليب، حفاظات، وعلاج طبي.

وأضافت مديرة السجن قائلة: الضجة التي أثارتها بعض وسائل الإعلام عارية عن الحقيقة فالمكان يخضع للرقابة الصارمة والمتابعة وتشرف على إدارة السجن نساء وضابطات خفر مناوبات لهن خبرة وحنكة في متابعة شؤون السجن والسجينات، لذا نحن نعتبر هذه الضجة مفبركة بعيدا عن الحقيقة ومن ثم تطالب السجينات برد اعتبارهن برفع قضية ضد من يحاول تشويه شرفهن وسمعتهن.

مديرة السجن اكدت انها ارسلت كتابا الى وزارة العمل لكن الوزارة لم تجب على مراسلات السجن مبينة انها ستقوم بارسال كتاب ثان حول طلب ايداع الطفلة الى دور رعاية الدولة.

الباحثة الاجتماعية في السجن اكدت ايضا ان وزارة العمل تتأخر في استقبال الاطفال الذين يطلب ذويهم ارسالهم من السجون الى دور الرعاية.

لجنة حقوق الإنسان

عضو لجنة حقوق الانسان في مجلس النواب العراقي علي شبر تحدث عن واقع السجون وحقوق الانسان داخل هذه المؤسسات قائلا: السجون العراقية سجون مثلى تتمتع بكل مزايا حقوق الانسان، هناك بعض الاخفاقات في البعض منها، لكن الامر ليس ممنهجا او نابعا من توجه حكومي، بل سببه قلة الوعي الثقافي وعدم ادراك لحقوق الانسان، نحتاج الى جهد وتوجيه المعنيين بشؤون السجون لكي نقضي على الانتهاكات ان وجدت، وقد خطونا بعض الخطوات في هذا الاتجاه فبعض السجون قد تكون بمستوى لائق بالسجين وحفظ حقوقه وأخرى قد تكون دون المستوى وتشهد خروقات وهذه دلالة على وجود رؤية مختلفة لدى مدير او ادارة السجن، ولذلك تحتاج هذه

المؤسسات الى المتابعة والمراقبة الدائمة. واضاف شبر: نحتاج الى الالتزام بالقوانين التي تخص السجناء والمعتقلين وتنفيذها، وفي التحقيقات والقضاء ايضا لدينا رؤية بخصوصها ونحن جادون في ايجاد قوانين تخدم السجين، حتما هناك بعض المفردات والادعاءات، منها ما يشير الى وجدود حالات تعذيب ووجدنا اثار تعذيب، لكن لانستطيع ان نقطع بها باعتبار ان اثار التعذيب قد تكون مفتعلة من قبل السجين ويحاول ان يثبت انه معذب وانتزعت منه اعترافات، وقد تكون هناك فعلا حالات تعذيب ولا استطيع نفيها". إنتهى مقال الصحيفة.

نسأل الأتي.

1. إدارات السجون كما لاحظنا في تصريحات سابقة لا تسمح لأعضاء اللجنة البرلمانية لحقوق الإنسان بزيارة السجون، وقد شكت لجنة حقوق الإنسان في البرلمان من هذا التعامل مع أعلى سلطة في البلاد، فكيف سمحت للصحيفة بالتجوال بحرية واللقاء بالسجينات؟

2. لتفترض أن كلام من التقت بهن الصحيفة صحيحا، فهل يعني هذا إنهن يعرفن حالات السجينات كلهن في نفس السجن وباقي السجون العراقية؟ اليس هذه الفرية تؤكد ان الكلام معد مسبقا.

3. تم اللقاء ـ كما هو مبيت له ـ للقاء متهمات بجرائم جنائية وليست سياسية (قتل واختطاف وسرقة واختلاس)، والقصد منه إبعاد الشبهات عن المعتقلات لأسباب سياسية بجريرة أزواجهن وأخوانهن وابنائهن.

4. إدعاء النائب الشيعي (علي شبر) بأن" السجون العراقية سجون مثلى تتمتع بكل مزايا حقوق الانسان"، فيخطر على البال السؤال الآتي: طالما أن السجون فنادق خمسة نجوم! إذن لما لا

تسمحوا لمنظمة الصليب الأحمر، ولجان حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية، ومراقب حقوق الإنسان، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان بزيارة السجون المثلى، ليطلعوا على سجونكم الراقية وينقلوا التجربة الراقية الى دول العالم؟

5. هل رئيس اللجنة البرلمانية الذي أغتالته الميليشيات الشيعية التابعة لشبر وبطانته، والنائبات والنواب الذيم كشفوا الحقائق عما يجري في السجون، والمنظمات الدولية وإعترافات المغتصبات أنفسهنّ، كلهم يكذبون وأنت وحزبك الحاكم على حق؟ مع أن رئيس حزبك كما وصفه قرينه مقتدي الصدر (أكبر كذاب).

6. لماذا تهرب وزير العدل من إستضافات البرلمان، ولم يحضر أية جلسة طالما أن السجون العراقية على هذا المستوى الرفيع من النظام وإحترام حقوق الإنسان؟

7. لماذا حصل فريق (صحيفة الصباح) فقط دون أي صحيفة عراقية من مئات الصحف الصادرة في العراق على الإذن بزيارة سجن واحد يعود لوزارة العدل.

8. لو إفترضنا صحة إعترافات السجينات ومديرة السجن عن المعاملة الطيبة مع السجينات وفق قاعدة حسن النية، لكن ماذا بشأن سجون وزارة العمل والشؤون الإجتماعية، وسجون وزرة الداخلية، وسجون وزارة الدفاع، وسجون الميليشيات، والسجون السرية؟ هل يمكن ان تطبيق نفس الوصف على هذه السجون؟

تقرير الصليب الاحمر وردود الفعل

تضمن تقرير اللجنة الدولية للصليب الاحمر الذي يقع في 24 صفحة (250) من حالات التعذيب والإنتهاكات الواردة في الصكوك والعهود الدولية، بما فيها الوسائل النفسية البشعة

كالإزعاج الليلي والتعرض الى أشعة قوية بعد ظلام يستمر عدة أيام والحرمان من الماء والدواء وبقية الوسائل التي تعرفنا عليها في الفصول السابقة. ومن خلال الزيارتين اليتيمتين للجنة والإعترافات التي حصلت عليها من السجناء عثرت اللجنة على سجناء عرايا منذ عدة أيام، واشار فيها المحقق بأن هذه الطريقة هي جزء من التحقيق الذي يقومون به للحصول على الإعترافات من المعتقلين في دور التحقيق الإبتدائي. وتضمن التقرير وصفا وافيا للإنتهاكات التي قامت بها القوات الأمريكية وقوى الأمن العراقي ومنها كالضرب بالأنابيب والسياط سيما على أعضائهم التناسلية، علاوة على إطفاء أعقاب السكاير على أجسادهم، ونزع الإعترافات قسريا من خلال التعذيب، وهي إعترافات غير صحيحة، الغرض منها التخلص من التعذيب وتعجيل الموت.

ذكرت اللجنة" ان اعضاءها التقوا بسجناء ممن تم وضعهم عراة في ظلام دامس واجبر اخرون علي ارتداء ملابس داخلية نسائية. وتمت زيارة مندوبي الصليب الاحمر قبل شهرين فقط من التقاط صور لجنود امريكيين يسيئون معاملة السجناء وهي الصور التي ادت الي توجيه اتهامات جنائية الي سبعة جنود". كما يذكر التقرير" ان الشرطة اعتقلت مجموعة من العراقيين وعرضتهم للماء البارد أو الحار والصعقات الكهربائية، واحضرت الشرطة والدة احدهم حيث هدده بمعاملتها بطريقة سيئة". كما أشار التقرير إلى أن المعتقلين الذين حرموا من الحرية كلهم اعتقلوا بدون عدالة (مذكرات قضائية أو من خلال وشايات المخبر السري)، وإنه " من بين 43 الف معتقل تمت احالة 600 للمحاكم فقط!

كانت الاعتقالات عشوائية، وفي معظم الاحوال كان الجيش الامريكي يعتقل كل من يجده في طريقه بلا مبرر. وأكدت منظمة

الصليب الاحمر التي يحق لها الدخول الي سجون مناطق الحرب بموجب المعاهدات الدولية بأن" سوء معاملة السجناء يتجاوز الحالات الاستثنائية وربما ينظر اليه علي انه ممارسات تتسامح معها قوات التحالف، ان الانتهاكات كانت ترقي في بعض الحالات الي التعذيب". يتبين من التقرير إن الإنتهاكات قد ركزت على قوات الإحتلال أكثر من القوات العراقية، ومع إن التقرير كان ورقة ضغط كما يفترض على الإدارة الأمريكية وحلفائها سيما البريطانيين، الذي وصف التقرير ممارستهم" إجبار المعتقلين العراقيين علي ان يجثموا مع دهس اعناقهم وهم علي هذا الوضع في حادث قتل فيه احدهم". لكن التقرير لا يرقى إلى الوقائع الفعلية. كان التقرير مجاملة وتغطية للكثير من الجرائم التي قامت بها قوات الإحتلال الأمريكي البريطاني. لقد تجاهل الجرائم التي ركز عليها حتى الإعلام الأمريكي وإعترف بها الجناة، فلم يتناوله تقرير اللجنة. يمكن أن نقول بأن اللجنة نظرت الى الإنتهاكات من زاوية محدودة وليس جميع الزوايا، كما إنها أهملت الصور وأفلام الفديو التي تشير إلى وسائل تعذيب في غاية القسوة والعنف، كما إنها لم تتحدث عن حالات الإغتصاب في السجون بوضوح وتفاصيل دقيقة خلال الزيارتين.

1. **موقف الإدارة الأمريكية من التقرير**: ذكر قائد كبير في القوات الأمريكية ممن شارك في الإحتلال وشهد بالتأكيد حالات الإنتهاكات للصحيفتين(ول ستريت جورنال) و(نيويورك تايمز) بأن لجنة الصليب الأحمر قد سلمت القوات العسكرية تقريرا عن الإنتهاكات التي لاحظتها خلال الزيارتين المفاجئتين لسجن أبو غريب في شهر تشرين الثاني 2003، وإقتصر التقرير على حالات تمثل الحد الأقل من قساوة التعذيب مثل "سجناء عراقيين

معتقلين وهم عراة في زنزانات مظلمة محرومة من أي ضوء لمدة أيام والتقطت لهم صور بعد إرغامهم على وهم يضعون على رؤوسهم ملابس داخلية نسائية" مع هذا فقد كان موقف السلطة العسكرية مثير للدهشة!

جاء التعليق كالآتي" قرأ التقرير الجنرال (ريكاردو سانشير) الذي يحمل أعلى رتبة عسكرية في القوات الأمريكية المنتشرة في العراق، واثنان من كبار مستشاريه القانونيين بحسب المعلومات الصحفية. وقال مسؤول عسكري أمريكي حضر اللقاء مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تشرين الثاني لصحيفة (وول ستريت جورنال) إن تقرير الصليب الأحمر استقبل بالضحك والمزاح من قبل زملائه". لا نعرف هل الإستهزاء كان نتيجة لضحالة وسطحية تقرير اللجنة مقارنة بأهوال الإنتهاكات وبشاعتها؟ ام ان التقرير ولجنته لا يمثلان أية قيمة للقوات الأمريكية؟ الحقيقة ان اللجنة تعاملت بشكل خاطيء مع تقريرها، فالمفروض أن تسلمه للأمم المتحدة والإدارة الأمريكية وليس للقائد العسكري الأمريكي في العراق، كما إنه تحفظها عن نشره في وسائل الإعلام كان أمر لا مبرر له ولا يفسر إلا بمداهنة للأمريكان.

من جهتها أقرت الجنرال (جانيس كاربينسكي) ـ التي كانت مسؤولة عن العسكرية في سجن أبو غريب في العراق ـ لصحيفة (نيويورك تايمز) أن الضباط الكبار بشكل عام لم يكترثوا لتقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر في العراق. وقالت (كاربينسكي) التي أوقفت عن ممارسة مهامها كمديرة للسجن في العراق لصحيفة (وول ستريت جورنال) التي قابلتها أيضاً، إن ضباط الاستخبارات العسكرية الأمريكية الذين كانوا حاضرين قالوا إنهم يريدون أن تبلغ اللجنة الدولية للصليب الأحمر مسبقاً عن

زياراتها إلى قسمي السجن حيث كانت تجري عمليات الاستجواب.

يذكر أن (بول وولفويتز) مساعد وزير الدفاع الأمريكي (دونالد رامسفيلد) وزير الدفاع كانا قد زارا سجن أبو غريب في مرتين منفصلتين والتقى كل منهما (بكاربينسكي) التي كانت تستقبلهما بصفتها المسؤلة عن السجن وتتجول بهما في أنحائه وفي حوارات صحفية أكدت على أن (العراقيين في سجن أبو غريب يتلقون معاملة إنسانية وعادلة). وما يصيب بالغثيان تعليق (دونالد رامسفيلد) على صور فضيحة أبو غريب قائلاً: (الأعمال التي قام بها الجنود في تلك الصور غير مقبولة على الإطلاق وتتعارض مع الثقافة الأمريكية مصوراً للآخرين أن التقاط تلك الصور يتم عل يد الجنود أنفسهم حتى يتفاخروا بها عند عودتهم بسبب نفس الثقافة التي أسهمت في بناء دولة على جماجم الهنود الحمر). واستكمالاً لتلك الثقافة فقد عين رامسفيلد العميد (جيفري ميللر) الذي تورط في تعذيب المعتقلين في (جوانتانامو) قائداً جديداً لمركز الاعتقال في العراق.

2. موقف الحكومة البريطانية من تقرير الصليب الأحمر

نشرت جريدة الشرق الأوسط بتأريخ 2004/5/11 الفضيحة التالية ((طغت فضيحة صور تعذيب وإذلال السجناء العراقيين على يد البريطانيين والاميركيين على المؤتمر الصحافي المشترك الذي عقده رئيس الوزراء البريطاني توني بلير مع نظيره الصيني وين جياباو امس بمناسبة الزيارة الرسمية التي يقوم بها الاخير للبلاد. واشتمل أحد الاسئلة الثلاثة الموجهة لبلير على اتهام البريطانيين بانتهاك حقوق الانسان في العراق، الامر الذي يجعلهم عاجزين عن القاء المحاضرات على الصينيين حول

وجوب احترام هذه الحقوق. وامام هذا الهجوم المكثف، اكتفى الزعيم البريطانيين بنفي اطلاعه على تقرير رفعته منظمة الصليب الاحمر الدولي قبل اشهر لحكومته عن اساءات جنودها في العراق. واوضح ان التقرير اشار الممارسة خاطئة واحدة ووجه اتهامات لشخص بعينه، مؤكدا ان تحقيقاً اجري فور ورود التقرير لمعرفة الحقيقة في الحالتين. وشدد مرة تلو الاخرى على وجوب عدم ترك أقلية مسيئة تحرف الانظار عن العمل الباهر الذي تؤديه الغالبية الساحقة من الجنود البريطانيين في العراق، معتبرا ان العراقيين يثنون على الدور البريطان.

ومن جانبه دعا رئيس الوزراء الصيني الى اسناد دور قيادي في العراق للامم المتحدة وتسليم السيادة لابنائه بأسرع ما يمكن مشددا على ان اعادة البناء لا يمكن ان تتم ما لم يتحقق الاستقرار في العراق. وفي رد على سؤال عن تاريخ تسلمه تقرير الصليب الاحمر والاجراءات التي عمد اليها حيال انتهاكات حقوق الانسان الموثقة في التقرير الذي وصل الى وسائل الاعلام، اكد بلير انه لم ير بعد التقرير. وقال ان وزير الدفاع (جيف هون) سيدلي ظهر امس ببيان رسمي حول الوثيقة. واضاف "لم أر هذه الوثيقة بعد، بيد انني افهم انها اثارت نقطتين معينتين". وتابع ان تقرير الصليب الاحمر " اثار قضية سلوك محدد واشتمل على مزاعم تتصل بشخص معين". مشددا ان هون سيوضح في بيانه ان القضيتين قد عولجتا بعد تسلم التقرير .وزاد ان هذا يدل على انه اذا كانت هناك مزاعم تتعلق بالجنود البريطانيين فاننا نحقق فيها. وشدد على ضرورة عدم السماح لأقلية صغيرة من الاشخاص المسيئين تطمس ما تقوم به غالبية الجنود في البصرة وانحاء اخرى في العراق من اعمال ممتاز. واعتبر ان جنود بلاده يجازفون بحياتهم في سبيل العراقيين، مؤكدا لو سألنا

العراقيين انفسهم لاثنوا على ما نفعله في البصرة وغيرها. وسئل مجددا عن موقفه ازاء الشعور السائد بالصدمة لعدم اطلاعه كرئيس وزراء على تقرير الصليب الاحمر وعن مدى الاذى الذي لحق بسلطتك الاخلاقية، بسبب ذلك؟ فتشبث الزعيم البريطاني باجابته الاولى نفسها. واضاف ان تقرير الصليب الاحمر ليس وثيقة حكومية، في محاولة لتبرير عدم اطلاعه عليه كرئيس للوزراء. ورأى ان على الاعلام الا يتجاهل الجانب الآخر لما يجري في العراق. حين ينقل انباء فضيحة الصور، لافتا الى ان القوات البريطانية العاملة في العراق قد تعرضت لاساءة بالغة حين ألصقت بها هذه الفضيحة)).

3. موقف الحكومة العراقية من تقرير الصليب الأحمر

أشار تقرير منظمة الصليب الأحمر الدولية أشار الى وجود 18 ألف معتقل في عموم العراق، لافتا الى ان هناك أكثر من 2900 محتجز في 73 مركزاً للاحتجاز تحت سلطة حكومة إقليم كردستان، وأكثر من 5800 محتجز في مركزي احتجاز تحت سلطة القوات الأميركية في العراق. فعقبت وزارة العدل، إن التقرير الذي اصدرته منظمة الصليب الاحمر الدولية حول وجود 18 الف معتقل في سجون العراق غير دقيق. وقال وكيل وزارة العدل بوشو إبراهيم " نستغرب من الارقام غير المعقولة التي تطلقها منظمة الصليب الاحمر الدولية في تقاريرها عن وضع المعتقلين في العراق. واوضح أن "عدد المعتقلين في العراق 12 الف معتقل، بينما عدد المحكومين 13 الف مدان وهم الان يقضون مدة محكوميتهم بحسب القانون. ونفى ابراهيم وجود معاملة سيئة للمعتقلين قائلا "نتعامل معهم وفق مبدأ حقوق الانسان، وليس هناك اي تجاوز او انتهاك"، مبينا ان تقرير

منظمة الصليب الاحمر غير دقيق. واضاف أن" الارقام التي تصدرها المنظمات الدولية غريبة جدا، ونعتقد انها لدوافع سياسية". بالطبع وكيل الوزارة يكذب، وكذبه تفضحه وزارته نفسها! وهذا ما تبين من خلال الآلاف من المعتقلين الذي أطلق سراحهم لاحقا لعدم ثبوت التهم عليهم، كما إنه يتحدث عن سجون الوزارة فقط! مع أن هناك سجون للوزارة نفسها سرية، وتوجد سجون لوزارتي الداخلية والدفاع، وسجون الإصلاح العائدة الى وزارة العمل والشؤون الإجتماعية إضافة الى سجون الميليشيات العراقية.

لماذا يغتصب شيعة السلطة أهل السنة؟

غالبا ما يطلق النواب والمسؤولون الحكوميون كنية (مكون) على أهل السنة دون الإشارة الصريحة الى هذا المكون، فتسمع جمل منها الإعتقالات تخص مكون واحد، والمداهمات على سكان منكقة ذات اغلبية من أهل السنة بمكون واحد، والإغتصاب لنساء مكون واحد وهام جرا. عندما يُطلق هذا الوصف الغريب من شيعة السلطة وهي غالبا لا تطلق فالأمر مفهوم، لكن العجب أن تطلق من سنة السلطة، ورموزهم الدينية وهذا ما يحير العقل!

العراقيون كما يفترض شعب واحد لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، وهناك مئات الألوف من الزيجات بين العرب والأكراد والتركمان، ومثلها بين الشيعة والسنة. الكثير من العراقيين لا يعرفون مذاهب أصدقائهم، ومن يخطب إمرأة لا يسأل أهل المرأة عن مذهب الخاطب، ومنذ ولادة الطفل وتسجيله في الحضانة ولغاية نيلة أعلى شهادة علمية ولغاية وفاته لا توجد وثيقة فيها إسم المذهب. لم يجرأ قبل الغزو أي إعلامي أن يذكر كلمة سنة أو شيعة! لم نسمع من أي مسؤول عراقي يتفوه بكلمة عن مذهبه! التعيينات بما فيها في الأجهزة الأمنية والبعثات والوزارات السيادية لا علاقة لها بالمذهب، ولا توجد إستمارة أو إحصاء يحتوي على فقرة المذهب.

ما الذي تغير بعد الغزو؟ لماذا تحول شيعة العراق الى وحوش تفتك بأهل السنة؟ لماذا العراقيون الشيعة أعداء لأهل السنة داخل العراق، وخارج العراق هم أخوة لأهل السنة؟ لماذا يستحل الشيعة ممتلكات أهل السنة والمسيحيين وبقية الأقليات؟

لماذا يصادرون مساجد أهل السنة ويحولونها الى حسينيات، هل بيت الحسين أسمى من بيت الله؟ لماذا تحول أوقاف أهل السنة

الى الوقف الشيعي مع أن أهل السنة حافظوا عليها أكثر من 14 قرنا؟

لماذا يستفز الشيعة أهل السنة بشتم رموز الإسلام كأم المؤمنين عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر وعثمان؟

لماذا يعتزوا بأبي لؤلؤة وخونة الأمة كالعلقمي والطوسي ويسمون بها الوية عسكرية ومدارس؟ لماذا يسيرون بمواكب عبر الأعظمية (أغلبية سكانها من أهل السنة) التي توفر لهم الماء والأكل والخدمات فيلعنوا أبي حنيفة في عقر دارهم، ويهاجموا الوقف السني ويحرقوه ويدمروا متاجر السكان وسياراتهم ويطلقوا النار على البيوت الأمنة؟

ما الذي تغير بعد الغزو؟ ومن أين جاء هذا الحقد واللؤم والغدر عند شيعة العراق؟ هذا الأمر يستحق الدراسة للتوصل الى معرفة السبب الذي يقف وراء إعتقال أهل السنة وإغتصاب نسائهم ورجالهم وأطفالهم وشيوخهم، ونهب ممتلكاتهم.

1. قوات الإحتلال الأمريكي.

تعاملت القوات الأمريكية مع أهل السنة كأعداء بحكم رفعهم راية الجهاد ضد الإحتلال، على العكس من الشيعة الذين وقفوا مع قوات الإحتلال ضد المقاومة الوطنية بسبب الفتاوي التي أصدرتها المرجعية من جهة، والإستفادة من الإمتيازات، ومعالجة مركب النقص في شخصيتهم. وكما إطلعنا فيما سبق على الممارسات الشاذة التي مارسها الأمريكان ضد أهل السنة. جميع المداهمات الأمريكية كانت للمناطق ذات الإغلبية السنية، ولم تحصل سوى مداهمة واحدة لمدينة الصدر فأقام الشيعة القيامة على الأمريكان، وطالب عبد العزيز الحكيم الرئيس السابق للمجلس الإسلامي الأعلى بطرد السفير الأمريكي آنذاك

سلمان خليل زاد وإعتبره نصيرا لأهل السنة، فرد عليه بأن "يسكت أو يعيدهم الى من حيث جاءوا". وكانت الإغتصابات الجنسية تجري على قدم وساق سواء في سجن ابو غريب أو بقية السجون، او في بيوت المواطنين خلال المداهمات، وما سجل ووثق من إغتصابات لا تشكل 1% مما حدث. المجرم لا يوثق دائما جرائمه، لأنها دليل إثبات على جريمته، لكن هذا بالطبع في دولة ذات قانون، وليست سائبة كالعراق.

نحن نعرف عدة أشخاص تعرضت زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم إلى إغتصاب جنسي خلال المداهمات الأمريكية لبيوتهم، منهم من سكت عن الفضيحة، ومنهم من تخلص من المغدورة بقتلها. أن التقارير الأمريكية التي تسربت للإعلام لم تكشف إلا جزء يسيرا من الحقيقة، لذا فأن الإدارة الأمريكية تخشى من مغبة كشف جميع ما في جعبتها من أفلام وصور، تصور بشاعة الإنتهاكات سيما المتعلقة بالجنس. وهناك عامل عراقي مساعد في هذه القضية، فمن سوء حظ العراقيين، ومن حسن حظ الأمريكان، ان العائلات العراقية لا تقدم شكاوى عن إغتصاب النساء خشية الفضيحة وإنتشارها، فهي تعالج الأمر بما يسمى (غسل العار) فيقتلوا الضحية المغدورة، ويقدموا بذلك خدمة كبيرة للجاني. كما أن القضاء لا يحاكم عن جريمة غسل العار، وأحيانا تهرب الضحية الى خارج العراق فتستغلها عصابات الجنس، وأحيانا أخرى تنتحر دون تحميل العائلة مشقة قتلها. وربما في المستقبل القريب تتساقط أوراق الفضائح الأمريكية كما تتساقط الأوراق في الخريف، فيعلم الرأي العام العالمي والعربي والعراقي حقيقة الديمقراطية التي جلبها الأمريكان للعراق. ويعرف السبب الكامن وراء ما يسمى (ظاهرة الإنتحار).

يذكر تقرير امريكي" إن آلاف من الجنود القدامى ينتحرون دون أن يجدوا من ينقذهم من الموت في آخر لحظة، كثير منهم يختارون الانتحار بواسطة إطلاق النار على الشرطة، التي ترد برصاصات قاتلة، أو يتناولون كمية من الحبوب المهدئة أو إطلاق النار من خلال الفم أو الرأس، ويعترف خبراء علم النفس في الولايات المتحدة أن مرض الانتحار منتشر بصورة لا يتخيلها أحد بين الجنود العائدين من العراق وأفغانستان، وانشغال مجلس الشيوخ الأمريكي بهذه القضية الحساسة يعكس مدى قلق المسئولين الأمريكيين من انتشار ظاهرة الانتحار بين الجنود العائدين إلى بلده.

وصف السناتور بوب فيلنر رئيس لجنة المحاربين القدامى هذه الظاهرة بأنها مأساة. وتتكرر ظاهرة انتحار الجنود بعدما انتشرت بين الجنود الذين عادوا من حرب فيتنام ثم حرب كوريا ولم تتمكن وزارة الدفاع من إيجاد العلاج المناسب لهذا المرض الذي يحول الجندي العائد من حرب إلى خطر على محيطه والمنطقة التي يعيش فيها. ولم تحصر وزارة الدفاع في واشنطن حتى اليوم عدد المحاربين القدامى الذين وضعوا حدا لمعاناتهم عن طريق الانتحار أو إجبار الشرطة على قتلهم .لكن استنادا إلى تقديرات لجنة المحاربين القدامى التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي ينتحر كل شهر حوالي ألف جندي من الذين عادوا من العراق وأفغانستان ومعنى هذا أن عددهم يبلغ 12 ألفا في العام وهذا الرقم أكبر بكثير من عدد جنود الولايات المتحدة الذين قتلوا في العراق منذ شن الحملة العسكرية في آذار عام 2003 وحرب أفغانستان في نهاية عام 2001. إنها الأرقام التي أكدتها أيضا هيئات رعاية المحاربين القدامى VA وفقا لمعلومات حصلت عليها محطة التلفزيون الأمريكية((CBSوجاء في سياق هذه

الاعترافات أن هيئات رعاية المحاربين القدامى أقرت بأن عدد الجنود العائدين من الحرب والذين يقدمون على الانتحار يبلغ 18 تقريبا في اليوم الواحد، وهذا أعلى بكثير من الجنود الأمريكيين الذين يقتلون في مواجهات في أفغانستان والعراق، ويصل عددهم سنويا إلى 6500 وهذا عدد كبير إذا علمنا أن المحاربين القدامى يشكلون نسبة عشرة بالمائة من عدد الشعب الأمريكي. يعتبر انتحار الجنود أسوا نتائج انتشار هذا المرض النفسي بين المحاربين القدامى. وتوصف عوارضه:

المرحلة الأولى: بالشعور بإرهاق شديد، يرافقه أحلام مرعبة.

المرحلة الثانية: حين يشتد المرض يصاب المرء باكتئاب وقلق متواصل وصعوبة في النوم وشعور دائم بالخوف ويوصف بمرض إرهاق ما بعد الحرب. تفيد مصادر هيئات المحاربين القدامى أن نسبة بين 30 و40 بالمائة من الجنود الأمريكيين يصابون بهذا المرض بعد وقت قصير من عودتهم إلى بلادهم .

المرحلة الثالثة: تتمثل بالإدمان على الكحول والمخدرات ومواجهة صعوبات العودة إلى الحياة المدنية وفقدان وظيفة العمل ثم المأوى والطلاق ثم تنتهي بالانتحار.

تقول هيئات رعاية المحاربين القدامى إنها عاجزة عن مواجهة ظاهرة انتحار الجنود رغم صدور قانون في عام 2007 من مجلس الشيوخ فرض على وزارة الدفاع(بنتاغون) إنشاء برنامج لمنع الجنود من الانتحار. لكن حتى اليوم لا يتوفر العدد الكافي من الأطباء ولا المال اللازم لتمويل برامج معالجة الجنود. وسجلت جماعة المحاربين السابقين في العراق وأفغانستان زيادة ملحوظة في عدد حالات انتحار بين الجنود بشكل وصفته أنه مأساوي جدا منذ احتلال العراق. وتقدر إدارة شئون الجنود العائدين الأمريكية بأن نسبة الجنود المنتحرين ممن عملوا في

العراق وإفغانستان تبلغ 20% من إجمالي المشاركين في الحربين. لاشك ان حالات الإنتحار هذه يمكن إعتبارها شعورا بالذنب بسبب الإنتهاكات الخطيرة التي قام بها الجنود الأمريكان في العراق وإفغانستان. لابد أن يصحو الضمير الإنساني في يوم ما، وإلا تحولت حياة المجرم الى كوابيس قاتله تؤرقه ليلا ونهارا.

2. الممارسات الحكومية الطائفية

منذ بداية الإحتلال، أفرز العدوان حالة غريبة عن المجتمع العراقي، وهي الفصل الطائفي أو ما يسمى بالمحاصصة الطائفية، وكان لهذه المحاصصة أثرا كبيرا تعدى توزيع المناصب في الحكومة والبرلمان، فقد عزفت الحكومة الشيعية على وتر المظلومية، وان الشيعة تعرضوا للتهميش والغدر من قبل أهل السنة ـ على الرغم من أن حزب البعث حزب علماني وان حوالي 70% من عناصره هم من الشيعة، وأكبر فرع للحزب كان فرع صدام (مدينة الصدر) ـ وبدأ التهميش الطائفي يأخذ منحنيات خطيرة، فقد أعلمني ملحق عسكري عراقي بأن الملحق العسكري إذا كان من الشيعة فمعاونيه أحدهم كردي والأخر سني وعرض عليّ أمر وزاري يثبت هذه الحالة. ونفس الأمر يتعلق بالسفارات العراقية. السفير الشيعي يكون نائبه أي الشخص الثاني من السنة، والشخص الثالث من الأكراد، والسفير السني ـ وهم قلة ـ يكون الشخص الثاني أما كردي أو شيعي وهكذا.

أصبحت التعينات تستلزم شهادة وتزكية من الأحزاب الحاكمة، ولا توجد إستمارة إلا وفيها حقل الطائفة، علاوة على الإعلام الحكومي الذي يتحدث عن مظلومية الشيعة ويعرض

جلسات حوارية ويستضيف نواب ووزراء ومسؤولين يتبادلون الإتهامات الطائفية وتعرض للجمهور بكل وقاحة. وصارت الأجهزة الأمنية حكرا على شيعة السلطة، وجحوش أهل السنة في الحكومة والبرلمان هم ألد من الشيعة عداءا على أهل السنة، والحقيقة لا قيمة لهم. فهم يتسابقون كالأغنام إلى مرعى الولي الفقية في طهران لنيل رضائه. وفي لعبة ذكية لم يفهم أبعادها سنة السلطة، إستولى شيعة السلطة على وزارات الداخلية والعدل والمخابرات والأمن الوطني، والمحكمة العليا ومحكمتي الإستئناف التمييز، وكانت إدارات السجون بيدهم، وكل العاملين بالسجون إبتداءا من المدير إلى المنظف هم من الشيعة ومن عناصر ميليشيات السلطة، فضيقوا الخناق على أهل السنة. من جهة أخرى فعلوا قانون المخبر السري وأخرجوه من إطاره القانون حيث يختص بالجرائم ذات الخطورة على الأمن القومي إلى وشايات كيدية، وهناك ما يقارب مائة ألف مخبر سري من الشيعة يتوزعون في كل محافظات العراق يعملون بالوشاية. علاوة على هذا صنعوا ما يسمى بقانون الإرهاب، وهو قانون هزيل يُسمى قانون الإرهاب/ 4 (أهل السنة). فهذا القانون الدائر يخص أهل السنة فقط، ويمكن أن تلصق تهمة الإرهاب/4 بأي من أهل السنة دون الحاجة الى قرار قضائي وإيداعه في غياهب السجون سنين طويلة. هذا القانون الغاشم سبق إن اتفق سنة السلطة مع شيعة السلطة على إلغائه مع قانون المخبر السري كشرط لدوخول سنة السلطة الى العملية السياسية قبل تولي حيدر العبادي رئاسة الوزارة، بعد أن نكل بهم جودي المالكي رئيس الوزراء السابق، لكن كالعادة إلتف حيدر العبادي أيضا على القانونين ولم يفاتح مجلس النواب لإلغائهما، وحتى لو فاتحه فأن

النواب الشيعة سيرفضون أو يراوغون على أقل تقدير فيخدر القانون الى دورة لاحقة وهلم جرا.

3. الميليشيات الشيعية الإرهابية.

من عجائب العراق الديمقراطي الجديد أن فيه (48) ميليشيا شيعية تعمل في العراق وهي ترتبط بولاية الفقية من حيث التدريب والتمويل والتسليح والراتب. من بينها(جيش المهدي/ سرايا السلام)، فيلق بدر، عصائب أهل الحق، جيش المختار، حركة النجباء، وسرايا طليعة الخراساني، وكتائب سيد الشهداء، حركة حزب الله، وكتائب حزب الله، وفيلق الوعد الصادق، لواء عمار بن ياسر، لواء أسد الله الغالب، لواء اليوم الموعود، سرايا الزهراء، لواء ذو الفقار، ولواء كفيل زينب، سرايا أنصار العقيدة، لواء المنتظر، بدر المجاميع الخاصة، لواء أبو الفضل العباس، حركة الجهاد والبناء، سرايا الدفاع الشعبي، كتائب درع الشيعة، حزب الله الثائرون، كتائب التيار الرسالي، سرايا عاشوراء، كتائب مالك الاشتر، حركة الابدال، حركة العراق الاسلامية/ كتائب الامام علي، الحشد الشعبي، والحرس الثوري الإيراني". جميعها ميليشيات إرهابية ولم يتهم أي عنصر منها بالإرهاب، بل يمكن الجزم إنه لا يوجد شيعي في السجون العراقية متهما بالإرهاب! وعناصر هذه الميليشيات لا تنبح إلا على أهل السنة.

هذه الميليشيات المسعورة هي أقوى من الحكومة العراقية، مع أن الحكومة هي التي رعتها وباركتها، فعلى سبيل المثال قائد ميليشيا الحشد الشعبي هادي العامري يسخر بوقاحة من رئيس الوزراء حيدر العبادي، ويقول له لو لا إيران لسقطت حكومته، ولا يجرؤ العبادي على التعليق! ورئيس ميليشيا عصائب أهل

الحق قيس الخزعلي يهدد رئيس الوزراء حيدر العبادي من مغبة الإستعانة بالجنود الأمريكان، وإلا سيطيح به! ولا يجرأ العبادي على التحدي! وزعيم ميليشيا النجباء أكرم الكعبي يقول بصراحة إنه يستقي الأوامر من الولي الفقية وليس الحكومة العراقية وهكذا. يلاحظ ان الميليشيات وزعت عناصرها على السجون العراقية، فلا يوجد سجن إلا وهو تابع لميليشيا معينة.

صرح باشو إبراهيم علي نائب وزير العدل العراقي بتأريخ 2006/6/17 للجزيرة نت" لا يمكننا السيطرة على السجون. الأمر بهذه البساطة. سجوننا مخترقة من قبل المليشيات الشيعية من أعلى إلى أدنى مستوى، ومن البصرة إلى بغداد، إن وزارتنا غير قادرة في الوقت الحالي على استلام هذه المنشآت، خصوصا الموجود منها في مناطق سيطرة المليشيات الشيعية. وأضاف في مقابلة مع صحيفة (واشنطن بوست) أن حراس السجون العراقية ينتمون إلى مليشيات مسلحة ويرفضون تنفيذ قرارات الوزارة، ويفرجون عن أنصارهم المدانين بجرائم رئيسية بينما يعدمون السجناء من الطائفة السنية. أن إحدى المليشيات هاجمت سجن مدينة الحلة في 13 أغسطس/آب الماضي وأطلقت 552 سجينا، وبعد أسبوع هرب 122 سجينا من سجن العمارة بمساعدة الحراس الذين ينتمون إلى إحدى المليشيات، علما بأن السجنين يقعان في الجنوب العراقي الذي يسيطر عليه الشيعة".

وذكر أنه في يناير/كانون الثاني عام2005 هاجمت إحدى المليشيات قافلة أثناء نقل السجناء إلى بغداد وأطلقت 38 سجينا، وتم لاحقا توقيف ثمانية منهم. وبعد شهر فرّ سبعة سجناء أثناء نقلهم إلى سجن في مدينة الموصل. وفي 14 حزيران/يونيو عام 2005، فرّ سبعة سجناء من سجن أبو غريب، لم يتوصل التحقيق بعدُ إلى تحديد ظروف هروبهم. كما اقتحم في كانون

الأول/ديسمبر الماضي مسلحون سجن منطقة الكاظمية الشيعية في بغداد وأطلقوا سجينا محكوما بالإعدام وأربعة سجناء محكومين بالسجن مدى الحياة. وفي نفس السجن، أطلق حراس من أعضاء المليشيات في 28 فبراير/شباط الماضي سجينين كانا سيعدمان بعد أسبوع.

وأكد المسؤول العراقي أنه لا يمكن التفاهم مع هذه المليشيات الشيعية " إنهم الحكومة ولديهم وزراء يؤيدونهم"! ووجه المسؤول وهو من أصول كردية رسالة بهذا الصدد إلى اللواء الركن في الجيش الأميركي جون غاردنر، المسؤول عن منشآت الاعتقال الأميركية. من جانبه قال غاردنر " لن ننقل مسؤولية المنشآت (السجون) والمسؤولية القانونية عن المعتقلين إلى أن تثبت كل منشأة أنها طبقت نظام الإصلاحات، وأنها قادرة على الالتزام بالمعايير المطلوبة". وأوضح باشو أنه نظرا لتنامي القلق من الممارسات التي تتم في مراكز الاعتقال التي تسيطر عليها وزارتا الداخلية والدفاع، حيث النفوذ الأكبر هو للمليشيات الشيعية، ولاسيما منظمة بدر، وقد افقت وزارتا الدفاع والداخلية العراقية على نقل مسؤولية المعتقلين إلى وزارة العدل بنهاية شهر يونيو/حزيران الجاري". طبعا هذه الكلام غير صحيح فما تزال الوزارتان تمتلكان سجون منها علنية، وأخرى سرية.

هنا يثار السوال الآتي: لماذا الصمت الامريكي على حالات الإغتصاب وبقية الإنتهاكات من قبل الحكومة والميليشيات الشيعية؟

في سابقة خطيرة كشفت عنها وثائق نشرتها وكالة (رويترز) توضح تجاهل الولايات المتحدة للكثير من الانتهاكات التي كانت ترتكبها الفصائل الشيعية في العراق على غرار ما حدث إبان الاحتلال الأميركي للعراق. وحملت الوثائق الإدارة الاميركية

مسؤولية إذكاء انقسام العراق طائفيا وعرقيا بسبب تغاضيها عن كثير من التجاوزات، ما ساهم في زيادة قوة هذه الميليشيات. واتهامات خطيرة للولايات المتحدة بتجاهل عمليات قتل وتعذيب ترتكبها ميليشيات ترعاها الحكومة العراقية. منها فضيحة تتبعتها الوثائق إلى العام 2005 حيث عثر جنود أميركيون داخل أحد مباني الشرطة العراقية على 168 سجينا في حالة مروعة نتيجة لتعرضهم للتعذيب والتجويع. وكشف العثور على هذا السجن السري الستار عن عالم من الخطف والتعذيب والاغتيالات يقف وراءها في ذلك الوقت ما يسمى بدائرة التحقيقات الخاصة، التي كان يرأسها قياديون في منظمة بدر وهي إحدى المنظمات المسلحة العراقية التي تأسست في إيران وعادت للعراق بعد سقوط نظام صدام حسين. ولم تتحرك الحكومة العراقية في ذلك الوقت لوقف تلك الانتهاكات أما الولايات المتحدة فأجرت تحقيقات دعائية انتهت نتائجها حبيسة الأدراج.

تفجرت التوترات وظهرت إلى العلن في نوفمبر عام 2005، عندما تلقى الجنرال الأمريكي، كارل هورست، ضابط عمليات بغداد، معلومات عن أن مراهقا السنة في عداد المفقودين كان محتجزا في سجن سري في وزارة الداخلية. داهم "هورست" مبنى للشرطة في حي الجادرية في بغداد. وقال إن القوات لم تجد المراهق، ولكن اكتشفت 168 معتقلا. وقد واجهت واشنطن معضلة، فالجيش الأمريكي في العراق يقاتل المتطرفين السنة وحركة جيش المهدي الشيعية. وكانت منظمة بدر واحدة من عدد قليل من القوات العراقية لا تعارض الأميركيين. ولكن الآن، ومع ما أصبح يعرف باسم (قبو الجادرية)، فإن ميليشياتها قد ارتبطت ارتباطا مباشرا بحمام الدم الذي مزق العراق. مما دفع بمسؤولين أمريكيين لتوجيه العراقيين بالتحقيق وتقديم الأدلة مباشرة إلى

إبراهيم الجعفري، رئيس الوزراء آنذاك. لكنه قال إنه" لا يمكنه فعل أي شيء"، كما كشف!

أثبت التقرير الأمريكي تورط وزير الداخلية، جبر الصولاغ، ورئيس المحكمة العليا العراقية، مدحت المحمود. وحمَل المسؤولية أيضا لاثنين من الرجال الذين يديرون السجن: رئيس المخابرات بدر في ذلك الوقت، بشار وندي، الذي عُرف باسم المهندس أحمد، ومسؤول بدر الثاني، العميد علي صادق. ووفقا للتقرير الأمريكي: كان جبر متواطئا ومسؤولا بشكل غير مباشر عن الاعتقالات غير القانونية وسوء المعاملة والتعذيب والقتل خارج نطاق القضاء".

يعتقد روبرت فورد، وهو دبلوماسي أمريكي سابق عمل ضابط اتصال سياسي للسفارة الأمريكية في بغداد بين عامي 2004 و2006، أن قرار الحكومة الأمريكية بعدم معاقبة الذين يقفون وراء سجن سري سابقة مدمرة. وكشف قائلا" تم نقل عدد قليل من الناس إلى أماكن أخرى، وهذا ليس عقابا. كان المفروض أن تمنعهم من فعل ذلك". كما قال العقيد (ديريك هارفي) وهو ضابط مخابرات متقاعد لوكالة (رويترز) إن الجيش الأمريكي اعتقل فرق اغتيال تابعة لمنظمة بدر تمتلك قوائم استهداف للضباط والطيارين السنة في 2003 و2004 لكنه لم يحتجزها ووفقا لفورد، فقد أمرا الجنرال مارتن ديمبسي، الذي خلف بترايوس، ضباطه بعدم التحدث مع الدبلوماسيين الأمريكيين حول تورط قوات الأمن العراقية في عمليات القتل!

نود أن نوضح الآتي:

أولا: الحقيقة إن الإنتهاكات التي تمارسها الحكومة العراقية والميليشيات المنطوية تحت جناحها إنما أستمدوها من إنتهاكات جنود الإحتلال أنفسهم.

ثانيا: الأمريكان لا يمكنهم أن يحاسبوا غيرهم على إنتهاكات هم أصلا يمارسونها في السجون وخلال المداهمات لبيوت المدنيين.

ثالثا: إن عناصر الميليشيات العراقية كانت تعمل مع الأمريكان وتقف بجانبها، ويخشى الأمريكان أن تنقلب عليهم، وتقف مع المجاهدين ضدهم.

رابعا: ان الكثير من عناصر الميليشيات عملت مع القوات الأمريكية في داخل السجون، وهم على علم بما مارسه الأمريكان من إنتهاكات داخل السجون، والبعض وثقها، لذا يحاول الأمريكان تجنب هذا الإحراج الإضافي.

4. القضاء المسيس

مهزلة القضاء العراقي انه لم يُبنى على المحاصصة الطائفية كبقية المؤسسات بل إنحصر بشيعة السلطة فقط، فجميع القضاة هم من الشيعة، ولا يوجد معيار للكفاءة عند القضاة، فهم يستنبطون الأحكام من السلطة السياسية وما تمليه عليهم ولا علاقة لهم بالشرع ولا الدستور ولا المواطنة ولا الضمير، فهم يفسروا النصوص الدستورية والقانونية وفقا لشهية السلطة التنفيذية وشيعة السلطة ولصالح زعماء الميليشيات المسعورة.

سبق ان صدرت أحكاما هزيلة جعلت القضاء العراقي مسخرة أمام المنظمات الدولية والمعنية بحقوق الإنسان، حتى الشرطة الدولية (الأنتربول) رفض التعامل مع مذكرات القضاء العراقي لأن طابعها سياسي بحت، او ان الأحكام الصادرة تنتزع من خلال التعذيب القسري للمعتقلين. القضاء العراق لاذمة ولا ضمير!

من المعروف تأريخيا كيف كان الشرع الإسلامي شديدا مع القضاة إبتداءا من شروط إختيارهم إلى أدق تفاصيل عملهم، وهذا يفسر سبب رفض كبار العلماء المسلمين منصب القضاة رغم أهميته ومنزلته العالية بين الناس. خشية من الله وتيمنا بقوله الله تعالى في سورة النساء/58 ((وإذا حكمتم ببين الناس أن تحكموا بالعدل)) التي صارت أساس الحكم ومن أمهات الآيات. قال الإمام الشوكاني" هذه الآية من أمهات الآيات المشتملة على كثير من أحكام الشرع والعدل هو: فصل الحكومة على ما في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا الحكم بالرأي المجرد، فإن ذلك ليس من الحق في شيء إلا إذا لم يوجد دليل تلك الحكومة في كتاب الله ولا في سنة رسوله فلا بأس باجتهاد الرأي من الحاكم الذي يعلم بحكم الله سبحانه، وبما هو أقرب إلى الحق عند عدم وجود النص".

وضع المسلمون الأوائل شروطا صعبة لمن يتولى مهمة القضاء، لا يتوفر شرط واحد منها في قضاة عراق اليوم! من هذه الشروط، أن يكون حافظا لكتاب الله، أو يعرف كل ما فيه من أحكام على أقل تقدير، وأن يتمسك بكتاب الله في أحكامه، وأن يكون عالما بأمور الفقه والشريعة ويصل إلى مرتبة الإجتهاد، وأن لا يسعى لمنصب القضاء بل يُطلب منه توليه، أن يكون بعيدا عن الأهواء والميول الشخصية، لا يقبل الرشوة والمحاباة وموالاة الحكام، علاوة على بقية الصفات المتعلقة بالشخصية كالذكاء والفطنة والسلامة العقلية والجسدية والذهن الحاضر، والقدرة على التحليل والإستنباط وغيرها.

لذا يمكن الجزم بأن قضاة العراق أبعد ما يكونوا عن هذه الشروط المعقولة، فهم من نتاج بول... بريمر والعملاء، هذا ما يقوله واقع الحال وليس نحن فحسب. لذا ليس من المستغرب ان

يستشهد القاضي العراقي محمود الحسن بالقول (العدل أساس الملك) ويعتبره نصا من القرآن الكريم! علما أن هذا القاضي الهزيل سبق ان وزع سندات أراضي للناخبين شريطة إنتخاب المالكي، وتبين انها غير صحيحة وعوقب عن جريمة التحايل على المواطنين بغرامة مالية! هذا القاضي من أبرز القضاة على الساحة اليوم. وزميله القاضي ماجد الأعرجي، الذي حكم في قضية سبايكر، وأغرب ما في مسرحيته القضائية إنها خلت من المحامين والشهود! بل أن أحد المتهمين إعترف بأنه قتل (1000) من الجنود في معسكر سبياكر، والله أعلم ما الذي تعرض له هذا المتهم المسكين ليقدم إعترافا غير معقول يثير الشفقة عليه وليس التهمة! الأغرب منه إن (6) من المحكومين بالإعدام من ما مجموعه (24) محكوم ـ جميعهم من أهل السنة بالطبع ـ كانوا غير موجودين أصلا في سبايكر عند الهجوم وتنفيذ المجزرة! كما مُنع المتهمون من توكيل محامين عنهم بحجة ان الجريمة ثابتة عليهم! وعندما طلب أحد ذوي قتلى سبايكر أعدامهم دون الحاجة إلى محاكمة! طمأنه قاضي آل البيت بقوله " اصبر علينا شوية وخلي الشغلة تمشي"! وكانت لغة القاضي في المحكمة طائفية، لغة أولاد الشوارع ممن تربوا في المباغي وعلب الليل، وقِس على ذلك بقية القضاة!

لسنا بصدد الدفاع عن المتهمين، ولكننا بصدد الدفاع عن العدالة وحق المتهمين بالحصول على محاكمة نزيهة وعادلة، من قاض مؤمن بالله وله شرف وعفة وضمير حي. لو كان المحكومون هم من قاموا أو ساعدوا في تنفيذ الجريمة فإلى جهنم وبئس المصير غير مأسوف عليهم، ولكن أن يُحرموا من المحامين والشهود والمحاكمة النزيهة، فهذا يعني إن الحكم مسيس ومبيت له! الغريب في الأمر إن وزارة العدل على لسان

قرقوزها عبد الستار البيرقدار ذكرت بأن" احكام الاعدام التي اصدرتها المحكمة ضد 24 متهما من أصل 28 استندت الى اعترافاتهم ومحاضر التحقيق معهم"، دون التطرق الى عدم وجود محامين وشهود. والأدهى منه أن رئيس الوزراء حيد العبادي رحب بقرار القاضي الأعرجي دون أن يوغزه ضميره للإطلاع على حيثيات القضية، ولكن هل للعميل ضمير؟

قال العبادي" إن مثول مجموعة من المجرمين اليوم امام القضاء العراقي وصدور حكم القصاص العادل بحقهم دليل على انتصار العدالة على الارهاب والظلم"! لكن اليس المحاكمة بحد ذاتها ظلم يا ظالم؟ على أقل تقدير إنها تخالف الدستور! والأدهى منه ما جاء على لسان المفوضية العليا لحقوق الانسان التي عبرت عن إرتياحها للمحاكة الصاروخية، مطالبة رئاسة الجمهورية بالمصادقة الفورية على الاحكام حال وصولها! وذكر عضو مجلس المفوضين فلاح الياسري وهو من أتباع آل البيت" ان الحكم جاء بعد استيفاء ضمانات المحاكمة العادلة للمتهمين في مراحل المحاكمة كافة"! أشك في أن هذا العضو المنفلت قد إطلع على ميثاق حقوق الإنسان والصكوك الدولية، فهو من نتاج المحاصصة الطائفية! أما النواب وجحوش أهل السنة في الحكومة فلم يسمع لهم صوت! حتى الصراصير لها صوت وهم بلا صوت!

دولة المخبر السري

جاء في سورة الحجرات/6((أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)). وقال الرسول (ص) " لعن الله المثلّث"! قيل: وما المثلّث يا رسول الله؟ قال: الذى يسعى بجاره إلى سلطانه، فقد أهلك نفسه وجاره وسلطانه". (الفاضل/17). وهذا ينطبق على المخبر السري في دولة القانون التي يمكنك أن تعثر على أي شيء فيها بإستثناء شيء واحد وهو القانون، فلا تتعب نفسك بالبحث عنه. سنأخذ نماذج من أفعال المخبر السري قبل نقد الظاهرة.

تحدث السيد محمد المشهداني (من أهل السنة) للجزيرة نت في 2014/12/12 عن محنته مع المخبر السري قائلا إن" قوة أمنية طوقت منزلي ومعها رجل ملثم، أشار بيده عليّ وقال لهم هذا، ليتم اعتقالي منذ عام 2007، بتهمة مساعدة المجموعات المسلحة"، مضيفا أنه بعد اعتقاله وإجراء التحقيقات، ثبتت براءته ولكن لم يطلق سراحه إلا بعد خمس سنوات وانتقاله من سجن إلى آخر. ويشير إلى أن أهله لم يعلموا عن أمره أي شيء، وحتى مكان اعتقاله لمدة عامين، مبيناً أن المئات من أمثاله في السجون ولا يتم عرضهم على القضاء ليحكم بأمرهم. ويوضح أن "خمس سنوات من حياته حولته من شاب طموح إلى محطم غير قادر على تحقيق أحلامه وأمنياته، بينما لم تعوضه الدولة عن ظلمها له وما سببته من خسائر مادية ومعنوية"، لافتا إلى أنه لم يعرف المخبر السري، ولو عرفه للجأ إلى العشائر لحل مشكلته معه، ومعرفة أسباب تقديم وشاية كاذبة إلى الجهات الأمنية ضده. وجاء في الخبر" حاولت الجزيرة نت الاتصال بمجلس القضاء

الأعلى، لمعرفة العقوبات التي من المؤمل أن يتخذها ضد المخبرين السريين، إلا أن المحاولات باءت بالفشل". وبشأن العقوبات التي يحددها القضاء العراقي للمخبرين السريين، يقول الخبير القضائي طارق حرب للجزيرة نت إن المادة 234 من قانون العقوبات العراقي لعام 1969 تؤكد أن من يدلي بشهادة وبلاغ كاذبين فإنه يحال إلى المحكمة وتصل العقوبة إلى السجن عشر سنوات. وبعث المحامي العراقي (بديع عارف) برسالة إلى رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي، يوضح فيها أساليب عمل المخبرين السريين في العراق بإيصالهم بلاغات كاذبة وقيامهم بتضليل القضاء. وتلقى (موقع جي بي سي) نسخة من الرسالة، وهذا نصها: منطلقاً من واجبي المهني والاخلاقي والانساني ان اعرض على جنابكم نموذج من تقرير مخبر سري واحد من اصل الآلاف الذين تسببوا ويتسببوا بأعدام الآف المواطنين الابرياء الذين كانوا ضحية لمثل هؤلاء المخبرين، الذين لا ضمير ولا دين لهم. دينهم الوحيد هو اراقة دماء الابرياء من شعبنا العراقي.

اليك دولة الرئيس نموذج لتقرير أحد هؤلاء المخبرين السريين الذي يحمل الرقم (10309) هذا نصه. ((قامت مجموعة ارهابية تتكون من المتهم اسماعيل محمد طه واحمد زهير الدليمي ومصطفى ضياء السامرائي ومؤيد عبد الستار وارشد العبيدي بقتل عبد الحسن ملك وحسين ملك وزهراء علي عبد الجنابي وذلك بتاريخ 2007/07/12 بواسطة اطلاق النار عليهم من سلاح نوع (B-KC) كما قاموا بتاريخ 2007/07/22 بقتل المدعو مهدي علي محمد وبتاريخ 2007/07/25 قاموا بقتل ياس جاسم الجبوري بعد خطفه في 2007/07/10 وبتاريخ 2007/07/8 قاموا بحرق دور حسين هاتف ومحمد صلاح

وطاهر شاكر وشاكر محمود والسيد محسن بعد تهجيرهم وقاموا بأطلاق قنابر هاون على فوج المغاوير الموجود في حي الرسالة وذلك بتاريخ 2008/01/08 ثم عاد المهجرين الى مساكنهم وقامت هذه العصابه بتهجيريهم مرة اخرى في 2004/04/25)).
انتهى.

التوقيع:

المخبر السري الرقم (10309)

دولة رئيس القانون هذا التقرير الصادر من هذا المخبر السري الا يثير هذا التقرير تساؤلاً مشروعاً وهو..

1- كيف امكن لهذا المخبر السري التواجد في هذا الاماكن المختلفة وفي وقت التزامن المختلف لعمليات القتل والتفجير التي وقعت (ان صحت) في اماكن وازمان مختلفة.

2- تقرير المخبر السري هذا مؤرخ بتاريخ 2008/07/01 في حين ان الحوادث التي يشير اليها هذا المخبر قد حدثت حسب ادعائه في 2004/04/25 اي قبل 4 سنوات وحوادث اخرى حدثت عام 2007 الا يثير هذا الدهشة والعجب ان يتذكر هذا المخبر هذه الحوادث رغم مرور مدة طويلة على حدوثها ان صحت.

3- هذا المخبر السري يشير الى اوقات حدوث هذه العمليات ويحددها ويعينها بالايام لا بالاشهر ولا بالسنوات وهي كالاتي: 2007/07/12 و2007/07/22 و2007/07/25 و2007/07/08 و2007/07/10 فبالله عليكم كيف تسنى لهذا المخبر ان يتذكر هذه الحوادث بأيامها رغم مرور سنوات على حدوثها ان صحت وخصوصاً وان اخباره تم بعد سنين من وقوع هذه الحوادث ومن حقنا ان نتسائل لمَ لم يبلغ عن هذه الحوادث والعمليات في حينه وهو في هذه الحالة معرض للمسآلة القانونية

اذ كان عليه لو كان صادقاً ان يخبر عن وقوع هذه الحوادث في حينه.

4- ليس هذا فقط فهذا المخبر السري كيف تسنى له ان يحفظ اسماء هؤلاء المتهمين وعددهم يزيد عن 15 عشر متهم رغم مرور هذه المده الطويلة.

دولة الرئيس.. هؤلاء هم المخبرين السريين الذين يعتمدهم قضاء ما بعد 2003, الذين لا ضمير ولا اخلاق لهم ويسهمون باراقة دماء الابرياء وهذا نموذج واحد من هؤلاء المخبرين وسأعرض لكم نماذج من مخبرين سريين آخرين يزيد عددهم على العشرات من شاكلة هذا المخبر.

السيد رئيس الوزراء الا يستدعي الامر عندما تتطلعون على مثل هذه المعلومات ان توقفوا الاعدامات وتعيدوا محاكمة الذين صدرت بحثهم احكام الاعدام على ضوء تقارير هؤلاء المخبرين وفق الاسس والاجراءات القانونية الصحيحة وقبل ان يسبق السيف العدل والله من ورا القصد". يلاحظ ان المتهمين بالإرهاب الواردة اسمائهم أعلاه جميعا من أهل السنة، والضحايا جميعا من الشيعة!

كما جاء في تحقيق للسيد (رافد صادق الكاتب) نشر في جريدة الإتحاد يذكر" لم يكن سمير(من أهل السنة) موظفا في وزارة التعليم العالي يتوقع انه سيكون بين طبقات المعتقلات والسجون ذات يوم. فهو كما يعبّر عن نفسه انسانا مسالما لا دخل له "لابالرايحة ولا بالجاية" وساعده في ذلك راتبه الذي يعد من الدرجة الاولى اذا ما قورن برواتب اقرانه في الوزارات الاخرى كونه يتمتع بقانون الخدمة الجامعية لكن شاءت الظروف ان يكون نزيلا في أحد السجون وعليه كما بل سيلا من التهم. يقول "التهم هي مشاجرة على ماطور ماء" ويبدو ان العنوان غريب وبحاجة

من سمير ان يوضح.. فيقول: في اتصال هاتفي معه من داخل السجن حيث كثرت في الاونة الاخيرة الموبايلات عند المعتقلين " اسكن في عمارة فيها عدد من الشقق والمعروف ان الشقق دائما ماتستقطب العوائل التي تسكن بالايجار وفيها تسكن بعض العوائل المشبوهة وفي احدى الشهور سكنت بجنبي عائلة كل ما فيها يدعو الى الريبة، الاثاث، السلوك الوجوه، كثرة البنات، وقلت لا دخل لي باحد فهكذا نوع من العوائل تتجنبه بان لا تختلط به، لكن في العمارات مشتركات جمة والكل يعيش تحت سقف واحد وهنا دخلت الفتنة حيث اضطررت في أحد الايام الى ان اطلب من جارتي العزيزة ان تطفئ ماطور الماء لان لا يمكنني ان اسحب الماء بعدها فرفضت وعدت ادراجي لكنني ايقنت ان هناك استفزازا من نوع اخر حيث يتركون ماطور الماء مشتغلا لا كثر من عشر ساعات مع انتفاء الحاجة له وياخذون بغسل العمارة والدرج وانزال صوندة الى اسفل العمارة من اجل غسل السيارات اما عني فاني لا استطيع ان افتح مبردة هواء بسبب قلة المياه ولكم ان تتخيلوا معاناتي من هكذا وضع مزر في صيفنا اللاهب واندلعت المعركة اولا بين النساء ومن ثم داهمتنا قوة من المغاوير واعتقلتنا بتهم شتى وكثيرة ومتنوعة ولحد الان وبين الحين والاخر تعرض عليّ انواع غريبة من التهم منها زرع العبوات الناسفة وتهجير عوائل لا تنتمي الى طائفتي في المنطقة التي اسكن فيها واخر تهمة وجهت لي كانت خطف الاطفال من على دراجة نارية، عندها ضحكت وقلت للمحقق اتني بالدراجة ولا صعدها امامك لتتاكد ان قدمي لاتصل الى اسفل الدراجة ويدي ايضا لا تصل الى مقودها لان طولي لا يتجاوز المائة واربعين سانتمتر. ضحك المحقق كثيرا وهذه المرة تعاطف معي وسألني ان كانت لي عداوة مع أحد فقلت لا وانما دار شجار بيني

وبين عائلة سكنت حديثا بقربي وانتهى بي المطاف نزيلا في الكاظمية او مايسمى سجن الشعبة الخامسة، هذه هي حكايتي مع المخبر السري ولست وحدي فالسجن فيه عشرات الابرياء الذين لفهم المخبر السري تحت عباءته التي تخاط طولا وعرضا بخيوط التلفيق".

من جهة أخرى ذكر رئيس كتلة الاحرار السابق التابعة للتيار الصدري النائب نصار الربيعي إن " هناك الكثير من الدعاوى اقيمت بسبب المخبر السري، الذي كان يوشي لاسباب سياسية او تنافسية، وذهب بالوشايات ابرياء كثر، بعضهم مازال قابعاً في السجون". وأضاف في مداخلة خلال جلسة البرلمان، وخُصص جزء كبير منها لمناقشة قضية المخبر السري" اذا لم نتمكن من تغيير القانون، فلا بد لنا من تهذيبه، وإعادة النظر في البلاغات الكاذبة". واكد القيادي في حزب الدعوة النائب عن التحالف الوطني حيدر العبادي (رئيس الوزراء لاحقا)، أن " إعادة تهذيب القانون الخاص بالمخبر السري باتت ضرورة ملحّة". وأشار النائب عن التحالف الكردستاني محمود عثمان" يجب اعادة النظر في فقرات القانون واعادة صوغها لضمان حقوق المخبر والضحية معاً". كما طالبت النائب عن ائتلاف وحدة العراق وصال سليم" بالغاء القانون برمته وتعويض المتضررين جراء تلك الوشايات، بما يتناسب وحجم الأضرار التي لحقت بهم، لاسيما العائلات التي فقدت ابناءها بسبب دعاوى كيدية". وذكر القيادي في المجلس الاعلى الاسلامي النائب علي شبّر إن" قانون المخبر السري يذكِّرنا بالنظام السابق، ان المخبر السري هو نقطة سوداء، ولا نريد دولة تُرهب المواطن. نحن ضد المخبر وعمله".

العجيب انه هؤلاء الأوغاد يمثلون الكتل السياسية الحاكمة، إنهم يحكمون الدولة وكلهم ضد قانون المخبر السري وتصريحاتهم هذه كانت عام 2006 وما زال القانون كما هو؟ بل العبادي صاحب التصريح في أعلاه اليوم هو رئيس الوزراء ولم يطااب بإلغاء القانون سيء الصيت.

أعلن وزير العدل العراقي (من الشيعة) حيدر الزاملي بتأريخ 2015/12/25 عن اعتقال أكثر من 500 مخبر سري وتقديمهم للمحاكمة بعد توجيه تهمة (الإدعاء الكيدي) إلى قضاياهم، قال الزاملي في مقابلة مع السومرية، إن " أكثر من 500 مخبر سري تم إلقاء القبض عليهم مؤخرا وتقديمهم للمحاكمة بعد توجيه تهمة الإدعاء الكيدي إلى قضاياهم". لافتا إلى أن" أحكام الإعدام والقضايا الموجودة في مجلس القضاء الأعلى التي تتضمن وجود مخبر سري يتم تدقيقها بشكل مركز". وعندما سئل بشأن وجود سجناء قضوا شهورا في المعتقلات دون أن تتم محاكمتهم، أكد الزاملي، أن " جزءا من هذا الكلام صحيح، وهناك خط تعاون مع مجلس القضاء الأعلى بهذا الصدد". مضيفا "هؤلاء كانوا موجودين في معتقلات الاحتلال الأميركي، وعند خروج الاحتلال تبين أن مجموعة منهم لا يملكون أوامر قضائية وتم إيداعهم في السجون من دون ملفات". وتابع الزاملي، أن "مجلس القضاء الأعلى سيرسل لجنة من القضاة لبحث ملفات هؤلاء الأشخاص، وإذا ثبت أن السجين غير مستكمل لأوراقه، فسيتم إطلاق سراحه مباشرة".

علما أنه سبق أن كشف مجلس القضاء الاعلى في العراق في 2014/12/8 عن وجود 498 مخبرا سريا كاذبا في بغداد فقط، وقال رئيس المجلس القاضي مدحت المحمود في حديث لعدد من وسائل الاعلام، إن "هناك 498 مخبرا سريا كاذبا في بغداد".

وأوضح المحمود أنه تم احالة هؤلاء الى "المحاكم بعد تبليغهم اخباراً كاذبة"، مشددا" نرفض أن يكون القضاء جسرا للسياسيين". لكن المراقبين يتساءلون عن مصير المئات من الأبرياء الذين أعدموا؟ ومصير عشرات الألوف من الضحايا الذين زَجَّ بهم المحمود وقضاته الفاسدين في غياهب السجون بناءً على الوشايات الكاذبة والمؤامرات الخسيسة التي دبَّرها عملاء الاحتلال طيلة السنوات الإحدى عشرة سنة ونصف المنصرمة؟ كما يتساءلون عن المسؤولية الجزائية المترتبة على مدحت المحمود وقضاته الظالمين جراء اعتمادهم على نحو 500 من المخبرين السريين الكذابين؟

هذا يعني إن حوالي (1000) مخبر سري كان يكيدون للناس بوشايات كاذبة. ولو إفترضنا أن الواحد منهم قد أوشى بعشرين ضحية لكان عدد المعتقلين (30000) بريئا!

حسنا نسأل الوزير وماذا عن ضحايا هؤلاء المخبرين الكاذبين؟ فيهم من أعدم، أو أغتصب هو أو زوجته أو أخته أو إبنته، ومنهم من تعرض الى تعذيب وعوق، ومنهم من قضى سنوات في الإعتقال قبل أن يكتشف قضائكم الحكيم التهم الكيدية؟

وما هو موقف الوزارة من مطالبة النواب الشيعة من شمول المخبرين السريين بالعفو العام دون إعادة محاكمتهم مرة أخرى.

ولو إفترضنا جدلا ـ وهذا ما لم يحصل أو يحصل مستقبلا ـ بتعويض الأحياء منهم، فكيف ستم التعويض؟ هل حسب سنوات الإعتقال. او حسب نسبة التعذيب؟ اوحسب نسبة العوق في أجسادهم؟ وماذا بشأن من أعدم، او أغتصب داخل السجون؟ هل سيتم التعويض حسب عدد مرات التي أغتصب بها؟

اليس من حق الضحايا معرفة المخبرين السريين الذي كادوا بهم زورا وبهتانا ورموا بهم في غياهب السجون؟على أقل تقدير

أن يوضحوا للمحكمة علاقتهم بالمخبر الذي أوشى بهم، او يطالبون بالفصل العشائري لتعويضهم عما فشلت الحكومة في تعويضه عن التعذيب والإعتقال الذي حلّ بهم!

وكيف سيكون الحكم على المخبرين الكاذبين؟ هل حسب عدد ضحاياهم الأحياء؟ او حسب ضحاياهم الأموات؟

هل توجد دولة في العالم تأخذ بوشايات المخبرين دون التدقيق بها كما بينت في معرض كلامك" يتم تدقيقها بشكل مركز"؟ ولماذا لم تدقق في السابق؟ هل أرواح العراقيين رخيصة عندكم لهذه الدرجة؟ ماذا بشأن القضاة الذين لا يعرفون بأن هناك ربٌ في السماء يراقب أعمالهم، فحكموا على الضحايا وفقا لوشايات المخبرين السريين؟ هل ستتم مراجعة أحكامهم؟ الا يستحق هؤلاء أيضا العقوبة لأنهم حكموا بموجب تهم زائفة ولم يتأكدوا منها؟

هل هذه دولة القانون التي تدعونها أم هذه دولة الفوضى والظلم والكذب والدجل؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَ) الْقُضَاةُ ثَلاثَةٌ قَاضِيَانِ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ، قَاضٍ قَضَى بِغَيْرِ حَقٍّ، وَهُوَ يَعْلَمُ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَهُوَ لا يَعْلَمُ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ". ولا أظن أن القاضي الثالث موجود في العراق!

طالما أن المخبرين على هذه الشاكلة فلماذا الإستمرار بعمل قانون المخبر السري؟ لماذا لا تلغون هذا القانون الجائر؟ لماذا لا تلغون حصانة المخبر السري على أقل تقدير، وأن لا يكون شبحا، لا يمثل أمام القاضي ولا يحضر الجلسة، جاسوس مجهول، وظالم مجهول يحمية القانون في دولة القانون؟

إن كان عمل المخبر السري وطنيا خالصا، والغرض أن يكشف الإرهابيين وتقديم معلومات عنهم! فلماذا التستر على

شخصيته؟ اليس هذا ما يقوم به رجال الأمن والمخابرات علنا؟ أم لأن الأمر بنكهة طائفية مقززة لذلك يستمر العمل به؟

يذكر الوزير عن بعض المعتقلين" هؤلاء كانوا موجودين في معتقلات الاحتلال الأميركي، وعند خروج الاحتلال تبين أن مجموعة منهم لا يملكون أوامر قضائية، وتم إيداعهم في السجون من دون ملفات". يا للكارثة! هذا يعني إن المعتقلين قضوا في السجن أكثر من 12 عاما، لأنه في 6/24/ 2004 سلم بريمر الملف الأزرق (ملف السيادة) الى الحكومة العراقية، وتحولت مسؤولية السجون العراقية والعرب الى الحكومة العراقية. بل أن آخر سجين قبل الإنسحاب الأمريكي كان المعتقل اللبناني على موسى دقدوق.

فأين كانت وزارة العدل عن هؤلاء السجناء طوال هذه الفترة؟ طالما إنه لا توجد لهم أضابير في الوزارة. هل تدقيق قضاياهم يحتاج الى (10) عاما للتأكد من برائتهم؟ أ

ي منطق يحكم وزارة العدل، إنها تحمل الأمريكان جريمة إعتقالهم لعامين بلا تهمة! وتتغاضى عن جريمتها بإعتقالهم عشر سنوات بلا تهمة! إن كلام الوزير يذكرنا بقصة صياد كان يصيد العصافير في يوم بارد، وكان يذبحها، ودموعه تسيل من البرد. فقال عصفور لصاحبه: لا عليك من الرجل، أما تراه يبكي علينا؟ فقال له الآخر: لا تنظر إلى دموعه، وانظر إلى ما تصنع يده.

يمكن معرفة العدد الهائل من المتهمين بالإرهاب في سجون وزارة العدل من خلال وشايات المخبر السري وحوالي 98% منهم من أهل السنة، على إعتبار إن الميليشيات لديها سجونها ولا تسلم المتهمين الى وزارة العدل، فغالبا ما تتم تصفيتهم وتُرمى جثثهم في الأنهار أو مكبات النفايات أو يدفنون في أراضي بعيدة عن مناطق نفوذ الميليشيات. عندما تتعرف على أعداد الأبرياء

من أهل السنة في السجون الرسمية ستلعن القضاء العراقي برمته، وتلحق به لعن البرلمان والحكومة. وسوف تفهم لماذا صنف النبي (ص) القضاة الى ثلاثة إثنين منهما في النار. وستتعرف على أهل المظلومية الحقيقية! وستكتشف حقيقة الأحزاب الدينية الحاكمة ومدى التزامها بالشرع الإسلامي. وستعي لماذا إحتضن بعض أهل السنة تنظيم الدولة الإسلامية. وتدرك حقيقة الأمم المتحدة والولايات المتحدة والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأزهر الشريف، الساكتون عن الحق.

الأبرياء في السجون

هذه نماذج عن عدد المفرج عنهم في وزارة العدل فقط من الأبرياء الذين قضوا سنوات في الإعتقال يسومونهم السجانون من عناصر الميليشيات أنواع العذاب؟ سنعرض أعدادهم من عام 2014 ولغاية 2015 وقِس على ذلك بعد ان توخز ضميرك ليستيقظ، وتمسك بالمصحف الشريف، وتضع جانبا كل النوازع المذهبية والقومية والعنصرية، عندها سنظهر لك الحقيقة كالشمس دون أن تجهد نفسك كثيرا في البحث والإستقصاء عنها.

صرح المتحدث الرسمي باسم السلطة القضائية القاضي عبد الستار بيرقدار في بيان له في 2014/4/14 إن "محكمة تحقيق الكرخ أحالت الشهر الماضي٤٥٧ قضية إلى المحاكم المختصة"، مشيراً إلى أن "المحكمة أفرجت عن ٢٤٩١ متهماً لم تثبت إدانتهم لتصبح عدد الدعاوى المحسومة ٢٩٦٦ في آذار".

كما أعلن مجلس القضاء الأعلى العراقي في 2014/7/2 عن إطلاق سراح 450 متهماً من السجون العراقية خلال شهر حزيران الماضي، بينهم عدد كبير من محافظة الأنبار. وقال القاضي عبد الستار البيرقدار، الناطق الرسمي باسم مجلس القضاء إن "المحكمة المركزية في بغداد أفرجت عن 450 متهماً لم تثبت إدانتهم فيما نسب إليهم من تهم". وأعلنت محكمة التحقيق المركزية في 2014/9/30 عن إطلاق سراح 380 متهماً لم تثبت إدانتهم بـالإرهاب خلال شهر أيلول، فيما أشار إلى أن عدد المحالين إلى المحاكم الأخرى بلغ 681 متهماً وحسب الاختصاص".

وأعلنت محكمة التحقيق المركزية في 2014/12/1 الإفراج عن 2779 متهما لم تثبت إدانتهم بـالإرهاب في شهر تشرين

الثاني الماضي، لافتة إلى حسمها 4689 قضية خلال هذه الفترة.
وقال رئيس المحكمة المتخصصة بالنظر في الإرهاب والجريمة المنظمة القاضي ماجد الأعرجي في بيان نشر على موقع السلطة القضائية " إن المحكمة أنجزت 4689 دعوى في شهر تشرين الثاني الماضي وافرجت عن 2779 متهما لم تثبت إدانتهم بالإرهاب خلال هذه الفترة". كما ذكر القاضي فرقد صالح رئيس محكمة استئناف ذي قار الاتحادية إن " رئاسة محكمة استئناف ذي قار حصدت المركز الأول في مجال حسم قضايا الموقوفين خلال هذا العام، فالمحاكم التابعة لهذه الرئاسة حسمت 83602 دعوى من أصل 97373، فيما أحالت 13103 دعاوى الى محاكم أخرى".

صرح المتحدث الرسمي باسم السلطة القضائية القاضي عبد الستار البيرقدار في 2014/12/26 إن "محاكم البلاد أفرجت خلال شهر تشرين الثاني عن 10384 متهماً لم تثبت إدانتهم بما نسب إليهم (أي الإرهاب). واشار إلى أنّ عدد المخلى سبيلهم في دور التحقيق 8879 متهمًا، بينما بلغ عدد المفرج عنهم في دور المحاكمة 1505 آخرين. وأضاف أنّ المحاكم في جميع المناطق الاستئنافية في العراق قد حسمت دعاوى 15474 موقوفاً خلال الشهر نفسه، وان العمل لا يزال جارياً لحسم المتبقي من القضايا.

أفرجت السلطة القضائية الاتحادية عن 7947 متهما لم تثبت إدانتهم خلال كانون ثاني 2015 بينهم 2266 متهماً بقضايا إرهابية. وقال القاضي عبد الستار بيرقدار في بيان ان" محاكم البلاد أفرجت عن 7947 متهما لم تثبت إدانتهم بما نسب إليهم من تهم خلال الشهر الماضي، موضحا أن عدد المفرج عنهم بدور التحقيق بلغ 7141 موقوفاً وفي دور المحاكمة". وأوضح بيرقدار أن بين المخلى سبيلهم 2266 متهما لم تثبت إدانتهم بالإرهاب

مؤكدا أن" محكمة التحقيق المركزية المتخصصة بدعاوى الإرهاب أحالت 1525 على محاكم أخرى في كانون الثاني.

أعلنت محكمة التحقيق المركزية المتخصصة بقضايا الإرهاب والجريمة المنظمة بتأريخ 2015/2/9 الإفراج عن 1911 متهما لم تثبت إدانتهم بالإرهاب خلال شهر كانون الثاني 2015. وقال رئيس المحكمة القاضي ماجد الأعرجي إن " المحكمة أفرجت عن 1911 متهماً لم تثبت إدانتهم بالإرهاب خلال كانون الثاني الماضي".

أعلنت محكمة التحقيق المركزية عن الإفراج عن 1010 في شباك 2015 متهمين بالإرهاب لم تثبت إدانتهم خلال شباط 2015. ونقل بيان للمحكمة عن رئيسها القاضي ماجد الأعرجي قوله " تم خلال الشهر الماضي الافراج عن 1010 متهمين بالإرهاب لم تثبت إدانتهم خلال شهر شباط الماضي مع حسم المحكمة 3135 قضية خلال نفس الشهر". واضاف بأنه" تم إحالة 2125 للجنايات والمحاكم الأخرى بحسب الاختصاص".

أعلنت السلطة القضائية في 2015/3/29 الإفراج عن 9583 متهماً لم تثبت إدانتهم، بينهم 1473 متهماً بالإرهاب. وقال المتحدث الرسمي باسم السلطة القضائية القاضي عبد الستار بيرقدار في بيان إن" محاكم البلاد أفرجت عن 9583 متهما لم تثبت إدانتهم خلال شباط الماضي. وأضاف بيرقدار أن" بين المفرج عنهم 1473 متهماً بالإرهاب لم تثبت إدانتهم، مؤكداً أن عدد المخلى سبيلهم بقضايا أخرى في دوري التحقيق والمحاكمة بلغ 8110 متهماً".

أعلن مجلس القضاء الأعلى في 2014/6/8 بان محكمة التحقيق المركزية افرجت عن 2008 متهمين ممن لم تثبت إدانتهم بالإرهاب خلال شهري نيسان ومايس 2014 وقال

المتحدث باسم المجلس القاضي عبد الستار البيرقدار في حديث صحفي" إن محكمة التحقيق المركزية افرجت خلال الشهرين الماضيين عن 2008 متهمين ممن لم تثبت إدانتهم بالإرهاب واضاف ان المحكمة مستمرة باستكمال ملفات المتهمين تمهيداً لحسمها وإطلاق سراح الأبرياء منهم".

أعلنت السلطة القضائية الاتحادية في 2015/6/22، الإفراج عن 3442 متهماً بالإرهاب لم تثبت إدانتهم في جميع محاكم البلاد. وقال القاضي عبد الستار بيرقدار في بيان إن "محاكم البلاد بينها محكمتا التحقيق والجنايات المركزيتين، أفرجت عن 3442 متهماً وفق المادة 4 إرهاب لم تثبت إدانتهم"، مشيراً إلى أن "محكمة التحقيق المركزية المتخصصة بالإرهاب أفرجت لوحدها عن 2779 منهم." وأضاف أنه "تمت إحالة 2269 متهماً على محاكم أخرى بحسب الاختصاص خلال المدة ذاتها".

أفرجت محاكم يغداد عن(9146) متهما لم تثبت إدانتهم خلال شهر آيار2015 حسب ما جاء في تصريح القاضي عبد الستار البيرقدار"ان المحاكم أفرجت عن 9145 متهما لم تثبت إدانتهم مما نسب اليهم خلال شهر آيار وأن 7896 موقوفا أخلي سبيلهم في دور التحقيق، و1259 آخرين في دور المحاكمة".

قال المتحدث الرسمي للسلطة القضائية عبد الستار بيرقدار في بيان بتأريخ 2015/12/21 ان محاكم البلاد افرجت خلال الشهر الماضي عن (8883) موقوفا لم تثبت ادانتهم بما نسب اليهم من تهم، وان (1845) موقوفا منهم كان متهما وفق المادة الرابعة من قانون الإرهاب4/ سنة. والحبل على الجرار! يبرأون عشرة آلاف متهم، من ثم يعتقلون عشرة آلاف بدلا عنهم وهكذا يستمر الحال.

المصيبة إنه حتى المفرج عنهم من الأبرياء لا يذقون طعم الحرية إلا بعد أن يدفع ذووهم الرشوة بالعملة الصعبة لإدارات السجون لإطلاق سراحهم.

أي كارثة هذه؟ وعن أي قضاء نزيه يتحدثون؟

علق السيد ضياء السعدي نقيب المحامين العراقيين السابق للقدس العربي بأن الأعداد الكبيرة التي يتم اطلاق سراحهم شهريا يدل على ضخامة أعداد المعتقلين في السجون. وتساءل المحامي السعدي عن الأسباب وراء ابقاء هؤلاء المعتقلين فترات طويلة قبل الافراج عنهم لعدم كفاية الأدلة، مشيرا إلى أنه في اغلب الأحوال ومنذ سنوات فإن غالبية قضاة المحاكم يأخذون بتقارير المخبر السري. كما لا يأخذ القضاة بأقوال المتهم أمام المحكمة بأنه تعرض للتعذيب لانتزاع الاعتراف منه، كما موضح في تقارير منظمات حقوق الانسان المحلية والدولية

وتساءل السعدي: هل يستطيع الذين أطلق سراحهم واسقطت حرياتهم لسنوات وما رافقها من أضرار عليهم وعلى عائلاتهم ان يطالبوا بالتعويض عن الأضرار التي لحقت بهم على يد سجانيهم لا سيما أن بعضهم تعرض للتعذيب وأصيب بأضرار فادحة؟ وهل يمكن تحقيق مسائلة قانونية للجهات الأمنية التي أساءت معاملة السجناء عند اعتقالهم بدون سبب أو تهمة؟

الجواب: كلا ومليون كلا! لأنه حتى المفرج عنهم من الأبرياء لا يذقون طعم الحرية إلا بعد أن يدفع أهاليهم الرشوة بالعملة الصعبة لإدارات السجون لإطلاق سراحهم. كما إن الذين ماتوا في السجون بسبب التعذيب والحرمان من الأدوية والعلاج وحصار الطعام والشراب، عوضهم على الله وليس على حكومة آل البيت! ولا نعرف كيف سيحسب تعويض والأطفال والنساء اللواتي إغتصبنٌ في السجون؟ وكذلك الأمر مع من تعوق في

السجن بسبب التعذيب. البعض من المعتقلين الإبرياء قضى سنوات من عمره في السجن، فهل سيكون التعويض حسب السنوات أو الأضرار؟ اما الإضرار الإجتماعية والنفسية للمعتقل فلا نتحدث عنها، لأننا نعيش في العراق الديمقراطي الجديد الذي تحكمة الأحزاب الإسلامية، ويرفع فيه السجانون شعار هيهات منا الذلة.

الحقيقة إن أغرب ما في القضاء العراقي إنه يأخذ بوشايات المخبرين السريين، ويتجاهل الآلاف من قضايا الفساد الحكومي التي أعلن عنها المسؤولون أنفسهم أو وسائل الإعلام، حالة غريبة لا يمكن فك لغزها! قال محب الدين الحموي" ان القضاة ليسوا سواء، فيهم من يامر بالتقوى وينهى عن الفحشا، ويتجنبُ الباطلَ وأكلَ الرّشا، ومنهم دون ذلك واقعون في مهاوي المهالك". (حادي الأضعان النجدية/43). ألا لعنة الله على الظالمين. لاحظ أعلان لجنة النزاهة النيابية في 2016/1/7 عن وجود إخفاقات كثيرة داخل المؤسسة القضائية، مشيرةً الى وجود مئات الملفات لحيتان كبار سرقوا المال العام وتتغاضى عنهم السلطة القضائية. وصرح عضو اللجنة النائب عادل نوري" بوجود إخفاقات جمة داخل المؤسسة القضائية، وهذه الإخفاقات تعطي إنذار لمجلس النواب، باعتباره سلطة تشريعية رقابية، وان يراقب عمل السلطات وان يحذرها، هناك المئات من السراق والحيتان الكبار الذين سرقوا المال العام، وأحيلت ملفاتهم الى السلطة القضائية لكنها حتى الان لم نرى اي حكم بحقهم، وتغاضي على بعض الحيتان الكبيرة السارقين للمال العام، مشيرا " القضاء العراقي تتغير احكامه بتغيير رئيس الوزراء، على الرغم من بقاءه بنفس الكادر القضائي".

5. خطابات التحريض المذهبي

المسألة الأولى: أن ما يجري داخل بيوت الحسين(الحسينيات) هو على العكس مما يجري في بيوت الله من إشاعة روع التسامح والأخاء والمودة والمحبة والتآلف بين المسلمين، بيوت الحسين هي بيوت الكراهية والدس والإفتراء، يجري في داخلها تناول المخدرات والدخان، يعشعش فيها غربان الخطابة التحريضية، ولا توجد ضوابط لتعين الخطيب كأن يكون بتوجيه من مرجعية النجف أو الوقف الشيعي. ولا توجد ضوابط في موضوع الخطبة كما كان يجري قبل الغزو، فلا يسمح للخطيب بالحديث عن النواصب والروافض وإثارة الفتن الطائفية المقززة. لذا هناك المئات من افلام الفديو على المواقع تفضح حقيقة هؤلاء الخطباء، وما يشيعونه من أخبار وأساطير عن الأئمة تشمئز منها النفوس الطيبة والعقول السليمة، وتزداد الخطورة عندما تعلن بأن هناك أكثر من (5) مليون شيعي (سدس السكان) يستمعون الى هذه المواعظ السامة، ويصدقون الأكاذيب، ويتأثرون بروح الحقد والكراهية، ويتفاعلون مع ما يسمى بالثأر للحسين، وهم لتخلفهم يظنون أهل الأنبار وديالى وصلاح الدين هم من قتلوا الحسين وليس شيعته من أهل الكوفة. وعندما تتغلل روح الكراهية الجسم الشيعي وتلتقي بعقل ضال يتجانس معها فورا، تتولد روح الإنتقام.

في الكتب الشيعية الصفراء هناك العشرات من الأحاديث المنسوبة للأئمة تطالبهم بالإنتقام من أهل السنة، حتى يخيل لك إنهم مافيا يهودية وليس أئمة مسلمين، وإنهم من سلالة ابو مسيلمة وسجاح، وليس علي بن ابي طالب. الغريب ان المرجعية الدينية لا تعارض الخطب التحريضية التي تجري في دور الحسين، فهي أما تتفق معهم، أو إنها لا تهتم بهم ولا تعيرهم إهتماما، وكلا

الموقفين غير صحيح. حتى ما يذكرونه وكلاء السيستاني في خطبهم يوم الجمع في كربلاء والنجف والكاظمين لا يستطيع المرء ان يعرف مدى صحتها بحكم عقيدة التقية الشيعية. على سبيل المثال يدعي الشيعة بأن السيستاني قال" لا تقولو ان السنة هم أخواننا، بل هم أنفسنا"، طبعا لا يوجد تسجيل صوتي أو فتوى على موقعه حول هذا الأمر، ولكن لنفترض وفق مبدأ حسن النوايا أنه قالها حقا! فهل هو يعنيها حقا؟ الواقع يكذب القول، لأنه أصدر فتوى على موقعه يعتبر زواج الشيعية من السنية والعكس لا يجوز لأن فيه ضلال! وقِس على هذا المنوال!

ورد في المسألة 999 :لا يجوز للمؤمن أوالمؤمنة ان يتزوج دواماً أومتعة بعض المنتحلين لدين الاسلام ممن يحكم بنجاستهم كالنواصب، ويجوز زواج المؤمن من المخالفة غير الناصبية، كما يجوز زواج المؤمنة من المخالف غير الناصبي على كراهة، نعم اذا خيف عليه أوعليها الضلال حرم وان صحّ العقد.

موقع السيستاني

إذن السيستاني يعتبر أهل السنة (أهل ضلال) ويخشى على شيعته منهم. هذه هي الحقيقة وغيرها هراء!

لذا هناك خلل واضح في العقيدة، يروج له شيعة السلطة والخطباء المحرضون، إن هذا الخلل يكمن في العقيدة نفسها وليس البشر! فالسني يَحل نهبه وقتله والإستحواذ على ممتلكاته وماله ونسائه من قبل شقيقه اللدود في الدين. هذا مبدأ ثابت في صلب العقيدة، وممارسته تستوجب الأجر والثواب عند الله! فعن داوود بن فرقد، أنه قال: قلت لأبي عبد الله(ع): ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم، ولكن اتقِ؛ فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يُشهد عليك فافعل. قلت: فما ترى

في ماله؟ قال: خذه ما قدرت عليه. بربكم هل هذا كلام إمام، أم مجرم سفاح ومنافق يعبد الشيطان!

وهذا الأثر الغادر أورده الشيخ الصدوق في علل الشرائع/601 والمرجع الشيعي الحر العاملي في كتابه (وسائل الشيعة 463/18 والجزائري في الأنوار النعمانية308/2). أي في أمهات مصادر القوم. كما ورد عند شيخ الطائفة الطوسي" مال الناصب وكل شيء يملكه حلال".(تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة الطوسي48/2). والمَلك كما فسره فقهاء السلطان يشمل المال والعقار والممتلكات والنساء.

ربما يدعي البعض أن هذا الكلام قديم ولا صحة له اليوم، ونحن على عتبة الألفية الثالثة! نقول له حسنا! هاك قول الخميني" الأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما أغتنم منهم، وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد، وبأي نحو كان، وادفع إلينا خمسه ". (تحرير الوسيلة 352/1). فالخميني في حالة حرب مع السنة وبهذا التهافت يتعامل معهم. المهم عند الخميني وبقية المراجع تخميس المسروقات! وهكذا بقية المراجع الشيعية أن قالوا جهرا أو سرا.

عليه فأن عناصر الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية وكذلك عناصر الميليشيات وكلهم تقريبا من الشيعة، يرون في هذه الفتاوي ما يشبع نهمهم الجنسي والمالي، فيسرقون ممتلكات أهل السنة خلال المعارك والمداهمات، ويستولون على بيوت ومتاجر المهاجرين والنازحين من أهل السنة والأقليات الأخرى سيما المسيحيون، ويعتدون على شرف النساء في البيوت والمعتقلات لأن العقيدة تطالبهم بهذه الجرائم، وهذه أول عقيدة في الدنيا فيها للقاتل والمغتصب والسارق والمعتدي ثواب في الآخرة. لذا فأن أخطر إسم في العراق للنساء اليوم هو عائشة! عائشة يعني

مشروع للإغتصاب من قبل المنحرفين الشيعة، وما أكثرهم. وكذلك اسماء عمر وبكر وعثمان ومروان وفاروق للرجال.

المسألة الثانية: هي إعتبار أهل السنة أولاد زنا، وهذا ما يجيز للشيعة أن يزنوا بنسائهم وإغتصاب رجالهم واولادهم! في الوقت الذي يمارس فيه المعممون الدعارة تحت جلباب المتعة، فإنهم يعتبرون النواصب جميعهم أولاد زنا. فهذا باقرهم يقسم بالله قسما لعينا بقوله" والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ماخلا شيعتنا".(الكافي للكليني135/8). وقال الحر العاملي" عن أبي حمزة عن الباقر قال قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم. فقال لي: الكف عنهم يا ابا حمزة أجمل... ثم قال: والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ماخلا شيعتن". (وسائل الشيعة 6/ 385). ويذكر الشيخ يوسف البحراني صاحب كتاب (الحدائق) "من جملة اسباب الزنا أكل الخمس وتواترة الأخبار بتحليل الخمس للشيعة لتطيب ولادتهم وفي بعضها ان الزنا وخبث الولادة انما دخل على المخالفين من جهة الخمس". (الكشكول16/3). والطريف ما ورد في علل الشرائع" عن النبي ص لعلي: لايبغضكم إلا ثلاثة ولد زنا ومنافق ومن حملت به امه وهي حائض". (علل الشرايع142/6). هل النبي (ص) لا يعرف ان الحمل والحيض لا يتوافقان؟

إن كان الأئمة بهذا المنطق الأعوج واللسان الفاحش، إذن لا عتب على العاهرات والقوادين! من المؤكد بأن من يؤمن بهذه الأفكار القذرة لا يستبعد منه أن يكون منحطا ويرتكب كل الموبقات ومنها إغتصاب النساء بتأثير العقيدة المتخلفة. هذا هو العهر المقدس الذي يرتجى منه الثواب في شريعة الغاب. وتنفيذا لمتطلبات الأئمة أحفاد نبي الرحمة!

قال الشاعر الجواهري في قصيدة ألقاها عام 1929:

تكلّم باسم الدين كلّ مذمـــــــم...
ومرتكب حفّت به الشبهات
وما الدين إلا آلــــة يشهرونها...
إلى غرض يقضــونه وأداة
وخلفهم الأسباط تترى ومنهـــم...
لصوص منهم لاطة وزناة
فهل قضت الأديان أن لا تذيعها...
على الناس إلا هذه النكرات
(ديوان الجواهري/394)

المسألة الثالثة: تشجيع المرجعية الشيعة على ممارسة المتعة، وهناك العشرات من الأحاديث التي تطالب الشيعة بممارسة هذا النواع من الزنا المبطن. قال الإمام علي" إنما المتعة كانت رخصة في أول الإسلام نهى عنها رسول الله زمن خيبر وعن لحوم الحمر الأنسية". وقال عمر بن الخطاب" ليس لعمر أن يحرِّم ما أحلَّ الله، ولكنَّ عمر قد نهى عنها". أباح الإسلام الزواج المؤقت لفترة محدودة وتشير الروايات بأن النبي محمد(ص) قد حرمه يوم خيبر، فقد ذكر الصحابي (سبرة الجهني) الحديث الشريف" يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الأستمتاع، ألا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فَلْيُخَل سبيلها، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً". (أخرجه مسلم134/4). من الجدير بالإشارة إن المذاهب الإسلامية الأربعة والفرق الشيعية حرمت جميعها زواج المتعة بإستثناء الإمامية. بل أن الحنفية والشافعية ابطلوا صحة الزواج إن كانت النية منه المتعة فقط.

من الغرائب المثيرة، إنه في الوقت الذي يعتمد فيه مراجع الامامية على روايات الأئمة فقط في مذهبهم فإنهم هذه المرة تنصلوا من موقف الإمام علي(رض) وأخذوا برأي إبن عباس(رض) الذي كان على خلاف كبير مع علي! بالرغم من أن الإمام علي جادل إبن عباس حول المتعة وقال له" إنك امرؤ تياه، إنما المتعة كانت رخصة في أول الإسلام نهى عنها رسول الله زمن خيبر وعن لحوم الحمر الأنسية".

الإشكال المحير: إذا لم يكن للخطاب الحق في أن يحرم ما أحلً؟ فلماذ أعطي الحق لإبن عباس في أن يحلً ما حرم؟ ومن الجدير بالإشارة إن الأمامية تبغض إبن عباس بسبب مشاكله مع الإمام علي الذي إتهمه بنهب مال المسلمين! (للمزيد من المعلومات راجع كتابنا إغتيال العقل الشيعي).

هذا الأمر له تداعيات خطيرة على المجتمع بشكل عام وليس الشيعة فقط. عندما يمارس الرجال والشباب من الشيعة المتعة، فإن ذلك يشجعهم بشكل مباشر على إستباحة أعراض الناس كافة، عندما يكون شرف المسلمة مرنا وبهذه السهولة فإنه أشبه ما يكون بالطير المكسور الجناح، أي كان يمكن إصطياده بسهولة.

من الجدير بالإشارة أن أن زواج المتعة ـ الذي تشجع عليه المرجعية الشيعة ـ ترك آثارا إجتماعية مدمرة في العراق. سيما إنه تحول إلى مهنة بموجب فتوى للسيستاني. السؤال 201: هل يجوز أن تمتهن المرأة، أو الفتاة زواج المتعة كمهنة ضمن الضوابط الشرعية تعيش وتتكسب من خلالها؟ أجاب السيستاني: يجوز.

فقد أكد الدكتور حسين عبد الله الجابري مدير معهد الأمراض السارية والمعدية في مدينة النجف جنوب العاصمة العراقية بغداد في محاضرة ألقاها بجامعة الكوفة أن معدلات الإصابة بمرض

الإيدز في مناطق الجنوب العراقي ذات الغالبية الشيعية في ارتفاع مخيف جدًا. وأضاف الجابري: إن هذا يرجع لانتشار ظاهرة زواج المتعة غير المبني على أية ضوابط صحية، خاصة مع كثرة السياح الشيعة القادمين من إيران وباكستان وغيرهما.

المسألة الرابعة: عقيدة الطينة، وهذه من البلاوي وليست من العقائد فحسب. ويمكن إستخلاص فكرة مقتضبة عن هذه العقيدة العجيبة من حديث الإمام علي مع قنبر الذي أورده مرجعهم الصفوي المجلسي" ألا وإنَّ لكل شيءٍ جوهراً وجوهر ولد آدم محمد صلّى الله عليه وآله، ونحن وشيعتنا بعدنا، حبّذا شيعتنا، ما أقربهم من عرشِ الله عز وجل، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة، والله لولا أن يتعاظم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً، والله ما من عبدٍ من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا ولهُ بكلِّ حرفٍ مئة حسنة، ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرفٍ خمسون حسنة، ولا في غير صلاة إلا وله بكلِّ حرفٍ عشر حسنات، وإن للصامت من شيعتنا لأجر مَن قرأ القرآن ممن خالفه. أنتم والله على فُرشكم نيام لكم أجر المجاهدين، وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصادقين في سبيله، أنتم والله الذين قال الله عز وجل { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ}، إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا والخلائق كلهم كذلك، ألا إن الله عز وجل فَتَحَ أبصاركم وأعمى أبصارهم".(بحار الأنوار80/65).

وفي حديث آخر نقله عبد الغفار الجاري عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال" إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الناصب من طينة النار، وقال: إذا أراد الله بعبد خيراً طيّب روحه

وجسده فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره".(بصائر الدرجات/16).

إن عقيدة الطينة تقول للشيعي أسرق! أقتل! أغتصب! إزنِ! خرب! أفعل كل الكبائر والصغائر فلا ضرر لأنك شيعي. لأن حسنات السني سوف تسجل لك، وسيئاتك ستسجل للسني. وهذا تحريض على الموبقات ومنها إغتصاب اهل السنة، طالما إن الجريمة ستعلق برقبة السني وليس الشيعي المغتصب. عقيد الطينة تنسف تصوص القرآن الكريم برمتها، لأنها تطعن في كلام الله عزً وجل الذي حمل كل إنسان نتائج عمله. فقد ورد في سورة الزلزلة/7-8((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه)). قال ابن مسعود" هذه أحكم آية في القرآن". وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية، القائلون بالعموم ومن لم يقل به وروى كعب الأحبار أنه قال" لقد أنزل الله على محمد آيتين أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور والصحف، "من يعمل مثقال ذرة خير يره، ومن يعمل مثقال ذرة شر يره". وكان النبي(ص) يسمي هذه الآية" الآية الجامعة الفاذة". سورة النمل/90((ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار)). وسورة الرعد/22((ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)). وسورة غافر/40((من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها)). وفي سورة الشورى/40((وجزاء سيئة سيئة مثلها)). ربما يقول البعض إننا لم نسمع بعقيدة الطينة! نقول له لقد سمعناها في أكثر من حسينية! وإن كنت لم تسمعها فلا تقدر أن تنفيها! وأن كنت لم تسمعها الآن، إطمئن ستسمعها لا حقا!

ذكر الشيخ القفاري" أن الشيعي خلق من طينة خاصة والسني خلق من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما في الشيعي من معاصي وجرائم هومن تأثره بطينة السني،

وما في السني من صلاح وأمانة هوبسبب تأثره بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة، وحسنات أهل السنة تعطى للشيعة". (أصول مذهب الشيعة الإمامية 2/ 956).

المسألة الخامسة: عقيدة المهدي. وهذه العقيدة تكمل مسلسل الإغتصاب والقيام بكل أعمال الشيطان فالإغتصاب والسرقة والقتل والظلم والزنى وكل الكبائر من متطلبات طوفان المهدي على سطح مستنقع الرذائل. هذا الرجل رغم إنه لم يلد، لكنه سيعمل العجائب، فرّ مرعوبا مع أقرانه الفئران والجرذان في حفرة خوفا من سيوف بني عمه العباس، وسيظهر في زمن الأسلحة النووية ليصلح ما عجز عنه كل الرسل والأنبياء قبله! إنه أكبر من رسول ونبي، أي بمعنى آخر أنه الله وليس بشر - استغفر الله - إذ ليس من المعقول أن يقوم بشر بما عجز عنه كل الرسل والأنبياء، إنه حتما أعلى منزلة منهم، ولا توجد منزلة أعلى من الرسل والأنبياء سوى الله تعالى. هذه الشي (المهدي) لا يخرج من حفرة الجرذان إلا بشرط، وهو أن تمتلأ الأرض كلها، وليس بلاد المسلمين فحسب، ظلما وجورا! ولا نعرف ما هو مقياس الظلم عنده. المهم هو يحتاج إلى طوفان من الرذائل ليخرج من حفرته النتنة. وعندما يقوم الشيعي بالموبقات ومنها الإغتصاب فإنه يعجل من خروج المهدي. لذا هو مطالب بإرتكاب كل الموبقات ليعجل من خروج مهديه المزعوم. (للمزيد راجع كتابنا إغتيال العقل الشيعي).

المسألة السادسة: المخدرات. إنتشرت تجارة المخدرات في العراق بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 بشكل كبير سيما

في مناطق العتبات المقدسة والمناطق الشعبية في المحافظات الوسطى علاوة على حبوب الهلوسة القادمة عبر إيران، وتم ضبط عشرات الأطنان من هذه المخدرات على الحدود العراقية الإيرانية، ولم تعر الحكومة العراقية أي إهتمام لهذا الجانب بحكم سيطرة الولي الفقيه على مقدرات العراق السياسية والإقتصادية والثقافية والدينية. وهذا الأمر لا يتعلق بالعراق فقد بل بدول الخليج كافة.

اعلنت السلطات الإماراتية عن ضبطها باخرة إيرانية، في 2015/12/22 "حاول قبطانها تهريب كمية كبيرة من المواد المخدرة وشخصين من الجنسية الإيرانية عبر ميناء خالد البحري بإمارة الشارقة". وقال مدير عام مكافحة المخدرات الاتحادية، سعيد السويدي، أنهم ضبطوا على متن الباخرة "11 كيلو ونصف من مخدر الحشيش و142 ألفا و725 قرصا مخدرا كانت مخبأة في مخابئ سرية"، بحسب ما نقلت وكالة الأنباء الإماراتية. وأكد السويدي أنهم ضبطوا أيضا "عشرة أشخاص على متن الباخرة من بينهم شخصان كانا مختبئين في خزان توازن الباخرة لتهريبهما إلى الدولة، وكانا في حالة إعياء لتعرضهما للاختناق جراء نقص الأوكسجين وارتفاع درجة الحرارة".

أصبح العراق معبرا بريا لتجارة المخدرات القادمة من أفغانستان وإيران لدول الخليج العربي. يذكر قاضي تحقيق جرائم المخدرات السابق في كربلاء (احمد الهلالي) للسومرية نيوز أن" من يقول ان العراق مجرد ترانزيت او محطة لنقل المخدرات فهو واهم، اذ نرى اليوم الكثير من الشباب اخذ يتعاطى المخدرات بشكل كبير بعد انتشارها باشكال عدة". ويتعاطي الكثير من عناصر الجيش والشرطة المخدرات ويتاجروا بها داخل السجون العراقية. بلا شك ان لهذه الظاهرة

تأثير مباشر على زيادة حالات خطف النساء والإغتصاب داخل السجون وخارجها. والمرجعية الشيعية لا ترى ضررا في تناول المخدرات. فقد جاء في سؤال للميرزا جواد التبريزي نقلا عن فتوى الخوئي: سؤال :1286 هل تجوز زراعة الترياق والهيروئين وبيعهما، خصوصا مع فرض امكان الانتفاع بهما ببعض الفوائد؟

أجاب الخوئي: لا مانع من ذلك في حد نفسه، ما لم يترتب عليه مفسدة. (كتاب صراط النجاة417/2).

المصادر والملاحق

- القرآن الكريم.
- الصحاح والسنن والمساند للأحاديث النبوية الشريفة.
- الكتاب المقدس. العهد القديم والعهد الجديد.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي.
- الفاضل. محمد بن يزيد المعروف بالمبرد. دار الكتب المصرية. مصر. 1421 هـ.
- الإمتاع والمؤانسة. ابوحيان التوحيدي. تحقيق / وداد القاضي. دار صادر. بيروت. 1408 هـ
- الموشى او الظرف والظرفاء. محمد بن احمد المعروف بالوشاء. تحقيق/ كمال مصطفى. مكتبة الخانجي. مصر 1953.
- كتاب التاج الجامع للأصول في جمع أحاديث الرسول/ للشيخ منصور علي ناصف/ دار احياء التراث العربي / بيروت ط/ 1961
-- رسائل الجاحظ تعليق عبد. ا.مهنا دار الحداثة بيروت1998
- تأريخ المستبصر. ابن المجاور الشيباني (690هـ). المكتبة الشاملة.
- الرصافي يروي سيرة حياه/ د. يوسف عز الدين/ دار المدى- دمشق 2004/
- البصائر والذخائر.
- ديوان الرصافي.
- زهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني، تحقيق د .زكي مبارك.
- عراق المستقبل- السياسة الامريكية في اعادة تشكيل الشرق الاوسط/ جيف سيمونز/ ترجمة سعيد العظم/ دار الساقي/ بيروت 2004

- علم نفس النمو. حامد عبدالسلام زهران.1997
- دولة السلاجقة. علي الصلابي.
- كتاب الأوراق. عبد الله عروي.
- كتاب الأحصاء الوطني لعام 1997 الصادر عن الإدارة الأحصائية لمصلحة التجارة الأمريكية
- تقرير وزارة وزارة العدل الأمريكية لعام 2000
- مجلة المعرفة/ وزارة المعارف السعودية/الرياض/1421هـ
- جريدة الحياة في عددها بتاريخ 19 شباط 2000
- التقرير السنوي لصندوق الدفاع عن الأطفال الأمريكيين.
- (Statistics of Battered Women. www.asafeplaceforhelp.org) - للمزيد مراجعة ورقة العمل المقدمة لمؤتمرحقوق الإنسان في السلم والحرب/ الرياض في 17 شبان 1424هـ
- مجلة النور العدد (230) الصادر في جمادي أول عام 1425 هـ
- إغتيال العقل الشيعي. علي الكاش. دار أي ـ كتب. لندن 2015
- جدلية الفوضى الفقهية وتسفيه العقل المسلم. علي الكاش. دار أي ـ كتب. لندن 2016

ملاحق

تجدها على الرابط التالي:

https://1drv.ms/b/s!Am_jzVob9ZaZlFULvBUc4n6b-Qcp

وتضم:

1- التقرير السنوي لعام 2012 أعده مكتب حقوق الإنسان في حركة تحرير الجنوب

2- الجمعية الاوربية لحرية العراق(EIFA)

تقرير حول العراق: استراتيجية إيران للهيمنة الإقليمية سهلت تنامي داعش

3- برقية سرية للسفارة الأميركية نشرتها ويكيليكس

4- بيان منظمة حرية المرأة في العراق

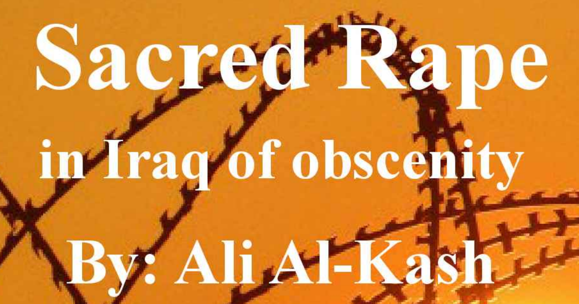
5- تقرير التحقيقات السري

6- تقرير محكمة بروكسل

7- تقرير مؤسسة عز العراق لرعاية الأمومة والطفولة والمعوقين

8- مركز جنيف الدولي للعدالة

9- فتوى اية الله العظمى مصباح يزدي



الاغتصاب المقدس

في عراق المجون

علي الكاش

هذا كتاب يضع بين يديك الكثير من أبعاد الجريمة الشاملة التي حلت بالعراق، ولكنه يسلط الضوء على وجهها البشع أيضا ويقدم ما يكفي من الشهادات والأدلة على أنها كونها منهجا "مقدسا" لكل المجرمين الذين تولوا حكم العراق بعد العام 2003

E-KutUb

آلاف الكتب، لكل وقت ومن أي مكان